الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

نَظَرِيَّتَا الْخِلَافَة والمُلْك وإسْقاطِهِمَا على دُويلات الغَرب الإسْلَامي

إعداد الطالبة:

بوخاري نور الهدى

خلف الله محمد

إشراف الأستاذ:

د شعلال سماعيل

أعضاء لجنة المناقشة

د. شرقي نوارة ..... رئيسا

د شعلال سماعيل ..... مشرفا ومقررا

د. عيساوي رابح ..... مناقشا

السنة الجامعية:

1442- 1443هـ/2020- 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين أفضل وأتم التسليم أما بعد:

فبعد ان منّ الله علينا بإكمال هذا البحث وإخراجه ليرى النور وانطلاقا من قوله تعالى: ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ [لقمان: 12] وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يشكر الله من لم يشكر الناس»

ونجد إلزاما علينا بتقديم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى جامعة ابن خلدون وبالأخص قسم العلوم الإنسانية بهذا الصرح الشامخ الذي ينهال منه الطلبة والأساتذة وكافة الطاقم الإداري

ونسأل الله أن يحفظهم من كل مكروه وسوء وبالأخص إلى أساتذة تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط على رأسهم الأستاذ "شعلال سماعيل" وإلى الأستاذة "شرقي نوارة" وإلى الأستاذة "حمري ليلى" اللذان لم يبخلان علينا بأي جهد في إشرافهم على تخرجنا.

الاهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أبي وأمي اللذان كانا سببا في وجودي
و أن اكون سببا في ادخال الفرحة إليهم
و الى كل أهلي وعائلتي من صغيرهم إلى كبيرهم
الذين لم يبخلوا علي ولو بالقليل
والى كل اصدقائي الاعزاء
ثم أشكر الاساتذة من بداية تعليمي الى حد الآن اللذين تربيت على
يديهم وبلغت الى مرحلة التخرج

محمد خلف الله

إهداء

اللهم إني أحمدك على رحمتك...وأشكرك على نعمتك...وسبحانك من عظمتك

ربي لا تطيب الحياة إلا بطاعتك...ولا النهار إلا بذكرك...ولا الجنة إلا برؤيتك

يا ذا الجلال والإكرام

الصلاة والسلام على سيدنا محمد حامل الرسالة نبي الرحمة وشفيع الأمة ونور العالمين

عليه أفضل الصلاة والتسليم

إلى والدي العزيز الذي كان مددي الكبير في هذه الحياة فبه واجهت كل الصعاب

وتخطيت كل الأزمات أهديك ثمرة عملي.....أسأل الله أن يطيل في عمرك يا بهجة

الحياة

إلى أمي الحبيبة قرة عيني نبضات قلبي في هذه الحياة التي سهرت الليالي من أجلي

وساندتني بدعائها وحنانها أهديك هذا العمل المتواضع.....أسأل الله أن يطيل في عمرك

يا بسمة الحياة

إلى كل أفراد عائلتي.....كل إخوتي وأخواتي.....وكل من يحمل لقب

بوخاري.....وكل من ساعدني في اعداد هذا العمل .....بالأخص بن صغير خيرى

درار محمد.....لكم السعادة والفرح

إلى كل أصدقائي.....من قضيت معهم عمري.....رفقاء مشواري الجامعي.....ومن

تحلو بالإخاءوالعطاء وتقاسمت معهم حزني وفرحي.....و جميع أساتذتي الكرام من

بداية تعليمي الى حد الأن

.....لكم أحلى تحياتي

بوخاري نور الهدى

مقدمة

فعلا كان الدين الإسلامي منقذا للبشرية في ظل بداية حكمه، وعايشت حياة مملوءة بالعدل والإحسان والأخلاق والإخاء ووصلت الأمة اسلامية إلى القمة السامقة والمكانة المرموقة في ماضيها حتى منذ وجود الحضارات والأمم، ولقد كان الحكم في بلاد المغرب والأندلس إحدى أسباب طول فترة الحكم الإسلامي والذب عن راية الحق، واجتهد الكثير من المؤرخين والمفكرين المسلمين قديما وحديثا، للكتابة حول النظام السياسي الاسلامي تحت مسميات عديدة منها، الخلافة والملك، ومن المعلوم إن موضوعنا هو ذروة النظام السياسي، قد أخذ الكثير من الحبر، ذلك لأهميته في حياة الأمة ولما له من علاقة بكافة جوانب حياة المجتمع الاسلامي والعالمي، الا أنه قد توفرت لدينا العديد من الدراسات القديمة والحديثة فيما يتعلق باسقاط النظرية عليها في موضوعنا وعلى واقائع تاريخية، ففي حين اعتبرت اتجاهات مذهبية أن نظام الخلافة، استمر طيلة وجود الاسلام، من عهد النبوة إلى الخلافة الراشدة فالأمويين والعباسيين وصولا للعثمانيين، اتجهات أخرى رأت أن الخلافة بدأت تتلاشى مع نهاية خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أنه يكتسي أهمية في معرفة المبادئ السياسية للخلافة والملك الاسلامي، وتحليل النظم للدول الاسلامية في المغرب وكذا الاندلس، اذا ما ظلت تحكم بأسس ومبادئ هذه الخلافة، وكذلك دراسة قوة هذه النظرية التي لا تزال نظمها إلى الآن.

ومن هنا تأتي **أهم الأسباب** التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع، وهي كالأتي :

- أخذ صورة شاملة عن فترة الخلافة والملك آنذاك باتساعها الجغرافي وتواجدها الزمنية.
- أن نحدد الإطار الزماني والجغرافي لهذه الدراسة.
- أن نتبين أهم المبادئ، لنظرية الخلافة والملك.
- معرفة أسس الخلافة في بلاد المغاربة والأندلس.
- الاختلافات والتعديلات التي وقعت في بلاد المغرب والأندلس في نظام حكمهم.
- الوصول إلى معرفة تطورات هذا النظام السياسي الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس.

فيما يخص أهداف هذا البحث، إبراز الأوضاع السياسية لبلاد المغرب، وتحقيق نظام الملك والخلافة فيها.

وعليه وجب علينا طرح هذه **الاشكالية** التالية لدراسة بحثنا: **" كيف كانت ارهاصات نظرية الخلافة والملك، وما مدى تطبيق هذه النظرية على بلدان المغرب والأندلس الاسلامي؟"** ثم تأتي **الأسئلة الفرعية:** ما هو مفهوم الخلافة والملك وما هي أسسه ؟ هل طبقت الدويلات المستقلة في بلاد المغرب نظام الخلافة أم الملك، وماهي رؤية العلماء في تطبيق هذا الحكم السياسي، وهل طوروا الحكم ومؤسسي هذا النظام، وكيف تميزت، وكيف كانت نتائجه؟ ما ميز أنظمة الحكم الاسلامي في الأندلس، ما الفرق بين الخلافة والملك؟ وما الأسباب التي تدل على ملكه؟ وما النتائج التي ترتبت على الدولة الإسلامية؟ وهل نجحت مبادئ الخلافة في تطورها؟

كل هذا سنجيب عنه عبر خطة بحث متكونة من:

خطة البحث:

تمثلت في ثلاثة فصول ومنها الفصل الأول بعنوان: بداية الخلافة والملك،حيث يحتوي على ستة عناصر أولها مفهوم الامامة والخلافة والملك، ويأتي الفرق بين الخلافة والملك، ثم أسس الخلافة في الاسلام، ويليه الأوضاع السياسية، وأخيرا الخلافة الراشدة، وقد اشرنا فيه ألى بداية الدولة والخلافة الاسلامية.

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان الخلافة والملك في لاد المغرب، وتطرقنا فيه الى اسقاط نظرية الخلافة على دول المغرب الاسلامي وطبيعة نظام الحكم فيها، وهذا من خلال العناصر الاتية، أولها الدولة الرستمية، ثم دولة الادارسة، ودولة الاغالبة، وتليها الدولة الحمادية، وأيضا دولة المرابطين، ومن بعدها الدولة الموحدية.

والفصل الثالث وهو بعنوان الخلافة والملك في الاندلس، وقد ركزنا فيه على أهم الدول التي قامت في شبه الجزيرة الغربية، وطبيعة الحكم فيها، من خلال العناصر التالية، بدياة بالامارة الاموية، ثم الخلافة الاموية، ويليها الدولة العامرية، وعصر ملوك الطوائف، واخيرا مملكة غرناطة وسقوطها.

ويأتي قبل الاخير خاتمة لخصنا فيها أهم ما توصلنا أليه خلال بحثنا هذا واخترنا لبحثنا ملاحق تساعد الطالب على معرفة المواقع وكذلك الاطلاع على التفاصيل الغير المذكورة.

ثم قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا، وأخيرا فهرس المحتويات.

أما عن المنهج المتبع اعتمدنا في الفصل الأول على منهج المقارنة، أما الفصل الثاني المنهجي التاريخي الوصفي وتحليل، أما الفصل الثالث منهج تاريخي وصفي.

أما عن **الدارسات السابقة:**

- كتاب مفهوم الملك عند المغرب للكاتب لمحمد ولد داداه.
- كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية.
- بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق.

➢ مذكرة مخطوط النجم الثاقب لأولياء الله من مفاخر المناقب، الجزء أول، دراسة وتحقيق من إعداد بلحاج، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانيه في الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2008/2007.

فيما يخص أهم المصادر المعتمدة:

– أولا: أبي اسحق إب ارهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني (ت بعد سنة 435هـ/1026م). تاريخ أفريقية والمغرب. يبدأ هذا الكتاب بعمليات تحرير العرب المسلمين لبلاد المغرب وفتحهم لبلاد الأندلس حتى أوائل القرن الخامس الهجري وبذلك تناول هذا الكتاب عصر الولاة الأمويين والعباسيين في أفريقية، وقد تضمن هذا الكتاب تفصيلات دقيقة لتلك البلاد وشؤونها.

– ابن عذارى (ت بعد سنة 712هـ). البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس يتناول هذا الكتاب تاريخ المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي حتى بداية عصر بني مرين ويعد هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ المغرب والأندلس، وقد أعتمد أبن عذارى في كتابه على مصادر مغربية وأندلسية ومشرقية ترجع إلى القرن الخامس والسادس الهجريين، فيما أفادنا في التحدث عن بلاد المغاربة خاصة عهد المرابطين والموحدين في الجانب السياسي والمعراني.

– عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/ 1406م) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. تحتل مقدمة هذا الكتاب مكانة خاصة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية بين المؤلفات وذلك لأن ابن خلدون لم يعتمد فيها على سرد الأحداث التاريخية المجردة كسابقيه من المؤرخين، وإنما فلسف ظروف المجتمع العربي منذ نشأته وتتبع تطوره ونظامه في الإسلام مما جعل مقدمته تمثل مرحلة حاسمة في تطور منهج علم التاريخ.

– عبد الواحد المراكشي (ت 620 هـ / 1224 م) . المعجب في تلخيص أخبار المغرب وهذا الكتاب له قيمته العلمية والأدبية والتاريخية ولاسيما فيما يتعلق بالموحدين لأنه كتب بقلم رجل معاصر لهم.

ابن الأثير (ت 630هـ/ 1234 م) الكامل في التاريخ تناول ابن الأثير في كتابه عمليات تحرير العرب المسلمين لبلاد المغرب والأندلس وأهم الأحداث التي شهدتها تلك البلاد فيما بعد.

أما المراجع فقد اعتمدنا على:

محمود شاكر، التاريخ الإسلامي للدولة العباسية استفدنا منه في التحدث عن علاقات العباسيين بالمغاربة باستنتاجنا.

كتابا البوطي والشعراوي، فقه السيرة النبوية والهجرة النبوية استعمالناهم في الفصل الأول، أما الفصل الثالث تحدثنا عان ملوك الطوائف للكاتب عبد الله محمد عنان، وكذلك استعملناه في التعرف على تاريخ غرناطة.

فيما يخص الصعوبات:

أهمها، هو صعوبة الالمام بالموضوع كونه متشبع لا يمكن تلخيصه في مذكرة، فإضطررنا لذكر أهم المحطات، زكذلك أهم الحيثيات والمواقع، أما ثانيا عدم توفر كتب خاصة في هذا العنوان، كثرة المادة العلمية صعبت من ضبط والتحكم في الموضوع.

وكذلك صعوبة تحديد الاطار الزماني لهذه الدراسة، فاكتفينا بعدم ذكر الاطار الزماني وهذا تفاديا لذكر جميع الدول التي طبقت الأنظمة "نظام الخلافة والملك"، والسبب في ذلك أننا لم نذكر الدول التي ظهرت في نفس الفترة مع تزامن الإطار الزماني والجغرافي

الفصل الأول

الدولة الإسلامية من الخلافة إلى الملك

1- مفهوم الامامة والخلافة والملك

2- الفرق بين الخلافة والملك

3- نشأة الخلافة الإسلامية

4- الأوضاع السياسية على عهد سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم

5- الخلافة الراشدة

قبل التطرق إلى أحوال الخلافة والملك في المغرب الاسلامي، كان علينا التعريف بكل من الخلافة والملك، ولضبط المفاهيم لهذه النظرية وجب أن نلم ببداية أسس الخلافة والملك الاسلامي وهذا ما سيأتي في الأسطر التالية.

1- مفهوم الإمامة والخلافة والملك:

1-1- مفهوم الإمامة:

لغة: مصدر من فعل "أم" تقول أمهم وأم بهم: تقدمهم، وهي الإمامة والإمام. [1]

ويقول ابن منظور: (الإمامة كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين، وجمع: أئمة وإمام كل شئ قيمه والمصلح له، القران امام المسلمين، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة، وأممت القوم في الصلاة امامة، ائتم به: اقتدى به)[2].

اصطلاحا: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وهي وإن اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعنى، ومن هذه التعريفات: ما ذكرهه الماوردي، حيث قال: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين والسياسة الدنيا به).[3]

ويقول الإمام الحرمين الجويني: (الإمامة رياسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا).[4]

[1]- فيروزي أبادي: قاموس المحيط، تح: مجد الدين محمد بن يعقوب، ج الثالث، ط الرابعة،، دار الجيل، بيروت، ص 78.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، تحق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، –ج12–،ط الثالث، دار بيروت، 1388هـ، ص24.

[3]- ماوردي: الأحكام السلطانية تحق: أحمد مبارك البغدادي، ط الثالثة، مكتبة دار بن قتيبة، الكويت، 1393هـ، ص5.

[4]- أبي المعالي الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، ط الأولى، دار الدعوة الاسكندرية، د س، ص15.

1-2- مفهوم الخلافة:

لغة: مصدر خلف يخلف ويقال: خلفه صار خليفة والخليفة الذي يستخلف ممن قبله.[1]

قال الإ مام الجرجاني في كتابه التعريفات: "الخلافة من خلف الشئ كان خليفة ".[2]

إصطلاحا: فقد عرفها العلماء أهل السنة بأنها خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين والدنيا.[3]

ويعرفها ابن خلدون في مقدمته قائلا: "الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية، والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها المصالح الأخرى، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.[4]

1-3- مفهوم الملك:

- لغة: مصدره من فعل "ملك " يملك – تمليكا، فهو مملك، تقول: ملك القوم. شخص عليهم: أملكوه نصبوه ملكا.[5]

- إصطلاحا: يعرفه ابن خلدون في مقدمته قا ئلا: الملك هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة، والسياسي هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار.[6]

---

[1]- ابن منظور: المصدر السابق، ج12، ص 82.

[2]- الجرجاني: التعريفات، تح: محمد عبد الرحمان المرعشي، ط الثالثة، دار النفائس، 2012، ص 165.

[3]- ماوردي: المصدر السابق، ص 4.

[4]- ابن خلدون: المقدمة، ط الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 201.

[5]- المصدر نفسه، ص 201.

[6]- المصدر نفسه، ص 201.

كما يقول: الملك هو الاجتماع الضروري للبشر، وهو منصب طبيعي للإنسان، لأنه لا يمكن حياتهم ووجودهم إلا بالإجتماع والتعاون على تحصيل قوتهم، ويترتب على ذلك الظلم والعدوان – بعضهم على بعض –، فيقع التنازع المفضي إلى المقاتلة، فاحتاجوا من أجل ذلك الوازع، وهو حاكم عليهم، وهو بمقتضى الطبيعة البشرية الملك القاهر المتحكم.[1]

2–الفرق بين الخلافة والملك :

إتضح من ما سبق أن الملك لفظ عام شامل للخلافة وغيرها، وحمده وذمه بحسب المقاصد والأفعال لكن منذ بزوغ فجر الإسلام إختص أهل الشريعة بإسم لم يكن لغيرهم، وهو الخلافة والإمامة، أصبح يطلق على من يملك أمور المسلمين ويسيرهم، ويفرق بينه وبين الملك، حيث أصبح يطلق –الملك– على من يستعبد الرعية.[2]

ويتضح ذلك في ما قاله ابن سعد في الطبقات: أن عمر بن الخطاب قال لسلمان رضي الله عنهما: أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه، فأنت ملك غير خليفة – فاستعبر (بكى) عمر–.[3]

ولتوضيح أكثر الفرق بين الخلافة والملك نقف مع حديث ذكره سعيد بن ثقيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك، قال سعيد ابن جهمان ثم قال: (أي سفينة): أمسك (أي أحسب في أصابعك): خلافة أبو بكر وعمر وخلافة عثمان ثم قال أمسك الخلافة علي فوجدناها ثلاثين سنة. قال سعيد فقلت له إن بني أمية يزعمون الخلافة فيهم، قال كذبوا بنوا الزرقاء، بل هم ملوك، شر الملوك ".[4]

---

[1]– الفيروز ابادي: المصدر السابق، ص 78.

[2]– ابن خلدون: المصدر السابق، ص203.

[3]– إبن سعد: الطبقات الكبرى، ج الأول، ط 1، مكتبة الخانجي، 2001 م، ص 194.

[4]– مسند الإمام أحمد: كتاب مسند الأنصاري باب حديث أبي عبد الرحمان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم(220–5–رقم 212969).

أسس الخلافة في الاسلام :3-

3-1 هجرة الرسول ﷺ الى المدينة المنورة:

لما تتابع أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك، وتخلف معه علي ابن أبي طالب وأبو بكر الصديق.[1]

- كما جاء في صحاح السنة، وما رواه علماء السيرة: أن أبو بكر رضي الله عنه إستأذن رسول اله صلى الله عليه وسلم هو الاخر في الهجرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " على رسلك، فإني أرجوا أن يأذن لي "، فقال أبوا بكر: " وهل ترجوا ذالك بأبي أنت وأمي ؟، قال "نعم " فحبس أبو بكر نفسه على رسول االله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده وأخذ يتعهدهما بالرعاية أربعة أشهر "، وفي هذه الأثناء رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح لديه أ صحابا من غير بلدهم[2]، فخافوا، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاإجتمعوا في دار الندوة وحظرهم ابليس في صورة شيخ كبير، فتذاكروا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن قال أبا جهل: "أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلام، ثم نعطيه سيفا صارما، فيضربونه ضربة رجل واحد، فتفرقوا على ذلك واإجتمعوا عليه "وأتى الخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبروه أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة.[3]

فخرج رسول اله صلى الله عليه وسلم من مضجعه، ويظهر ذلك فيما رواه ابن إ سحاق عن (سيرة ابن هشام 483/1) قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ حفنة من تراب

[1]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ (555-636هـ)، تحق:ابو صهيب الكرمي، ج1، ط1، بيت الافكار الدولية، ص217.

[2]- محمد متولي الشعراوي: الهجرة النبوية، تحق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، د ط، مكتبة التوفقية، ص26.

[3]- ابن سعد: الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ص193.

وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلوا هذه الايات " يَسِ والقُرآنِ الحَكِيم " إلى قوله "فَأَغشَينَاهُم فُهُم لَا يُبصِرُون " "(يس:1-9)[1].

قالت عائشة فيما رواه البوخاري "فينما نحن يوما جالسون في بيت أبي بكر في حر الظهيرة قال قائل لأبي بكر" : "هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في سماعه لم يكن يأتي بها"[2]. فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أبو بكر فقال: "إن الله عز وجل قد لأذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصبيحة يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم"، فخذ بأبي أنت وأمي إحدى راحلتي هاتين، فأخذ إحداهماوهي القصواء، وأمر علي أن يبيت في مضجعه تلك الليلة.[3]

قال ابن إسحاق (سيرة هشام (485/1): "خرج رسول الله صلى اله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب، أمره أن يتخلف حتى يأدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودائع التي كانت عنده للناس، لما يعلم عن صدقه وأمانته"[4].

قال ابن إسحاق (سيرة ابن هشام: '(485،486/1):ثم عمدإلى عار البثور، فدخلا، وأمر أبوابكر الصديق ابنه عبد الله أن يتسمع لهما مايقول الناس، ثم يأتيهما ذلك اليوم بخبر.

أما المشركين فقد أنطلقوا بعدما علموا بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ينتشر ون في طريق المدينة يفتشون عنه، حتى وصل والى غار بثور، سمع الرسور صلى الله عليه وسلم اقدامهم فأخذ روع أبو بكر همس يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ابو بكرما ضنك باثنين الله ثالثهما"، فأعمى الله أبصار المشركين، ولم يخطر ببال واحد منهم أن يتسائل عما يكون داخل الغار[5].

---

[1]- سورة يس (1-9).

[2]- متولي الشعراوي، المرجع السابق، ص27.

[3]- ابن سعد، مصدر سابق، ج1، ص194.

[4]- متولي الشعراوي، المرجع السابق، ص28.

[5]- المرجع نفسه، ص28.

كما جعلت مكافأة لمن ياتي بمحمد صلى الله عليه مائة ابل، مر بحي مدلج بصر بهم سرافة بن مالك بن جعثم سيد مدلج، فركب جواده وصار في طلبهم فلما قرب منهم سمع قران النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

دعا عليه الرسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت يد ا فرسه في الأرض فقال: إن الذي أصابني بدعائكما، فدعوا الله لي، ولكما علي أن أرد الناس عنكما، فدعا له رسول الله، فرجع يقول للناس: قد كفيتم ما صمنا، ومر الرسول صلى الله عليه وسلم في مسيره ذلك بخيمة أم معبد، فقال عنها ورأت من ايات النبوية في الشاة وحلبها كثيرا في سنة مابهر العقول.[2]

– قال ابن القيم: "وبلغ الأنصار مخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة وقصده المدينة وكانوا يخرجون كل يوم ينتظرون فإذا إشتد الحر رجعوا[3] على عادتهم منازلهم، فلما كان أول من بصر به رجل من اليهود وكان على أطمه، فناد بأعلى صوته: يابني قبلة هذا جدكم الذي تنتضرون فخرج الأنصار في سلاحهم وحيوه بتحية النبوة، ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم بقباء على كلثوم بن هدم، [4] ويقول محمد بن إسحاق (سيرة ابن هشام (464/1):من يذكر أنه نزل على كلثوم ابن هدم، إنما كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذ خرج من منزل كلثوم ابن هدم جلس للناس في بيت سعد ابن خيثمة، وذلك أنه كان عازبا لا أهل له، وكان يقال لبيته :"بيت العازب" والله أعلم.[5]

[1]– ابن كثير: فصول في سيرة الرسول، تحق: محمد عبد الخضراوي ومحي الدين، ج1،ط3، مؤسسة علوم القران ومكتبة التراث بيروت، ط 3، ص114.

[2]– المصدر نفسه: ص 114.

[3]– متولي الشعراوي، المرجع السابق، ص29.

[4]– ابن كثير، البداية والنهاية، ج 1، المصدر السابق، ص442.

[5]- ابن كثير، فصول في سيرة الرسول، ج 1، ص 115

3-2- إستقرار وأنشاء دولة في المدينة المنورة:

فأقام الرسول صلى الله عليه وسلم بالبقاع أياما، وقيل: أربعة عشر يوما، وأسس مسجد قباء ثم ركب بأمر الله تعالى فأدركته الجمعة في بني سالم ابن عوف فصلاها في المسجد الذي قي بطن وادرنونا، ورغبت إليه أهل تلك الدار فقال: "دعوها فإنها مؤمورة ".[1]

فلما جاءت موضع المسجد بركت، ولم ينزل عنها صلى الله عليه وسلم حتى نهضت وسارت، لذا فقد كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم أسس هامة لإنشاء هذه الدولة الإسلامية وكان أولها:

3-4- بناء المسجد النبوي:

قلنا فيما مضى أن ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم بركت في موضع، فكان هذا الموضع لغلامين يتيمين، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبنى ذلك الموضع مسجدا، ودعى الغلامين فسام الرسول صلى الله عليه وسلم فيه، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إبتاعه منهما بعشر دنانير. قام المسلمون بتسويتها وقطع نخيلها وصفو الحجارة في قبلة المسجد، وما أعظم سرورهم وهم يعملون في بنائه، والرسول صلى الله عليه وسلم يعمل معهم.[2]

ويقال: كان أقل من المئة، وجعلوا الأساس قريبا من ثلاثة أذرع على الأرض وجعل له ثلاثة أبواب: باب في المؤخرة وباب يقال له باب الرحمة، وهو الباب الذي يدعى باب العاتكة، والباب الثالث الذي يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الباب الذي يلي ال عثمان، وجعت طول الجدار بسطة، وعمده الجذوع وسقفه جريدا.[3]

---

[1]- ابن سعد، المصدر السابق، ج1، ص194.

[2]- متولي الشعراوي، المرجع سابق، ص29.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 219.

فقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد وصوله إلى المدينة المنورة والإستقرار فيها على إقامة مجتمع إسلامي متماسك، إن المجتمع المسلم إنما يكتسب الرسوخ والتماسك بلتزام الإسلام والعقيدة وادابه، وأنما ينبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه.[1]

3-5- المؤاخات بين المهاجرين والانصار:

اخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصلر، فكانوا يتوارثون بهذا الإيخاء في إبتداء الإ سلام إرثا مقدما على القرابة.[2]

لقوله تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63)﴾ (الأنفال: 63). [3]

ألف الله بين قلوب المسلمين، فأصبح الإسلام أقوى رابطة تربط بينهم، فأصبحت أخوة الدين أقوى من أخوة النسب.[4]

أبرنا حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حالف بين المسلمين والأنصار في دار أنسب، [5]و كان من الفوائد العظيمة لهذه الأخوة الإيمانية إيزالة الوحشة والغربة عن المهاجرين نتيجة مفارقة الأهل والعشيرة.[6]

---

[1]- البوطي: فقه السيرة النبوية، ط 10، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991م، ص 211.

[2]- ابن كثير، فصول في سيرة الرسول، ج 1، المصدر السابق، ص117.

[3]- سورة الأنفال: 63، القرآن الكريم.

[4]- متولي الشعراوي، المرجع السابق، ص31.

[5]- ابن سعد، المصدر السابق، ج1، ص197.

[6]- البوطي، المرجع السابق، ص32.

3-5 كتابة وثيقة بين المسلمين وغيرهم :

-أهم ماقام به النبي عليه الصلاة والسلام لما يتعلق بالقيمة الدستورية للدولة الجديدة، روى ابن هشام أن النبي عليه الصلاة والسلام لم تمضي له سوى مدة قليلة في المدينة حتى إجتمع له إسلام عامة أ هل المدينة مع العرب، عدى أفرادا من قبيلة أوس.[1]

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم من بالمدينة من اليهود،[2] فقال محمد ابن إسحاق "(سيرة ابن هشام: 404/501/1): كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصلر ودعا فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم ".[3]

دلت هذه الوثيقة على أحكام هامة في الشريعة الإسلامية نذكر منها ما يلي:

أولا: يدلنا البند الأول منها على أن الإسلام هو الوحيد الذي يؤلف بين المسلمين ويجعل منهم أمة واحدة، ثانيا: يدلنا البند الثاني والثالث ان اهم سمات المجتمع الاسلامي التكافل والتضامن بين المسلمين، فهم جميعهم مسؤولون عن بعضهم، وان عامة احكام الشريعة الاسلامية تقوم على اساس المسؤلية، وتحدد الطرائق التنفيذية لمبدأ التكافل.[4] والتضامن بين المسلمين. ثالثا يدل البند السابع على مدى الدقة في تطبيق المساواة بين المسلمين في ما قرره الرسول صلى الله عليه سلم، غير انه يشترط لذلك شروط معينة ذكرها الفقهاء، رابعا يدلنا البند الثاني عشر ان الاحكام التي اقام عليها الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة في المدينة المنورة.[5]

[1]- البوطي: المرجع السابق، ص212

[2]- ابن كثير: فصول في حياة الرسول، ج 1، المصدر السابق ص119.

[3]- ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ص448.

[4]- ابن كثير: فصول في حياة الرسول، ج 1، المصدر السابق، ص 119.

[5]- إبن كثير: فصول في سيرة الرسول، ج1، المصدر السابق، ص120.

ولما إستقر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة تعرض العرب له ولي أنصاره من كل جانب، فكتب الله عليهم الجهاد فقال تعالى: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تحبو شئ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون."البقرة 216".[1]

كما كانت أول آية نزلت عن فرض الجهاد قوله تعالى :"أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا إن الله على نصرهم لقدير ".[2]

والغزواة والبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم كلها كانت في مدة عشر سنين، فبعوثه قريب من الستين، وأما الغزواة فسبع وعشرون.[3]

[1]- متولي الشعراوي: المرجع السابق، ص 34.

[2]- (سورة الحج 39).

[3]- هيثم بن محمد سرحان: المختصر والمفيد لسيرة النبي المصطفى وشمائله، ط1، نشر ادارة المساجد والدعوة والارشاد بمحافضة بدر، د س، ص 47.

4- الأوضاع السياسية :

4-1-1 غزوة بدر الكبرى: في السنة الثانية في شهر رمضان يوم الجمعة، [1]وسببها أن النبي سمع بعير تجارية لقريش قادمة من الشام بإشراف أبي سفيان، [2]فنادى بالمسلين إليها، ليأخذوها لقاء ماتركوا من أموالهم في مكة فهي الواقعة العظيمة التي فرق الله فيها بين الحق والباطل، وأعز الإسلام، ورجع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة منصورا وقد أعلى الله كلمته.[3]

4-1-2 غزوة أحد: سببها أن زعماء قريش ممن لم يقتلوا في غزوة بدر، إجتمعوا على الثأر لقتلاهم في بدر، وهي واقعة إمتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين وإختبرهم في شوال لسبع ليالي.[4]

وروى البوخاري أنه كان يوم أحد إنهزم الناس عن النبي صلى عليه وسلم فأصحابه راحو يقدمون أرواحهم رخيصة حتى قتل معضمهم، ثم غن الحرب هدأت بين الطرفين وإنحصر المشركين منصرفين، وقد زهو بالنصر الذي أحرزوه.[5]

4-1-3 غزوة ذات الرقاع: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بني النضير، شهري الربيع ثم غزى نجد[6]، بسبب ما ضهر من الغدر لدى الكثير من قبائل نجد بالمسلمين، الذي تجلى في قتل الدعاة السبعين اللذين خرجوا يدعون إلى الله تعالى[7]، فخرج في جماد الأول من السنة الرابعة يريد

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص222.

[2]- البوطي، المرجع السابق، ص214.

[3]- ابن كثير: فصول في سيرة الرسول، ج1، المصدر السابق، ص122.

[4]- متولي الشعراوي: المرجع السابق، ص35.

[5]- ابن كثير: فصول في سيرة الرسول، ج1، المصدر السابق، ص123.

[6]- الطبري: المصدر السابق، ص 340.

[7]- البوطي: المرجع السابق، ص217.

محارب بني نعلة، لكن الله تعالى قذف في قلوب تلك القبائل رعب وقد كانت كما يقول إبن هشام جموعا كبيرة فتفرقو بعيدا عن المسلمين، ولم يقع القتال. [1]

4-1-4 غزوة بني المصطلق :(غزوة المريسيع)

ذكر بن إسحاق وبعض علماء السيرة أنها كانت في العام السادس من الهجرة[2]، وكان قد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق تجمعوا فخرج إليهم وإقتتلوا فإنهزم المشركين وقتل ما قتل منهم.[3]

5- غزوة الخندق :في شوال من السنة الخامسة للهجرة على ماجزم به إبن إسحاق وجمهور علماء السيرة، سببها أن نفرا من يهود بني النضير خرجوا حتى قدموا مكة، فدعو قريشا إلى محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعو غطفان لمثل مادعو به قريش،هزم المشركين بدون قتال: وكفى الله المؤمنين القتال فهزم جموع المشركين بوسيلتين لادخل للمسلمين فيهما.[4]

4-2 البعوث :

أ- بعث حمزة بن المطلب :ركب مع المهاجرين ليس فيهم أنصارا إلا سيف البحر فالتقى بأبي جهل، وركب معه زهاء ثلاث مئة، فحال بينهم مجدي بن عمر والجهني لأنه كان موادعا للفريقين.[5]

---

[1]- ابن كثير: فصول في سيرة الرسول، ج 1، المصدر السابق، ص126

[2]- البوطي :المرجع السابق، ص218.

[3]- ابن الاثير: المصدر السابق، ص225.

[4]- البوطي، المرجع السابق، ص217.

[5]- ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول، ج1، المصدر السابق، ص127.

ب- بعث عبيدة بن الحارث ابن المطلب :" في ربيع الأخر في ستين راكبا من المهاجرين، فلقو جمعا من قريش فلم يكن بينهم قتال، وفرض الكفار على المسلمين المقداد بن عمر الكندي،وبن غزوان رضي الله عنهما.[1]

ج- بعثة الرسول ﷺ يدعو الملوك إلى الإسلام:

كان أول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عمر بن أمية الضمري إلى النجاشي، وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما للإسلام ويتلو عليه القرآن، ثم أسلم وشهد شهادة الحق.[2]

د- وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام فقرأ الكتاب وأذن لعضماء الروم في دسكرة له بحمص فقال :يامعشر الروم هل لكم في الصلاح والرشد، وأن ثبت لكم ملككم وتتبعون ما قال عيسى بن مريم؟ قالت الروم: ماذاك أيها الملك؟ قال: تتبعون هذا النبي العربي، قال: فصاحو صيحة حمر الوحش وتناحزو ورفعو الصليب، فلما رأي هرقل ذلك منهم يئس من إسلامهم وخافهم على نفسه وملكه، فسكنهم ثم قال: إنما قلت لكم ما قلت لاختبركم، لانظر كيف صلابتكم في دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحب فسجدوا له وقالوا بعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرة يدعونه إلى الإسلام وكتب معه كتابا، فقرأه عليه، ثم أخذه ومزقه.[3]

4-3- وصية الرسول ﷺلمسلمين قبل وفاته:

في حديث رواه ابن ماجة عن العرباض بن سارية: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعضة ذرفت منه العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يارسول الله إن هذه موعضة مودع فماذا تعهد

[1]- إبن كثير: فصول في سيرة الرسول، ج 1، المصدر السابق، ص127.

[2]- إبن سعد: المصدر السابق، ج1، ص244.

[3]- إبن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص244.

إلينا ؟ قال: "قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يبعيش منكم فسيرى إختلاف كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلافاء الراشدين والمهدين عضوا عليها بالنواجد".[1]

قصد بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم: (قد تركتكم على بيضاء) وفي رواية عن المحجة البيصاء وهي جادة الطريق مفعلة من الحج والقصد والميم زائدة، (ليلها كنهارها ولا يزغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى إختلافا كثرا) وفي هذه الجزئية من معجزاته الإخبار بما سيكون بعده من كثرة الإختلاف وغلبة المنكر، وقد كان عالما به جملة وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم ولم يكن يظهره لاحد بل كان ينذر منه إجمالا ثم يلقي بعض التفصيل، (فعليكم بما عرفتم من سنتي) أي إلزموا التمسك بطريقتي وسيرة القديمة بما أصلته لكم من الأحكام الإعتقادية والعملية الواجبة (وسنة الخلافاء الراشدين المهدين) أي طريقة والمراد بالخلفاء الأربعة والحسن رضي الله عنهم (عضوا عليها بالنواجد) أي عضو عنها بجميع كناية عن شدة التمسك ولزوم الإتباع لهم.[2]

[1]- إبن ماجة: سنن إبن ماجة، ج1، ط1،مؤسسة الرسالة، د س، ص15.

[2]- المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج1، ط 2، دار المعرفة، د س، ص34.

5- الخلافة الراشدة:

قامت الخلافة الاسلامية عقب وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يوم الإثنين ربيع الاول سنة 11هـ[1]، وهي دولة الخلافة الوحيدة التي لم يكن الحكم فيها وراثيا بل قائما على الشورى.

عن سفينة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك.ثم قال سفينة: امسك عليك خلافة أبي بكر، ثم قال: وخلافة عمر وخلافة عثمان، ثم قال لي: امسك خلافة علي قال: فوجدناها ثلاثين سنة[2]، ثم يكون ملكا عضوض"[3].

فتوالى على حكم الدولةأربعة خلفاء من كبار الصحابة وفق المصادر التاريخية وجموع أهل السيرة وهم: أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب ويضاف إليهم الحسن ابن علي بن أبي طالب، وجميعهم من العشرة المبشرين بالجنة وقد نزل فيهم قوله تعالى: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.[4]

5-1 خلافة أبوبكر الصديق رضى الله عنه :

إجتمع المسلمون في السقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتشاوروا فيمن ينبغي أن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيادة المسلمين ورعاية أمورهم، وبعد المداولة وأستعراض طائفة من الإقتراحات إجتمعت كلمتهم على إن يكون أول خليفة للرسول صلى الله عليه وسلم بعده، خليفة في الصلاة بالمسلمين أيام المرض، أبو بكر رضي الله عنه، [5]وفي اليوم

[1]- ابن كثير: فصول في سيرة الرسول، ج 1، المصدر السابق، ص129.

[2]- رواه ابو داود (4646) –صححه الألباني (سلسلة الصحيحة)، حسنه الأرناؤوط.

[3]- ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ص510.

[4]- (سورة الاحزاب –الاية 23)

[5]- ابن كثير: فصول في سيرة الرسول، ج1، المصدر السابق، ص130.

الثاني من بيعة أبو بكر رضي الله عنه، وفي سقيفة بني ساعدة دعى إلى الصلاة، ووقف في المنبر، فبايع الناس مبيعة عامة.[1]

5-1-1 أعماله وفتوحاته :

على الرغم من قصر خلافة أبو بكر رضي الله عنه إذ لم تزد على سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، إلا أنها مليئة بأعمال جليلة وإنجازات،[2] أهمها:

أولا: تجهيز وتسيره لجيش أسامة، خرج الصديق يودع الجيش، وأوصاهم أن لا يخونوا وأن لا يغدروا ولا يغلو ولا يقتلوطفلا أو إمرأة أو شيخا، ثم سار أسامة فكان لا يمر بقبيلة إنتشر فيها الإرتداد إلا أرجعها ولما وصل أسامة بجيشه بلاد الروم قاتلوا ثم عادوا ظافرين.[3]

ثانيا: جهز الجيوش لقتال أهل الردة، ومانعين الزكاة، عقد أحد عشر لواء وأمر كل لواء بالتوجه إلى جهة، وقد أيد الله المسلمين وانقطع دابر إرتداد،، وإستقرار الإسلام في أنحاء الجزيرة، وخصعت القبائل لدفع الزكاة.[4]

ثالثا: جهز الصديق رضي الله عنه خالدا إلى العراق ففتحوا بلاد كثيرة وعادوا منتصرين غانمين.[5]

[1]- محمود شاكر: الخلافاء الراشدين، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت،د س، ص27.
[2]- محمود شاكر: المرجع السابق، ص27.
[3]- البوطي: المرجع السابق، ص520.
[4]- المرجع نفسه، ص520.
[5]- المرجع نفسه، ص520.

وفاة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

كانت وفاته في السنة الثالثة عشر من الهجرة ليلة الثلاثاء لسبع الباقين من جماد الاخرعن ثلاث وستين من عمره، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أيام، ودفن في بيت عائشة بجانب قبر النبي صلى الله عليه وسلم. [1]

5-2 خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رصي الله عنه لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل، بويع بالخلافة يوم وفاة الصديق (رضي الله عنه) [2]، كان يشعر بالمسؤيلية التامة، ويخشى على نفسه التقصير بواجباته فيكون حسابه عسيرا أمام الله، وكان مع أهاه شديد، وكان يعاقب الولاة إن تساهلوا [3].

5-2-1 أعماله وإنجزاته:

- كان أول عمل قام به عزل خالد عن الإمامة وتوليته أبو عبيدة مكانه.
- شهد فتح المقدس وأقام فيها عشرة أيام.
- تم فتح دمشق وفتح حمص والبصرة والأبلة.
- جمع الناس على صلاة التراويح عشرين ركعة.
- في سنة الخامسة عشر من الهجرة فتحت الأردن كلها، وفيها كانت واقعة اليرموك. [4]

[1]- البوطي: المرجع السابق، ص520.
[2]- البوطي: المرجع السابق، ص520.
[3]- محمود شاكر: المرجع السابق، ص 30.
[4]- البوطي: المرجع السابق، ص520.

وفي سنة ستة عشر من الهجرة فتحت الأهواز والمدائن، وأقام بها سعد الجمعة في إيوان كسرى، وهي أول جمعة بالعراق. [1]

- أما في سنة سبع عشر، فقد زاد في المسجد النبوي، واستسقى عمر الناس.
- وفي سنة عشرين فتحت مصر، وبعدها همذان وطرابلس والغرب والري وسنة الثلاث والعشرون فتحت بقية بلاد الفرس[2].

وفاته: قتل عمر على يد غلام ماجوسي يكنى بأبو لؤلؤة بسب سخطه من الخراج، وهذا ماذكره الرواة في خبر مقتله، ولعت وراء ذلك مؤامرة ذات أطراف واسعة تلاقت على[3] حوكها أصابع يهودية ومجوسية وزنادق من فآت شتى. [4]

5-3 خلافة عثمان ابن عفان رضى الله عنه:

لما دفن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، جمع المقداد ابن عمر وأصحاب الشورة كانوا يجتمعون في تلك الأيام إلى عبد الرحمان ابن عوف يشاورونه ويناجونه ويرو أن عبد الرحمان قال لعثمان في خلوة: إن لم أبايعك فمن تشر علي ؟ قال: عثمان، ثم دعى الزبير فقال: أن لم أبايعك فمن تشر علي ؟ علي أو عثمان، ثم دعا سعدا فقال: من تشر علي ؟ فأما أنا وأنت فلا نريدها، فقال: عثمان، فستشار عبد الرحمان الأعيان فرأوه أكثره في عثمان، فبويع بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليل. [5]

---

[1]- البوطي: المرجع السابق، ص520.

[2]- المرجع نفسه، ص520.

[3]- المرجع نفسه، ص522.

[4]- السيوطي: تاريخ الخلافاء، ط 1،دار إبن حزم للطباعة والتوزيع، بيروت، 2003، ص120

[5]- المصدر نفسه، ص120.

5-3-1 أعماله:

- في السنة الأولى من الخلافة سنة أربع وعشرين فتحت الري وعزل المغيرة بن سعبة.
- وفي سنة خمس وعشرين عزل سعدا عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة وهو صحابي أخو عثمان وذلك نقم عليه لأنه أثار أقاربه بالولاية، وكان هذا الموقف بداية العقدة التي شعلت نيران الفتنة.
- وفي سنة ستة وعشرين للهجرة زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه وإشترى أماكن للزيادة، وفيها فتحت سابور وعزل عمر بن العاص عن خراج مصر وأستعمل عليه عبد الله بن سعيد، وتم إنتقاص إفريقيا وفتحها.[1]
- وفي سنة ثمانية وعشرين إمر عثمان عبد الله بن نافع الحصين وعبد الله بن نافع إبن عبد القيس أن يسيروا إلى الأندلس، وفتحت قبرص على يد معاوية.[2]
- فقد كانت الفتوحات أيام عثمان بن عفان واسعة إذ أضاف بلاد جديدة في إفريقيا وقبرص وأرمينيا، وأجبرت من نقض العهد إلى الصلح من جديد في فارس والخرسان، إضافة إلى فتوحات في بلاد السند وكابل
- كما إشترى سيدنا عثمان بئر أروما وجعلها للمسلمين، وجمع الناس على رسم القرآن الموثق بعد أن سرت العجمة إلى الالسن وخيف على القرآن جراء ذلك.[3]

5-3-2 وفاته :

انتهت خلافة عثمان بن عفان بعد إثنتي عشرة سنة بمقتله وقد إخرج بن هشام عن الزهري قال: قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف قتل عثمان ؟ وما كان شأن الناس وشانه ؟فقال

[1]- السيوطي: تاريخ الخلافاء، ط 1،دار إبن حزم للطباعة والتوزيع، بيروت، 2003، ص120

[2]- إبن الاثير: المصدر السابق، ص246

[3]- السيوطي: المصدر السابق، ص 132.

إبن المسيب: قتل عثمان مضلوما، ومن قتله كان ظالما، فقد كان مقتله بابا لسلسلة من الفتن إمتدت حلاقاتها إلى غير نهاية.[1]

5-4 خلافة علي إبن أبي طالب رضي الله عنه :

بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، بقيت المدينة دون أمير وإستمر ذلك خمسة أيام، وقد إختلفوا في كيفية بيعته فقيل: أنه لما قتل عثمان إجتمع الصحابة من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزوبير [2] فأتو عليا فقالوا له إنه لابد للناس من إمام فقال: لا حاجة لي في إمركم فمن إخترتم رضيت به فقالوا مانختاروا غيرك وترددو إليه مرارا وقالو له في آخر ذلك :إننا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لاتفعلوا فإني أكون وزيرا خيرا من أن أكون أميرا فقالوا والله ما نحن فاعلين حتى نبايعك فقال في المسجد.[3]، بويع علي بالخلافة في أواسط شهر ذي الحجة سنة ثلاثة وثلاثون..[4]

ويقال أن طلحة والزوبير بايعا كارهين غير طائعين، ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها فأخذوها وخرجا بها البصرة يطالبون بدم عثمان فبلغ علي ذلك فخرج إلى العراق ولاقاهم في البصرة.[5]

كانت أيام خلافته سلسلة من الفتن والحروب والإضطرابات إبتدأت بواقعة الجمل.[6]

---

[1]- البوطي: المرجع السابق، ص537.

[2]- المرجع نفسه، ص538.

[3]- ابن الاثير :المصدر السابق، ص248.

[4]- البوطي: المرجع السابق، ص524.

[5]- السيوطي: المصدر السابق، ص122.

[6]- البوطي: المرجع السابق، ص524.

ولم يختلف وضع المجتمع الإسلامي أيام علي الشرع والأحكام الله هي النافذة والمعمول بها إنما الشئ الوحيد الذي إختلف هو متابعة الناس لما يجري في الداخل بعد أن كان الإهتمام متجها إلى الفتوحات.[1]

5-5 تلاشي الخلافة بوفاة عمر وليس كما يروج له البعض بتنازل الحسن بن علي (رضي الله عنهما):

الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد سبط الرسول صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء، أخرج الشيخان عن البراء قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وحسن على عاتقه وهو يقول: "اللهم إني أحبه فأحبه". رواه البخاري (3746).

5-6 واقعة الجمل :هي معركة وقعت في البصرة عام 36هـ بين علي إبن أبي طالب وجيش طلحة بن عبيد الله وزبير بن العوام بالإضافة إلى عائشة التي قيل أنها ذهبت مع الجيش المدينة في هوج من حديد على ظهر جمل، وسميت المعركة بالجمل نسبة إلى ذلك الجمل. [2]

فلما طعن عبد الرحمن بن ملجم علي فبقي يومين من طعنته وأوصى علي إلى إبنه الحسن ان يركب في الجنود فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وساروا إلى معاوية، فيذلك ترك علي الامر والسيادة لإبنه من بعده وإعطائه ذلك الأمر معاوية. [3]

فولي حسن –رضي الله عنه الخلافة بعد مقتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام فيها ستة أشهر وأيام ثم سار إليهم معاوية وأمر إلى، فأرسل إليه الحسن يبذلو له تسليم الأمر إليه على أن يكون لهو الخلافة من بعده، وعلى أن لايطالب أحدا أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ، مما كان أيام أبيه،

[1]- السيوطي: المصدر السابق، ص123.

[2]- المصدر نفسه، ص123.

[3]- المصدر نفسه، ص123.

وعلى أن يقضي عليه ديونه فأجابه معاوية إلى ماطلب، فإصطلح على ذلك فظهرت المعجزة النبوية في قوله: "يصلح الله بين فئتين من المسلمين ". ونزل له عن الخلافة.[1]

فبدأت بذلك مرحلة جديدة في الخلافة الإسلامية، كثرت فيها الفتن والنزعات لزالا صدها إلى يومنا هذا، وانتقل فيها الحكم من العدل والشورى إلى القسوة والتنازع على السلطة، وهذا ما أكده جمع أهل السيرة فيما رووه عن الرسول صلى الله عليه وسلم من احاديث تنبلأ فيها الرسول حال الخلافةَ من بعده وبعد الخلافة الراشدة، فيما ذكرناه سابقا.[2]

[1]- السيوطي، المصدر السابق، ص 123.

[2]- المصدر نفسه، ص123.

□الفصل الثاني

نظريتا الخلافة والملك في بلاد المغرب الاسلامي

1- تأسيس الامارة الرستمية

□2- دولة الأدارسة

3- دولة الاغالبة

4- الدولة العبيدية

□5- المرابطين

6- الموحدين

1-. الامارة الرستمية:

قامت الدولة الرستمية[1] في تيهرت[2]، ومؤسسها عبد الرحمن بن رستم[3]. ولقد تمت مبايعة عبد الرحمن بن رستم بعد فراره من بلاد المشرق بعد انهزامه فتوجها إلى بلاد المغرب وبدأ نشر دعوته في تهرت وتاسيس للامارة الرستمية، بعد مبايعته من طرف الشيوخ والأعيان.

1.1- خلفاء الدولة الرستمية:

توالى عدد من الأئمة الرستميين على تيهرت إلى حين سقوطها، وحسب أراء بعض الكتاب الإباضيين أن الحكم لم يخرج طيلة عهد هذه الدولة من أسرة بني رستم وقد رأينا أن نفرد لمحة خاصة بكل إمام لإبراز مميزات خلافته الخاصة والعامة.

عبد الرحمن بن رستم (160-171 هـ/776-787 م) :

امتازت خلافته بالاستقرار السياسي والاجتماعي وهذا باعتماده على رجال أكفاء استعان بهم في إقامة العدل بين الناس، وخلق انسجام بين فئات المجتمع على اختلاف عناصر السكان وتعدد لغاتهم وتنوع عاداتهم، كما أن عهده سلم من الفتن السياسية والقلاقل الاجتماعية[4].

وهكذا يكون عبد الرحمن بعد مبايعته بالإمامة من طرف إخوانه في المذهب، أول إمام وخليفة للدولة الرستمية في المغرب الأوسط[5].

---

[1]- تنسب إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم دولة عظيمة قامت بتيهرت.يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984 م، ص 62.

[2]- تيهرت هي مدينة جليلة كانت تسمى بعراق المغرب لها أربعة أبواب وهي على نهر يسمى مينة ونهر آخر يسمى تنس، شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص8.

[3]- ولد في أواخر القرن الأول الهجري، السابع الميلادي بالعراق، وذلك في عصر دولة بني أمية، توفي في 168 هـ-784م، أو 171 هـ-787 م.ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ط3، تح: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، 1983 م، ص 196.

[4]- عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 2011 م، ص 421.

[5]- بحاز ابراهيم، الدولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط 2، نشر جمعية التراث، دم، 1993 م، ص 95.

ثم **تولى الحكم بعده عبد الوهاب بن عبد الرحمن (168– 190 هـ/ 784– 805 م)**، ثم يليه **أبا بكر (240 –241 هـ/854 –855 م)**، ومن بعده **أبا اليقظان (241–281هـ/ 855– 894 م)**، وبعده االامام **أبا حاتم يوسف (281– 294هـ/894– 906م)** وأخيرا، **اليقظان بن أبي اليقظان (294 –296 هـ/906 –908 م)**. ومن هنا يمكن القول أن نظام الحكم والإدارة في الدولة الرستمية لا يختلف كثيرا عن باقي الدول الاسلامية الأخرى، فقد عرفت هذه الدولة، نظام الامامة والشورى ونظام الوزارة ونظام الولاة. [1]

1–2–نظام الملك للدولة الرستمية:

كان الرستميون قد أنكروا على الأمويين ثم العباسيين استئثارهم بالخلافة وحصرها في بيتهم، فرفعوا شعارا يدعوا لإصلاح نظا م الحكم، وأخذوا يطالبون بجعل الخلافة إسلامية، وحددوا واجب الخليفة بأن يتقيد بالكتاب والسنة والاقتداء بالصالحين من الأمة[2].

1–2–1– نظام الحكم وطبيعته:

أسس نظام الحكم في الدولة الرستم ية على مبدأ الشورى، أي الانتخاب[3]، واتخذ حاكم الدولة لنفسه لقب الإمام [4]، والإمام هو الذي يسير شؤون الدولة في أمور الدين والدنيا، ويساعده أهل الحل والعق د من العلماء والفقهاء الإباضيين[5].

كما يعتبر الإمام مصدر لجميع السلطات الدينية والسياسية، ويظهر ذلك من خلال النص الذي يرويه ابن الصغير بقوله : "ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا، فقد علمت أنه لا

---

[1] – محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج2،د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م، ص289.

[2] – المرجع نفسه، ص289.

3– المرجع نفسه، ص289.

4– علق الخوارج أهمية كبيرة على الإمامة، ورأوا في صلاحها صلاح للأمة، وفي فسادها فساد للأمة، ووضعوا شروطا لها: أن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين، ويصح أن تكون من قريش ومن غيرهم، ولو كان عبدا حبشيا، ويجب أن يخضع خضوعا تاما لما أمر الله وإلا وجب عزله، إضافة إلى ذلك، الإسلام والعدل والعلم، والبلوغ والعقل والذكورة فلا تجوز إمامة امرأة، البغدادي: الفرق بين الفرق، تح: محمد عثمان، دط، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، د س، ص 33، 42، 44.

5جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المرجع السابق، ص50.

يصلح أمرنا الإمام نلجأ له في أمورنا ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا"[1]. ومما تمتاز به الدولة الرستمية عن غيرها من الدول الاسلامية المجاورة، في طريقة تعيين الإمام، حيث كانت تنتخبه جماعة من مشايخ الإباضية، من أهل الخير والصلاح، حيث يختارون الإمام الأصلح لإدارة شؤون المسلمين، ويراقبون سلوكه وطريقته في تسيير أعمال الدولة، وينظرون في قضية عزله من دون تردد أن هو حاد عن طريق الحق[2].

لكن الأئمة الرستميين لم يلتزموا بمبدأ الشورى، إذ سرعان ما تحول الحكم إلى ملك وراثي شأن جميع الدول والإمارات الإسلامية الأخرى، مع الإمام الثاني، ويبقى العدل والإحسان، وما التزم به الأئمة الرستميون من مبادئ الإباضية السمحة، وما تميزوا به من صفات التقوى سائدة خلال كل تاريخ الرستميين[3].

أما عن التنظيم الإداري فقد اتخذ الرستميون، مستشارون كالوزراء والولاة، والقضاة والقائمين على الشرطة وحفظة لبيت المال ومحتسبون[4].

1- القضاء:

حاز الجهاز القضائي على قدر كبير من الأهمية، ويتكون من قضاة تتوفر فيهم النزاهة والعدل، وتعيينهم يتم من قبل الإمام بالمشورة، بناء على الاستقامة والصلاح والنزاهة[5].

حيث كان القاضي في تيهرت هو الشخصية العليا بعد الإمام، وقد كان يتمتع بالنفوذ الأكبر الجاري على الأعيان، وكان حكمه يعم كل الميادين التي ينص عليها القرآن[6].

وكان له دار وسجل وخاتم[1].

---

[1]- ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستمين، تح وتع محمد ناصر ابراهيم بحار، دون جزء، دون طبعة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص30، 31.

[2]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ج3، ص105.

[3]- إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص117، ومحمود إسماعيل: المرجع السابق، ص156.

[4]- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، د ت، ص68.

[5]- عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي وحضاراتها وعلاقاتها بالمغرب والاندلس، ط 3، دار القلم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ت، ص229.

[6]- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ج3، ص105.

2- الولاة:

إستعان الإمام الرستمي بعامل يليه شؤون الأقاليم البعيدة، وكان الوالي يحكم الإقليم باسم الإمام يليه جباية الضرائب، وتحصيل مطالب المال[2]، كما ألزم الولاة بضرورة مراعاة فقه المذهب الإباضي في نظام الجباية[3].

3- بيت المال:

كان للدولة الرستمية كغيرها من الدول العربية الإسلامية الأخرى في ذلك العصر بيت مال مركزي في تيهرت، وبيوت أموال في الولايات التابعة لها وقد كان بجانب بيت المال، دار تعرف بدار الزكاة[4].

أما عن موارد هذا المال فهي تجبى على حساب قول ابن الصغير من الزكاة والجزية والخراج وغيرها من الضرائب والرسوم[5]، وكان الناتج من تلك الأموال يوزع بصفة خاصة على الفقراء والمساكين، كما كان يدفع على شكل رواتب الإمام ورجال الإدارة في الدولة والعمال[6].

4- الجيش:

عرفت الدولة الرستمية جيشها المنظم الدائم، الذي يحفظ ثغورها ويشيع الأمن فيها، وتستعمله الدولة في الطوارئ[7]، وكانت للحكومة جند من العرب والعجم، وجل الاعتماد على القبائل الموالية لها وكان للموالية وحدهم ثلاثون ألف فارس[8].

1 -مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص69.
2- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ج3، ص105.
3- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص228.
4- إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص237، 238.
5- ابن الصغير: المصدر السابق، ص41.
6- عيسى الحريري: المرجع السابق: ص228.
7- علي دبوز: المرجع السابق، ج2، ص324.
8- مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص69.

وتذكر بعض المصادر أن عبد الرحمن بن رستم ضرب الحصار على مدينة طبنة بجيش عدده خمسة عشر ألف جندي، وبفضل تلك المصادر عرفنا أن أسلحة الرستميين كانت تشتمل على سيوف ورماح، وأن جنودهم كانوا يلبسون الخوذ والدروع، ويضربون الطبول لحشد الجنود[1].

1-3 النظم السياسية:

اضطربت أحوال الدولة الرستمية بعد عبد الرحمن بن رستم فامتلأت بالفتن السياسية والانشقاقات المذهبية والصراع العنصري، إذ تعتبر الفترة التي أعقبت وفاة عبد الرحمن من أحرج الفترات التي مرت بها الدولة الرستمية. ولما كانت الإمامة تستند إلى الشورى، فإن عبد الرحمن بن رستم جمع قبل وفاته سنة (171هـ/ 787م) سبعة من أهل المشورة والرأي الذين تتوفر فيهم شروط الإمامة وفي ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهؤلاء السبعة هم ابنه عبد الوهاب، ومسعود الأندلسي، وعمران ابن مروان، وأبو الموفق سعدوس بن عطية، وشكر ابن صالح الكتامي، ومصعب بن سدمان، ويزيد بن فندين [2]، وأوصاهم قبل وفاته بالتشاور واختيار إمامهم من بينهم[3].

تمت مبايعة عبد الوهاب بعد اجتماع مجلس السبعة، لكن عملية المبايعة اشعلت خلاف حول أحقية كل واحد في الإمامة، ليتطور هذا الخلاف فيما بعد إلى انشقاق أدى إلى ظهور بذور حركة المعارضة.

1-3-1 النكارية:

تزعم يزيد بن فندين وهو أحد الذين رشحهم عبد الرحمن بن رستم لمنصب الإمامة تيار المعارضة ضد الإمام عبد الوهاب [4]، وطعن في إمامة عبد الوهاب وسمي أنصاره "نكارية"

1رشيد بورويبة: المرجع السابق، ج3، ص109.

2- الدرجيني: طبقات مشائخ العرب، تحق: ابراهيم طلال، ج1،دون ط، مطبعة البحث، الجزائر، ص46.

3- محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، د ط، دار النشر الثقافة والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ص153.

4- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص110.

لإنكارهم تلك الإمامة[1]، وتكمن الدوافع الأساسية لثورة ابن فندين أنهم كانوا ضد نظام الوراثة في الحكم، فالمبدأ عندهم أن الإمامة شورى بين المسلمين يتولاها أصلح المسلمين لها[2].

وتشير المصادر الإباضية إلى سبب ثورة النكار، أن عبد الوهاب لما ولى أمور المسلمين عمد إلى رجال ليست لهم رغبة في الولاية فولاهم الأمور[3].

ويضيف المؤرخون إلى أسباب ثورة ابن فندين، إخفاقه في الوصول إلى منصب الإمامة، وعدم إسناد الإمام عبد الوهاب إليه بعد تولية الإمامة منصبا من مناصب الدولة، التي كان يزيد يتطلع إلى توليتها[4].

ويبدو أن ابن فندين استغل خلاف قبائل سدراتة مع الإمام عبد الوهاب[5]، وانظم إليهم ونجح في استمالة العديد من الأنصار.

وظل عبد الوهاب يراقب خصومه بحذر شديد، وفي تلك الأثناء حاولوا اغتياله لكنه أحبط مؤامرتهم[6]، ثم انتهز النكار فرصة غياب الإمام من المدينة وحاولوا الدخول فيها، ولكن أفلح بن عبد الوهاب صدهم عن ذلك بقوته وشجاعته، قتل في المعركة ابن فندين وكثير من أصحابه النكار[7]. وبذلك زال خطر النكار على الدولة الرستمية، لكن الضغائن بقيت في نفوس عشائر من قتلوا في تلك المعركة، وفي نفوس الذين نجوا فيها من القتل [8]. إلا أن الذي يلاحظ أن حركة

1- ابن الصغير: المصدر السابق، ص50، وأبو زكرياء: سير الائمة واخبارهم، تح: اسماعيل العربي، ط 1- 2، دار الغرب الاسلامي، (ط1) 1979م –(ط2) 1982، ص60، والدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص51.

2- إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص116.

3- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 58، والدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص48.

4- علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص411.

5- يقول ابن الصغير: أن سبب الافتراق الأول هو أن القبائل البدوية مثل زناتة وسدراتة تعودت الانتجاع في ضواحي مدينة تيهرت في أشهر الربيع، وفي سنة افتراق اجتمعوا ببعض الوجهاء وعلية القوم فأطلعوهم على تذمرهم من ابتزاز القاضي وصاحب الشرطة وصاحب بيت المال، ورغّبوا إلى هم أن يطلبوا من الإمام أن يعزلهم فلم يج بهم الإمام إلى طلبهم وبذلك خرجوا المدينة وتوجهوا إلى الكدية المعروفة بكدية النكار، أنظر: ابن الصغير: المصدر السابق، ص48، 49، 50.

6- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 61، والدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص52، 53.

7- أبو زكرياء: المصدر نفسه، ص63.

8- محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، ط 1، دار الفنون المطبعية للنشر، الجزائر، 1985 م، ص124.

النكار خلقت وضعا جديدا في الدولة الرستمية، فقد أعطت الفرصة لجماعات الواصلية من المعتزلة من أهل المغرب أن يناقشوا مسألة الإمامة في الدولة، باعتبارهم من رعايا هذه الدولة، وهذا ما جعل بقايا النكار ينضمون إلى هؤلاء الواصلية في حركتهم، وأصبحت حركة الواصلية المشكلة الثانية التي هددت الدولة الرستمية بعد ثورة ابن فندين[1].

1-3-2 الواصلية:

تنسب الواصلية إلى المتكلم واصل بن عطاء الغزال (ت131هـ/748م)، وقد شكلت حزبا قويا في الدولة الرستمية [2] يقدر تعداده في الدولة بثلاثين ألفا يعيشون في بيوت كبيوت الأعراب، وكانت هذه الجماعات تتمتع بقدر كبير من الحرية الفكرية في ظل الدولة الرستمية، فاستطاعوا بذلك أن يدعوا لمذهبهم وأن يحتجوا له وأن يناظروا من يريدون حتى ولو كان إمام الدولة نفسه[3].

والواصلية هم قوم من البربر أكثرهم من قبائل زناتة، شرعوا في التحرك عندما أحسوا ببعض الفرقة في الإباضية، وتزعم شاب فيهم رجل منتحل للمناظرة، وجرت بينه وبين الإمام مناظرات كثيرة، ودار القتال أكثر من مرة بين الطرفين[4].

ولما وجد الإمام عبد الوهاب جدية الواصلية في القتال، بعث إلى جبل نفوسة يطلب منهم المعونة، فأرسلوا إليه جيشا لمساندته في حربه، علاوة على أربعة رجال اشتهروا بالعلم والشجاعة من بينهم مهدي، الذي أثبت تفوقا واضحا في المناظرة على الواصلية، وبعد ذلك اشتعل فتيل القتال بين قوات الإمام عبد الوهاب والواصلية، أسفر عن هزيمة الواصلية[5].

1-3-3 تمرد قبيلة هوارة:

كما واجه عهد الإمام عبد الوهاب حركة تمرد أخرى أقل خطرا، قامت فيها بطون قبيلة هوارة الضاربة جنوبي تيهرت، وحسب رواية ابن الصغير أن تمرد هوارة لم يحدث نتيجة خلاف فقهي

1- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص119.
2- الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ط 2، دار الفكر، بيروت، 2002م، ص59-60.
3- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص119، 120.
4- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص67.
5- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 60-69.

حول قضية عامة، وإنما وقع كرد فعل لتنافس بين الإمام عبد الوهاب وبين زعيم الأوس، حول الزواج من إحدى بنات قبيلة لواتة، وانتهى الخصام بينهما بمعركة طاحنة، قتل فيها الكثير من الجانبين[1].

وكانت آخر الثورات التي واجهت حكم عبد الوهاب حركة خلف بن السمح حفيد أبي الخطاب، الذي أراد أن يتولى ولاية نفوسة بعد وفاة أبيه معتمدا في ذلك على نسبه دون استشارة الإمام أو قبوله[2]، وقد نجح خلف في الاستحواذ على معظم أنحاء الجبل، ومات الإمام عبد الوهاب ومعظم أجزاء الدولة الشرقية بحوزة خلف بن السمح، واستمرت حركة خلف وتفاقم خطرها خلال نحو عشرين عاما من حكم أفلح بن عبد الوهاب[3].

وهكذا نجح عبد الوهاب في توطيد الدولة الرستمية، وفي وصول الدولة إلى أوج اتساعها، وترك لخلفائها دولة قوية الدعائم متينة الأركان. وفي الأخير نستطيع القول، أن الأوضاع السياسية للدولة تميزت بالنشاط والحيوية والاستقرار والاضطراب في آن واحد.

دولة الأدارسة :

اتخذت الخلافة العباسية موقف سلبي من قيام دولة الأدرسة في المغرب الأقصى، و يرجع ذلك لعدائها القديم في بداية عهدها مع محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية وشقيقه ابراهيم، والذي استطاع الخليفة المنصور التخلص منهما، الا أن شقيقا لهما يدعى ادريس استطاع أن يفلت من هذا الفخ ويهرب[4].

وقد نسج المؤرخون روايات عدة حول رحلة ادريس بن عبد الله، و الصواب فيها، أن دعاة الزيدية أمنوا له الاقامة في مصر والخروج منها الى برقة حيث تكفل دعاة المعتزلة بأمر رحلته الى

1- ابن الصغير: المصدر السابق، ص52-55.

2- إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص120.

3- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص164، 165.

4- ياسر الخزاعلة، الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة في المغرب، د ط، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2015 م، ص151.

المغرب الأقصى[1]، فاتجه ادريس رفقة مولاه راشد الى برقة ومنها الى القيروان ثم الى تلمسان فطنجة، وكلها مدن تجارية هامة منثورة على طريق الساحلي بين المشرق والمغرب، وهو طريق خاص بالقوافل التجارية، لطالما ارتاده تجار المعتزلة "الذين شكلوا نخبة من الأرستقراطية الفكرية المنحدرة من أسرة تجارية " على حد قول باحث معروف[2]، وهو أمر لا يخلو من دلالة على دور المعتزلة ودعاتهم في تمهيد الطريق لادريس من برقة الى طنجة.[3]

نظام ملك الأدارسة :

ملك ادريس الأول:

من الثابت أن ادريس حتى وصوله تلمسان كان يدعو لامامة أخيه يحي بن عبد الله الذي أسس الدولة في بلاد الديلم، فلما وافاه خبر نهايته، عن طريق جهاز الدعوة بطبيعة الحال، أخذ يدعو لنفسه، وعدم بقائه بتلمسان –برغم من جهوده السابقة وجهود غيره في دعوة للمذهب الزيدي، والتوجه مباشرة الى طنجة والاتصال باسحاق الأوربي لتأسيس الدولة.[4]

وبعد ما عرف ادريس بنفسه وبالمنهج الذي يمشي عليه والذي كان قائما حينها على نشر الاسلام، ورسالة أل البيت، وتثبيت القواعد السلمية للدين في المناطق التي عرف عنها انحراف العقيدة، فقام بمبايعته الكثير من قبائل البربر سنة 172هـ، أوربة أولا ثم زناتة ومكناسة وغياثة وغيرها، كما قامو بقطع صلتهم تماما مع الدولة العباسية.[5]

دشن ادريس قيام دولته بخطبة هامة، ونمت هذه الخطبة عن براعة سياسية اذ حرص ادريس على ارضاء كافة القبائل على اختلاف مذاهبها، فقد استرضى أهل السنة حين دعى الى "كتاب

[1]– ابن أبي زرع الفاسي: الروض القرطاس "في أخبارملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، ط1، دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط، 1972، ص19.

[2]– الحبيب الجنحاني، القيروان عبر العصور ازدهار الحضارة الاسلامية، د ط، الدار التونسية للنشر، 1968 م، ص62

[3]– محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص60.

[4]– ياسر الخزاعلة، المرجع السابق، ص 151 -152.

[5]– ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 19-20.

الله وسنة نبيه"، كما استرضى الخوارج حين نص على "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "، وتعتبر أقواله في التوحيد والعدل عن حرصه عن كسب المعتزلة. والملاحظ أن الخطبة تخلو من أي ذكر للتشيع الأمر الذي يوضح أهمية الهدف السياسي، وعلى كل حال، أدرك ادريس الأول ببصيرته السياسية أن لا يحدث فرقة في وقت كان فيه بحاجة ماسة الى تعضيد الجميع، فلم ينص الا على أنه "يحمل أمانة أهل البيت ". ولم يشر حتى الى اعتبار نفسه "اماما" على الأقل في السنوات الأولى من حكمه. شرع ادريس الأول بعد بيعته في ترسيخ جذور دولته، وكان عليه أن يؤسس عاصمة جديدة وأن يستن نظم الدولة ورسومها وأن يجيش جيوش التي تكفل لها البقاء والاستمرار من ناحية التوسع من ناحية أخرى.[1]

مقتل ادريس الأول :

لجأ الخليفة هارون الرشيد الى حيلة في التخلص من ادريس بالتواطؤ مع ابراهيم بن الأغلب عامله على بلاد الزاب.

فاستشار الرشيد وزيره يحى البرمكي، فأشار عليه بارسال سليمان بن جرير المعروف بالشماخ الى المغرب لاغتيال إدريس، وقد نجحت المؤامرة وتم قتله بالسم سنة 177هـ.

ملك ادريس الثاني:

لكن الدولة التي وطد ادريس الأول دعائمها صمدت في وجه التآمر العباسي الأغلبي، إذ قادها مولى الرشيد حتى ولدت جارية لادريس ولدا هو ادريس الثاني، وبعد مقتل رشيد خلفه خالد[2] بن إلياس العبدي مولى راشد في الوصاية على ادريس الثاني حتى شب عن الطوق وتولى سياسة دولته[3]، فبايع البربر ادريس بن إدريس بالإمامة، و كان عمره احدى عشرة سنة وخمسة أشهر،

[1]- شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد المزالي –و البشير بن سلامة، ط1، مؤسسة تاوالت الثقافية، ص56.

[2]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عذب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ص 214.

[3]- المصدر نفسه، ص214.

فيما ذكر ابن أبي زرع، فعرف مفهوم الملك تطورا أساسيا في أيامه، من خلال توريثه الحكم بعد والده، وواصل ادريس الثاني سياسة أبيه في تقوية قبضة المخزن في الداخل والتوسيع في الخارج، لكنه استغنى عن سياسة العدل والمساواة التي حرص والده على اقرارها، من خلال اعتماده على العرب الوافدين مما أثار حفيضة البربر، الى جانب نقل العاصمة من "وليلة" الى "فاس"، مما أثر سخط أوربة، ما ترجم الى مكائد لادريس الثاني من البربر في شكل تخابر وتآمر مع قوى خارجية، ما دفع ادريس الثاني الى تعميق سياسة التوازن القبلي من خلال الزواج الساسي ونجحت هذه السياسة في وضع حد للمؤامرات حتى وفاته سنة 213هـ.

ملك محمد بن ادريس الثاني:

دام ملكه من سنة 213 إلى سنة 234هـ- 828 إلى848، وفي بداية هذه الفترة عادت المعارضة البربرية مستغلة فرصة وفاة ادريس الثاني، أما محمد بن ادريس انتهج سياسة جديدة تكمن في اسناد حكم الولايات الى اخوته [1]، وذكر أن جدته كنزة هي التي أشارت عليه بذلك [2]وجرى تعيين اخوته على الولايات على النحو التالي "تولى القاسم بن ادريس طنجة وسبتة وحجر النسر وتطاون وبلاد مصمودة وما إلى ذلك من القبائل ". وتولى داود بن ادريس بلاد هواره وتسول ومكناسة وجبال غياثة وتازا، أما عيسى بن إدريس فقد حضى بولاية شالة وسلا وأزمور وتامسنا وما الى ذلك من قبائل، وتولى يحي بن ادريس مدينة البصرة وأصيلا والعرائش الى بلاد ورغة"، أما عمر بن ادريس فقد عين واليا على تيجساس وتدغة وبلاد فازاز ومدينة تادلة[3].

وتولى عبد الله بن ادريس ولاية أغمات ونفيس وبلاد المصامدة والسوس "، وأخيرا حمزة بن ادريس تلمسان وأعمالها "، و أقام محمد بن ادريس في فاس حاضرة الدولة. وبرغم من نجاح هذه السياسة في ضبط العصبيات المختلفة داخل الدولة وحيلولة دون تمردها وتطاولها على المخزن، الا أنها فجرت خطرا جديدا تمثل في الصراع بين أفراد الأسرة الادريسية، توخى ادريس هذا الخطر ابان

[1]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ج1، ص46-51.

[2]- ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسن المؤنس، ج1، ط1، دارالمعارف 1119كرنيش النيل -القاهرة، ص131.

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ج1، ص47-51.

حكمه، لكنه تفاقم في عهود خلفائه [1]، وبدأت عوامل الانهيار والضعف طلت برأسها من جديد سواء في تفاقم ظاهرة الصراع الأسري أو في احياء الانتزاعات العصبية والطائفية ومؤمرات "الأولياء والحاشية وصنائع الدولة "[2].

وعادت بذلك الاقطاعية لتقود الأدارسة الى الضعف والانهيار، وشهدت دولة الأدارسة حالة من الفوضى والاضطراب، وساءت أحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية، وهذا أتاح للخوارج استعادة نفوذهم في البلاد، وتقويض أعمال الدولة، وفي نهاية الأمر جاءت نهاية الأدارسة على يد الدولة الفاطمية، والدولة الأموية الأندلسية، وبالتالي سقطت دولة الأدارسة بعد حكم استمر قرابة قرنين من الزمان[3].

وعليه ما تطرقنا له عن سياسة الأدارسة والاجراءات المتبعة خلال حكمهم، وبداية من ادريس الأول الذي كان يدعوا لخلافة أل البيت، الذي اتسم بمبادئ التسامح والمساواة، التي سرعان ما ذهب هباء منثورا منذ بداية حكم ابنه ادريس، فتنازل عن مبادئ والده، وبدت معالم الملك واضحة بذلك، وتكرست أكثر في عهد خلفائه فاشتد الصراع بين أل ادريس والتنافس على الممتلكات، ما جعل نهاية دولة الأدارسة تكون على يد حكامها، و أصبحت طعم سهل اصطياده.

[1]- نفسه، ص53-54.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح سهيل زكار، وخليل شحادة، ج4، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001 م، ص29.

[3]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ج1، ص54.

قيام دولة الأغالبة (184–296هـ / 800–900م)

لقد شهد الغرب الإسلامي خلال القرن 8 م قيام دويلات مستقلة في سائر أرجائه، حيث شهد المغرب الأدنى قيام دولة الأغالبة، وفي المغرب الأقصى قامت دولة الأدارسة وفي المغرب الأوسط قامت دولة الرستمين.

أصل الأغالبة: يذكر أن بنو الأغلب لقبوا بالأغالبة نسبة إلى الأغلب والد إبراهيم الأول المؤسس الحقيقي للدولة، حيث أن هذه الأحرف الثلاثة غ.ل. ب تدل على الاسم وتعني الحروف شعار الأغالبة وهو يعبر عن الصبر والغلبة[1].

وهناك من يرى أن أصلهم يعود إلى الأغلب بن سالم التميمي وهو عربي من قبيلة تميم، التي أسهمت في القضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية، وكان الأغلب بن سالم من أصحاب مسلم الخراساني[2].

ولقد استعمل مصطلح الأغلب للتعريف بذرية إبراهيم الأول، الذين لقبوا بهذه اللقب تخليدا لذكرى جدهم [3].

---

[1]– خولة قدم، حسناء فرنان: دوز الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية 184 هـ – 296 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام. كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، فم التاريخ، جامعة 8 ماي 1954، 2017–2016، ص 15 – 16.

[2]– الأغلب بن سالم بن عقال ابن حقافة بن عباد بن ع الله بن محمد بن سعد بن حرم بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مضر بن نزال بن معد وأصول ابراهيم بن تميم كانوا يشكلون قبيلة اشتهرت في بلاد العرب بالعصر الجاهلي. محمود اسماعيل: الأغالبة (184 و296 م) سياستهم الخارجية، ط 3، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، 4، د م، 2000، ص 19. ابن حزم: تجمهر الأنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طه: دار المعارف، القاهرة: 1982، ص 221، خير الدين الزركلي: قاموس التراجم الأعلام الأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين ط 15، دار المعلم للملاسين، ماي 2012، ص 335

[3]– محمد الطالبي: الدولة الأغلبية (التاريخ السايسي) 184–396هـ 800–909م. تعريب المنحى الصيادي، مراجعة، تحقيق: حمادي الساحلي، دون جزء، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي بيروت –1985 م. ص 104، 105، 113.=

تأسيس الإمارة الاغلبية :

كانت الأحوال عشية قيام دولة الأغالبة مهددة تماما لتقبل وضع جديد، فسلطان الخلافة أصبح لا يتعدى نهر الزاب خاصة بعد انفصال المغربين الأوسط والأقصى، بل وبات نفوذ الخلافة داخل افريقية تهدده ثورات الجند على ولاة القيروان [1]،هذه الأخيرة التي أصبحت تربة صالحة للدعوات المنازعة للخلافة فتعددت فيها الأهواء والمذاهب، وبالتالي كثرت المشاكل والفتن والحركات الانفصالية، وزاد حدة بعد ذلك انشغال الخلفاء بالمشرق، وبعد إسناد الحكم للأغالبة فيدأ بذلك عهد جديد[2].

ولاية إبراهيم[3] بن الأغلب (184 هـ – 296 م / 800 – 900 م)

بعد وفاة والده تولى مقاليد الحكم وقد ظهر على مسرح الأحداث السياسية في بلاد افريقية نتيجة خدمته في جيوش بني المهلب فقد كان واليا على الزاب[4] وطبنه[1] 180 هـ/ 796 م.

= بوبا مجاني، من القضايا التارخ الفاطمي في دوره المغربي، ط1، دار البهاء الدين الجزائر، 2007، ص68.

أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر "تفسير جديد"، ط1الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص32.

عبيد الله المهدي {259-323هـ/873-934م}مؤسس الدولة الفاطمية في السلمية، قرب مدينة حماه السورية وارتحل منها الى المغرب وماهي الا فترة وجيزة حتى سيطر عليها وفي مراكش وأسس مدينة المهدية هناك واتخذ منها قاعدة مملكته{ينضر:المنير البعلبكي، معجم أعلام الأمور، ط1، دار علم للملايين، لبنان، ص184.

[3]– كتامة :هذه القبيلة لها أهمية تارخية، لأنها هي التي أقامت الدولة الفاطمية بجهودها وبعد انتقالهم الى مصر بقيت لهم بقايا في الجبل الأوراس ومن سكن المغرب الأقصى وبناحية مراكش كانت تسكن المغرب الأوسط مع صنهاجة وتشغل المنطقة بين مدنتين

[1]– محمود اسماعيل: المرجع السابق ص 18.

[2]– ممدوح حصين: افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأعلى قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين: ط 1 دار عمار، عمان الأردن، 1417 هـ، 1997 م، ص 10

[3]– ابراهيم بن الأغلب: كان واليا على الزاب (180 د / 796 م) درس عند الليث في مصر ولما دخل إلى أفريقية توجه إلى السياسة وهو المؤسس الفعلي للدولة الأغلبية فظهر على مسرح الحياة السياسية في جيوش المهلب، توفي في 196 هـ. حسين مؤنس: تاريخ المغرب والأندلس: تحقيق: علل أبو المعاطي، محمد دياب، ط 5 مصر القاهرة، د – ت] ص 96.

[4]– الزاب ؛ وهي طرق الصحراء في سمت بلاد الجريد فهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها. وفي مدن كثيرة واسعة وعمائر متصلة فيها المياه الساخنة والأنهار. مؤلف مجهول: القرن 6 و12 م: الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة، مصر،=

ولقد كان الأغلب بن سالم بن عقال من كبار الجند في الجيش وقد ساهم بشكل كبير في نشر الدعوة العباسية لخراسان[2]، فلقد ظهر في مسرح الأحداث السياسية في ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي، بحيث لما بلغ المنصور الخليفة العباسي ما حل بأفريقية من طرف الثوار الخوارج[3]، أرسل المنصور محمد بن اشعث[4] أمير افريقية، الذي كان والي على مصر پاستنقاذ افريقية، فقرر هذا الأخير أن يسير بنفسه [5]فوجه المنصور معه الأغلب بن سالم التميمي فقوية شوكة ابن الأشعث بعد انضمام جماعة من قبائل زناتة. فاستقام أمره ثم وافاه كتاب من المنصور يوصيه بالعدل في الرعية وحسن السياسة في الجند، أما حصن القيروان في سنة 150 م ثار عليه الحسن بن حرب الكندي، ولما خرج القتال الصفرية وأبعد في طلبهم، فدخل القيروان فهزمه الأغلب وفر إلى تونس فأصيب الأغلب فسقط ميتا في شعبان 150 هـ 777 م [6]، وخلف الأغلب طفلا في العاشرة من عمره وولد حوالي 140 هـ، وكان الغموض يكتنف نشأة إبراهيم بن الأغلب الأول، حيث رحل بعد وفاة والده إلى مصر ولما بلغ مبلغ الرجال انظم في سلك الجندية[7].

=المغرب، تعليق: سعد زغلول عيد الحميد: دار النشر المغربية دار البيضاء 1975.ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد 3، دار صادر مروت، ص 171، ص. 122.

[1]- ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، تحقيق: محمد زينهم، محمد مخزنب، ط 1 مكتبة مدبولي. ط 2، القاهرة، مصر، 1408 هـ- 1988 م، ص 33.

[2]- عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: مؤسسة الشباب الجماعة للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر 1991، ص 259.

[3] الباجي المسعود: الخلاصة النقية في أمراء افريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزاب، طلاء دار النفاق العربية، مصر القاهرة، 1434 هـ - 2013 م، ص 93

[4]- ابن الأثير المصدر السابق مجلد 5، ص 503 504.

[5]- البلاذري: فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، ط 1، القاهرة، مصر، 1319 هـ - 1901 م، ص 232

[6]- محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص 20.

[7]- اين وردان: المصدر السابق، ص 30.

ففي ولاية محمد بن مقاتل العكي بافريقية قدم عامل بافريقية في رمضان 181 هـ / 797 م، فأساء إلى الرعية والجند فخرج عليه الجند منهم تمام بن تميم التميمي 183 هـ / 799 م[1]، فساعد ابراهيم بن الأغلب العكي في مقاتلة تمام، فدخل ابراهيم القيروان لنصرته فطلب تمام الأمان فأمنه ابراهيم 184 هـ / 800 م وعاد إلى القيروان [2] في 8 محرم [3]ثم أرسله إلى بغداد، ومن هنا بدأ يتطلع إبراهيم إلى مقاليد الحكم خاصة بعد أن ثار الناس على محمد لاقتطاعه أرزاق الجند، فسأموا حكمه[4] فحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن يكتب للرشيد يطلب منه ولاية افريقية، فعزل الرشيد أخاه من الرضاعة محمد بن مقاتل العكي وولى مكانه إبراهيم 184هـ / 800 م، بعد استشارته لأوليائه والفقهاء وشهد لإبراهيم بعمله وحنكته، فنظرا لكل الظروف التي عاشها المغرب جعلت الخلافة العباسية تفكر في إسناد هذه الولاية لرجل يتميز بقدرته على الحكم والولاء للدولة العباسية، فقلده هارون الرشيد على أن يتنازل عن الإعالة السنوية التي كانت تجلب من مصر، وتقدر بمائة ألف دينار وتعهد بدفع 40 ألف دينار سنويا للخلافة العباسية ولهذا تم تقليده ولاية افريقية[5].

لقد كان إبراهيم بن الأغلب فقيها أدبيا شاعرا خطيبا وعالما بالحروب ومكايدها، فلم يلي افريقية أحسن منه سيرة، فأطاعت له القبائل البربرية وتمهدت افريقية[6]، وقد شرع بعد توليه الإمارة الأغلبية في اتخاذ تدابير واجراءات، مست جميع الميادين منها السياسية، العسكرية والاقتصادية [7].

---

[1]- تمام بن تميم: ابن عم ابراهيم بن الأغلب خرج على محمد مقاتل العكي ولما سمع بخروج ابراهيم من الزاب متوجها إليه أرسل إليه كتاب يستعطفه. ابن الأبار: الحلية السيراء، تحقق: حسين مؤنس: ط2، دار المعارف، القاهرة، 1952، ص 91.

[2]- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، ج 1، ط 1، بيروت، لبنان، 2000، ص 164.

[3]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص 268.

[4]- الباجي المسعود: المرجع السابق، ص 104.

[5]- ابن عذاري: المصدر السابق، ص 96.

[6]- حسين مؤنس: المرجع السابق، 27ص.

[7]- الباجي المسعود: المرجع السابق، ص 104.

حيث بدأ في سنة 185 هـ 801 م ببناء حصن خاص به، وهو بعيد قرابة 3 أميال من القيروان يسمى بالقصر القديم، وسماها العباسية تعبيرا منه بولائه للخلافة العباسية ونقل لها السلاح والعدة والعتاد، وعمرت بإزالة مدينة القصر وصار بها أسواق ووحمامات وفنادق وذلك سنة 184م 800م[1]، ومنه نقول واستطاع إبراهيم أن يحقق التزاماته نحو الخلافة فكون قوة عسكرية، كثير من البربر الذين عملوا كجند في الجيش الأغلب كما استكثر من الصقالبة وأضاف إليهم قوة من السود كما كون قوة بحرية هائلة مكنت الأغالبة بعد ذلك من غزو صقلية ومالطة والسواحل.

نظام حكم الاغالبة :

إن الاستقلال المحدود الذي فرضه الخليفة العباسي هارون الرشيد للإمارة الأغلبية، أحدث اشتراطات مالية فالتزم أمراء الأغالبة تسديد هذه الالتزامات لبيت مال المسلمين، فبذلك شرعوا في تنفيذ إجراءات الخلاقة، وتثبيت إمارتهم وتزويدهم بشعار التقليد والخلع والأعلام مما جعل الإمارات تتخذ أسلوب وراثي، يتولاه 11 أمير، من توارثوا الحكم فتميزوا بالقوة والنفوذ [2].

وبعد أن كانت الخلافة العباسية تعاني من مشاكل داخلية وخارجية، الأمر الذي جعل الخليفة العباسي هارون الرشيد، يجد في إبراهيم بن الأغلب الدعم المناسب من اجل القضاء على الثورات والفتن المتواجدة بافريقية، مقابل التنازل عن الإعانة السنوية التي تقدر ب 40 ألف دينار، الأمر الذي سيضمن لهم المحافظة على ولاء افريقية لهم وعدم انفصالها عن الخلاقة، وبهذا أصبحت افريقية الأغلبية تابعة لمركز الخلافة، فهكذا تمتعت الدولة الأغلبية بنوع من الاستقرار مع استمرار ارتباطها بالخلافة العباسية.[3]

[1]- حسين مونس: المرجع السابق، ص 28.

[2]- خولة قدم، حسناء فرنان، المرجع السابق، ص 81.

[3]- محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب والأندلس، د ط، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دت، ص 86

فكانت ذات نظام استقلالي الذي يشبه إلى حد ما النظام الاتحادي، وهذا الأخير كان بمثابة حل لدولة الخلافة أو إمارة افريقية الأغلبية، ضمن ما كانت تعانيه من مشاكل في المغرب و،كان أيضا استقلال الأغالبة دافعا للولاية المغربية على التقدم في جميع قوانين الحياة.[1]

وهنا نجد أنه بعد أن استقام الأمر للأغالبة وعرفوا نوعا من الاستقلالية، الأمر الذي أعطاهم دافعا قويا لتطوير جميع نواحي الحياة، وعرفت افريقية في عهدهم نهضة سياسية اقتصادية اجتماعية. ولقب إبراهيم بن الأغلب وأحفاده من بعده بالأمير، بما كان يفعل أسلافه ولم يتلقب من تولى الحكم بعده بلقب آخر غيره أبدا، كما انه كان هو أول من يلقب بالأمير لما كان الزاب فبهذا قد أبرم إبراهيم بن الأغلب نوعا من العهدين ببغداد والقيروان، له كامل النظر في حدود إمارته على الإدارة المدنية والعسكرية مقابل اعترافه بالسلطة العليا التي كانت روحية أكثر منها زمنية.[2]

[1]- سعد زغلول: تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين، د ط، دار المعارف 1993.، ص 494

[2]- محمد الطالبي: المرجع السابق، ص ص 364، 365

الدولة العبيدية {297هـ- 361هـ/909م-972م}:

من المعروف تاريخيا أن قيام الدولة الفاطمية كان منشؤه في بلاد المغرب[1] سنة 297هـ-909م بناءا على حركة مذهبية نشطة تمثلت في نشر الإسماعلية في مختلف أقطار العالم الإسلامي للتعريف بقضية أل البيت[2]، بدأ عهدها بمبايعة عبيد الله المهدي[3] ومباركة قبيلة كتامة[4]، له والتي ساهمت في قيام الدولة الفاطمية حيث تتواجد بقاياها في الأوراس والمغرب الأقصى[5].

ولأن عبد الله الشيعي الرجل الأول مذهبه "الشيعي " كان موضع أمان كثير من الكتاميين فان الخليفة عبد الله المهدي خطط للتخلص منه خشية منه أن يفتتن به الناس فيضعف نفوذه، ولهذا أمر بقتله هو وأخيه أبي عباس وبعد مقتله حدثت ثورات بين قبيلة كتامة وأهل القيروان ولم يقتصر أن يوطد خلافته فقرر بناء حاضرة شنون مقرا للدعوة الإسماعلية فوقع اختيار على مكان قريب من جنوب القيروان وأسس مدينة جديدة سماها المهدية [6].

---

[1]- بوبا مجاني، من القضايا التارخ الفاطمي في دوره المغربي، ط1، دار البهاء الدين الجزائر، 2007، ص68.

[2]- أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر "تفسير جديد"، ط1الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص32.

[3]- عبيد الله المهدي {259-323هـ/873-934م}مؤسس الدولة الفاطمية في السلمية، قرب مدينة حماه السورية وارتحل منها الى المغرب وماهي الا فترة وجيزة حتى سيطر عليها وفي مراكش وأسس مدينة المهدية هناك واتخذ منها قاعدة مملكته{ينضر:المنير البعلبكي، معجم أعلام الأمور، ط1، دار علم للملايين، لبنان، ص184.

[4]-كتامة :هذه القبيلة لها أهمية تارخية، لأنها هي التي أقامت الدولة الفاطمية بجهودها وبعد انتقالهم الى مصر بقيت لهم بقايا في الجبل الأوراس ومن سكن المغرب الأقصى وبناحية مراكش كانت تسكن المغرب الأوسط مع صنهاجة وتشغل المنطقة بين مدنتين بجاية وقسنطينة {ينضر عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية نهاية القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، القاهرة، 1991، ص18-19.

[5]- علي حسن الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي –مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، البصرة، 1972، ص53.

[6]- المهدية: محدثة بساحل افريقيا بناها عبد الله الشيعي الخارج عن بني الأغلب وهو سماها المهدية، نسبها الى نفسه وكان ابتداء بنيانها سنة 300هـ { ينضر :الحميري، الروض المعطاء في أخبار الأقطار، تر:حسام العباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ص65.

وبعد وفاة المهدي ألت الخلافة الى ابنه القائم بأمر الله[1]، الذي كانت فترة حكمه مليئة بالثورات التي تتجلى حقد الزناتة [2]، على الفاطميين ورغبتهم في القضاء على الخلافة ببلاد المغرب في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري المعروف بصاحب الحمار[3].

وذلك بعد دعوة قام بها داعية الفاطميين أبو عبد الله الشيعي الصنعاني[4]، الذي دعا الى الإيمان بالمذهب الشيعي المتضمن صحة نسب المهدي الى الإمام اسماعيل بن جعفر الصادق[5]، الذي كان له اهتمام خاص بنشر علوم أل البيت، وأدابهم وفضائلهم بين المسلمين سيما في البيانات التي بقيت تحتفظ بالإسلام وبأصوله ومن ثم ارسال داعيين الى بلاد المغرب[6]. ويذكر القاضي النعمان في الصدد أنه في سنة 145هـ-763م قدم داعيين من المشرق حتى ينشرو ظاهرة علم الأئمة وقد تجاوز حدود البربر وبعدها نزلا كل واحد في ناحية وهما أبو سفيان الذي نزل بمدينة مرجانة[7] وبالضبط بكالا واستقر بها ذاع صيته وكانوا يأتونه ليسمعوا منه فضائل

[1]- القائم بأمر الله كان مولده في سليمة بقرب من مدينة حماه في الشام في محرم سنة 280هـ وكان وفاته بالمهدية يوم الأحد الثالثة عشر من شوال 334هـ{انظر: الدويري، النهاية الإرب، تح:مصطفى أبو عبث أحمد، نشره بعنوان: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ج28، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص72.

[2]- الزناتة: فرع من احدى البطون الرئيسية من البئر من القبائل البربرية المستقرة بلوبيا من القديم أغلب أخبارهم بالمغرب الأوسط والأقصى ومن فروعها بني يفرن، بني مانو، و بني وركلان.....الخ: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به ابن سهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ص190-191.

[3]-محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دط، دار الفكر العربي، ص27-30.

[4] -هو الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بأبي عبد الله الشيعي المعهد لقيام الدولة الفاطمية والموطد أركانها في شمال افريقيا، وكان مولده بصنعاء باليمن واتصف بشخصية قوية جذابة ومحبة مما زاد تعلق المكناسين به وصحبته فضلا عما أسسو فيه من علم وجهد لأنه كان دائم الإستطلاع على بلادهم والإستخبار على أراضيهم: حسين أمين، صلاح الدين الأيوبي العباسين والفاطميين والعلويين، ط1، دار الجديد، لبنان1995، ص91.

[5]-علي حسن الخربوطلي، مرجع سابق، ص216.

[6]-موسى اقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص216.

[7]-مرماجية: بافريقيا قريب من الأريس وكانت مدينة كبيرة قديمة أولية وفيها أثار لدول وبها عيون سائحة وهي على نظر واسع كثير الخيرات: الحميري، مصدر سابق، ص 540.

أهل البيت ويتعلمون عنه ومن قبله للتشيع[1]، بعض أهل مرماجة والأريس[2] والنفطة[3] والذي كان سبب تشيعهم.

أما الرجل الثاني فيدعى الحلواني تقدم حتى وصل سوجمار واستقر بها وقد اشتهر بفضله وعلمه وعيادته وجلب أغلب القبائل اليه حيث أن الكثير من كتامة ونفزة[4] وسمانة[5].

ويقول الحلواني: بعثت أنا وسفيان فقيل لنا: اذهبا الى المغرب فانكما تأتيان بأرض بور فاحرثها وكربها وذللاها الى أن يأتيها صاحب البذر ليجدها مذللة فيبذر حبة فيها وقد مرت 135 سنة بين دخولهما المغرب وصول صاحب البذر وهو أبو عبد الله حيث مات الداعية الأول لمرماجة وعاش الرجل الثاني بعد سنين طويلة حتى لحقه أبو عبد الله وقد مات بالناظور من أرض سوجمار ودفن بها ويذكر في هذا الباب أن عبد الله من الكوفة كان يتمتع بصفات خلقية زائعة وقد امتثل في مسيرته بأبي القاسم صاحب الدعوة في اليمن اذا تعلم منه وأصبح لا يفارقه ونزل ببعض قصور رقادة[6] وفرق دورها على كتامة ثم نادى بالأمان التام للعامة بالقيروان ونظم البلاد عم العدل واعتدلت الأمور واشتدت المملكة وقويت[7].

[1]-القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح فرحات الدشزاوي، دط، شركة التونسية للتوزيع، تونس، 986 1، ص 26-28.

[2]-الأريس: هي مدينة مصورة ولها روض كثير تعرف ببلد العنب وفيها معدن الحديد، وبها مزارع الحنطة والشعير: الحميري، مصدر سابق ص24-25.

[3]-نفطة: تقع في اقليم افريقية وهي مدينة بالصخر عامرة بها مساجد وحمامات كثيرة أكثر بلاد غباتها كثيفة: الحموي، مصدر سابق، ص587.

[4]-نفزة: مدينة بالمغرب وهي قبيلة كبيرة منها بنو عمير وبنو ملحان: ياقوة الحموي، معجم البلدان، ج5، دار الصادر، بيروت، 1988، ص296.

[5]-القاضي نعمان، مصدر سابق، ص26-28.

[6]-رقادة :هي مدينة كبيرة وكانت أكبر بلاد افريقية بساتين والفواكه وليس بافريقية أعدل هواء من رقادة ولا أرق نسيما ولاأطيب تربة ويقال ان من دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا مسرورا من غير سبب: الحموي، مصدر سابق، ص171.

[7]- القاضي نعمان، مصدر سابق، ص29-30.

وقد نجح الداعين في تدليل الصعوبات في بلاد المغرب في بداية الأمر وعملا على استعداد النفوس لتقبل حركة التي سيقوم بها دعي أل البيت، فلم يبقى أمامه الا البذر وهو أسهل من الأعمال التي قام بها غيره في المنطقة ومع ذلك بالفن في تصوير النجاح الذي أحرزه الداعيان من بلاد المغرب وكسب العظيم الذي حصل لأل البيت بسبب الأعمال التي قاموا بها[1].

نتيجة تفاقم القلاقل والفتن التي كانت تسودها بين الفينة والأخرى، وجه الفاطميون أنظارهم الى بلاد المشرق واتخذوا من مصر قاعدة لهم يوجهون منها حملاتهم للقضاء على الخلافة العباسية فجهزت الجيوش وانظم اليها المغاربة تحت سلطة الأمير المعز لدين الله وقائد الجيش حباسة بن يوسف في طريقه الى مصر استولى على برقة[2] واصل سيرة حتى وصل الى الإسكندرية، عندما سمع الخليفة العباسي المقتدر بالله ودفع مؤنسا الخادم بمقاتلة الجيش الغازي واصطدم الجيشان

في بلدة شتول وانتهى القتال بانهزام حباسة الأمر الذي أرغمه على الرجوع الى المغرب رغم انهزامه الا أن الكثير من المصرين مال والى احتضان الدعوة الفاطمية بفضل عمل الدعاة في نشر المذهب الشيعي [3]، كأبي الداعي الذي بذل جهدا جبارا لنشر الإسماعلية[4].

ثم حاول الفاطميون مرة أخرى الإستلاء على الإسكندرية سنة 307هـ-919م فتوغلوا وبعد سماع الخليفة العباسي بنجاح هؤلاء في مصر أرسل قائد جيوشه مؤنس الخادم للقضاء على

[1]- موسى اقبال، مرجع سابق، ص122.

[2]- برقة: بطن من قبيلة غنية التي منازلها في الشرق حلى الرشم والقصيم وفيه أربعة أفخاذ عيال منصور المقطة، النفعة، الروسان {ينظر: عمرو رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج1، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1997، ص75.

[3]-المذهب الشيعي: هم الذين شيعوا علي بن ابي طالب وقالوا بامامته وخلافته نصا أو وصية واعتقدو أن الإمامة لا تخرج من أولاده وقالوا ان الإمامة ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم صلاة والسلام واغفاله واهماله {ينظر :الشهر السناني، المال والنحل، تر: محمد السيد كيلاني، ج1، ط2، دار المعرفة لبنان، 1995، ص146.

[4]-الإسماعلية :احدى فرق الشيعة نسبة لي اسماعيل ابن جعفر الصادق الذي قالوا بامامته {ينظر: الشهر السناني، مصدر سابق، ص192.

الفاطميين وقد تمكن من القضاء عليهم بسبب عدم تنظيم وتمكن منهم بالإستلاء على سفنهم واحراقها وبهذه حلت الهزيمة بالحملة الفاطمية فباءت بالفشل[1].

وبعد هذه أصبحت مصر مضطرة بسبب تنافس الأمراء والقادة الجيش على ولايتها وانتصر الإخشيد في نهاية المطاف على منافسيه وتولى مقاليد الحكم في مصر الا أن الأهالي في مصر احتجوا عليه فحاربهم الشيء الذي جعل الكثيرين منهم يتوجه الى برقة وأرسلوا الى الخليفة الفاطمي ليساعدهم لإستلاء على مصر باسم الفاطميين بسبب معرفتهم لبلادهم وقد استجاب الخليفة الفاطمي وأرسل جيش للدخول الى مصر فاستعد الإخشيد لملقاتهم، التقى الجيشان في منطقة من مصر فترة من بعد ضعف الجيش[2]

لقد فرق جوهر السلاح على المصريين ما يدل على تمسكهم بالخلافة الفاطمية حيث تمكنوا من اشعال ثورة جديدة فسارع المعز[3] الى ارسال جوهر الصقلي[4] الذي جاء بنفسه الى مصر حاملا معه توابيت ابانه الذين تولا الخلافة قبله وهذا دلالة على اصرار هذا الأخير على نقل مقر الخلافة الى مصر وفي النهاية نقلت مصر للفاطميين وأصبحت القاهرة قاعدة ملكهم [5].

[1]- محمد جمال الدين سزور، مرجع سابق، ص60.

[2]-عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الالثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص116-117.

[3]- المعز: هو المعز بن تميم ولد بالمهدية يوم الإثنين في رمضان 319هـ وولى وله اثنان وعشزون سنة، وكان المعز عالما، جوادا شجاعا، وعلى منهاج ابيه في سنن السيرة {ينظر: ابن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، دط، دار الصحوة، القاهرة، ص83.

[4]-جوهر الصقلي :توفي عام 381هـ-992م، قائد فاطمي سبي مملوكا الى القيروان فتح مصر للمعز الفاطمي وبنى مدينة القاهرة وسماها المنصورة فلما قدم المعز سماها القاهرة من مأثره بناء الأزهر الشريف {ينظر :منير البعكلي، مرجع سابق، ص164.

[5]-محمد جمال الدين سرور، مرجع سابق، ص 30-33.

نظام حكم العبيديين:

قامت هذه الدولة الفاطمية الشيعية على أسس قوية لذلك كانت أعظم وأجل رتبة بها هي وظيفة داعي الدعاة[1]، حيث اعتبروا الإمام النظام الرئيسي بين نظم الحكم في الدولة الإسلامية الشيعية [2]، اذا كان مستقلا استقلالا تاما ذات نظام سياسي مطلق لأن المذهب الإسماعيلي يرى عصمة الأمام[3]، فالإمام عند الفاطميين على هذا الأساس ليس شخصا عاديا بل فوق الناس جميعا فهو المشرع وهو المنفذ ولا يسأل عما يفعل لأنه معصوم من الخطأ نتيجة لما ورثه من علوم ومن هذه النظرية الشيعية للإمام نفهم السر في سبب تقديس الناس له وركوع عند مروره وتقبيل الأرض بين يديه [4].

فهو رئيس الحكومة الأعلى ويلقب بأمير المؤمنين، فلم يكن لهذه الدولة في أول أمرها بالمغرب وزراء الا بعد انتقالها الى مصر[5].

[1]-عبد الرحمان جلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص283.

[2]- جمال الدين سزور، مجموعة وثائق الفاطمية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص22.

[3]-صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ الى غاية الإستقلال، دار العلوم الجزائر، ص53.

[4]-أحمد المختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، دت، ص53.

[5]-مبارك بن محمد العبالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص111.

الدولة الحمادية {405هـ-547/ 1014م-1153م}:

تعتبر الدولة الحمادية ثاني دولة مسلمة ظهرت في بلاد المغرب الأوسط وتمثل أول دولة بربرية مستقلة تحكم في العصر الوسيط. أنشئت على يد مؤسس مدينة القلعة الحماد بن بلكين بن زير الصنهاجي [1]، ظهرت شخصية حماد بن بلكين وتألقت في عام الحكم وميدان السياسة منذ سنة 378هـ/997م أين تولى أعمال الناحية الشرقية من الدولة الأمير باديس[2]، الذي لقب بنائب الأمير وقد أظهر حماد منذ توليه مقاليد الحكم مقدرة كبيرة في البطولة الحربية والسياسية وقيادة الجيش[3]، وكان شجاعا نقيا وعالما في الفقه والجدل والتميز بالكرم مع حلفائه وبالقساوة مع أعدائه[4].

حيث أسس حماد قلعة المشهورة بقلعة بني حماد[5] بجبل كيانة بكتامة سنة 398هـ/1007م [6].

فاستقر حماد في هذه المدينة المنيعة سهلت له مراقبة تحرك القبائل الزناتية وكان من وقت لأخر يزور أشير[7]، وكانت حدودها في شكل مثلث امتدت شرقا الى تونس والقيروان وصفاقص وجريد

---

[1]-حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصبهاجي مؤسس الدولة الحمادية بمدينة الحمادية بمنطقة القلعة، بدأحياته السياسية سنة 387هـ -997م بقيادة بعض الجيوش لقمع بعض الثورات حيث أظهر مقدرة عظيمة في سياسة والبطولة الحربية واستمر في حكمه حتى توفي بتازمرت {ينظر: عادل نوبهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر المعاصر، ط2، مؤسسة لوبهض الثقافية، لبنان، 1980، ص122-123.

[2]-باديس بن منصور :274هـ-/406هـ-984م/1016م، نصير الدولة ثالث ملوك الصنهاجية في افريقية ولد البديس سنة 382هـ قد ولى عمه حماد بن بلكين أعمال الجزائر الشرقية وكان شجاعا، حسن التدبير والسياسة، توفي فجأة ودفن بالقيزوان {ينضر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص29-30.

[3]-عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رابعة من تاريخ الجزائر، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص 36.

[4]-زشيد بو ربية، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص36.

[5]-قلعة بني حماد: وهي قلعة كبيرة ذات منفعة وحصانة، بناها حماد بن بلكين وهي التي تنسب دولة بني حماد اليها وهي دار ملك بني حماد وفيها كان ذخائرهم وجميع أموالهم مخزنة ودار أسلحتهم {ينظر: عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد بلاد افرقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2002، ص91.

[6]-محمد طمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص74-75.

[7] -زشيد بو ربية، مرجع سابق، ص20.

وجزيرة جربة، أما جنوبا فامتدت الى الزاب ووادي الريغ والى ورقلة وغربا من قسنطينة جهة الشرق الى موضع يعرف بالسيق[1].

عوامل نقل عاصمة الحماديين من القلعة الى بجاية:

عد المؤرخون مرحلة بجاية في تاريخ الدولة الحمادية مرحلة التحضر والإنفتاح والهدوء النسبي والإتساع حيث امتدت هناك زمنيا الى سبعة وثمانون عاما قبل السقوط[2]، ويعزى نقل العاصمة الى بجاية[3] الى أسباب متعددة أوردها المؤرخون في أراء مختلفة. منها حيث يرى صاحب الإستبصار أن الناصر بن علناس [4]، دخل في حرب مع أبناء عمومته الزيريين في موقعة سبيبة[5] غربي القيروان هزم اثرها الأمير حمادي سنة 457هـ/1164م ونتيجة خيانة القبائل العربية له فكر في بناء بجاية بعد خراب القلعة الأولى. أما الرأي الثاني فيورد ابن الأثير أن بناء بجاية مرتبط بنقطة الصلح بين الأمير الحمادي الناصر وتميم بن المعز وخيانة رجل تميم {محمد بن بعبع} وتأمره معه ومساعدته له في امتلاك بلاد تميم مقترحا عليه بناء بجاية في موقعها الذي كان مر به لتكون قريبة من افريقية الزيرية، أما أخرون فيعزون بناء مدينة بجاية الى أن الناصر بعد قتله لبلكين بن حماد الأمير السابق كره مجاورة بني حماد الذين يميلون لبلكين وقد أرجع بعض الدارسين أن الرأي الأول قريب الى الحقيقة نقل العاصمة الى بجاية [6].

---

[1]-عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص80-81.

[2]-عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص99.

[3]-بجاية هي مدينة عظيمة على ضفة البحر والبحر يسرب في سورها وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجية أصحاب قلعة أبي طويل فبناها المنصور وسماها الناصرية، انتقل ملكهم من القلعة الى بجاية {ينظر:حموي، مصدر سابق، ص128.

[4]-الناصر بن علناس: هو أشهر ملوك الدولة الحمادية وأعضمهم شأنا وأعلاهم كعبا واثبتهم في الملك كان يتمتع بجميع الصفات المزؤة، كان أول من تولى الحكم مقيما بالقلعة وقام بأعمال جبارة في أيام حكمه {ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج1، ص369.

[5]-تقع بافريقية وهي منطقة أولية ذات أنهار وثمار وفيها مزروعات كثيرة وقرى عشرة ومياهها سائحة تطحن عليها الأرحاء وكانت على نظر كبير {ينظر :الحموي، المصدر السابق، ص161.

[6]-عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص99-102.

من بين الأسباب أن الأمير الناصر كان يريد أن يطل على عالم البحر الأبيض المتوسط الذي ساد فيه تفوق النورمان [1].

نظام حكم الحماديين:

لقد كان للصراع الحمادي السياسي والعسكري الذي خاضه حماد مؤسس الدولة الحمادية دور كبير في نجاحه باستقلال دولته وقد دام حكم بني حماد من سنة 408هـ-1018م الى 547هـ-1152م حيث تداول على الحكم تسعة أمراء ينقسمون الى ثلاثة فروع كما هي مبينة في شكل {1}[2]، ومن خلال الشكل يتضح لنا أن نظام الحكم في الدولة الحمادية كان وراثيا منحصرا في أسرة بني حماد[3].

وهذا النظام الوراثي ساهم بشكل أو بأخر في دعم سيطرة الدولة الحمادية على جهاز الحكم على النحو الذي عرف في كثير من الدول الإسلامية كالدولة الفاطمية مثلا حيث نلاحظ أن الحكم الذي اتبعته كان استبداديا[4].

مما خلف حياة سياسية متوترة جدا وتنافسا شديدا بين أفراد العائلة الحمادية حيث أن محسن وبلقين قتلا وأن الأمير باديس مات مسموما وأن يوسف بن حماد وبلقين بن محمد ثار على الأمير محسن وأن بلبار ابن علناس وأبي يكني بن محسن ثار على منصور[5].

---

[1]-النوزمان :تعود بداية الوجود النرماني الى جنوب ايطاليا حيث ساءت الأوضاع في تلك المنطقة حيث استطاعوا فيما بعد لم شملهم والتفاهم مع البابوية ابتعدوا على الحروب ضد المسلمين حتى دخلوا السقلية وهاجمو المهدية وغيرها فيما بعد {ينظر :ممدوح حسن وشاكر مصطفى، الحروب الصليبية في شمال افريقيا وأثرها الحضري، ط1، دار عمار، الأردن، 1996، ص134-135.

[2]-صالح فركوس، تاريخ الجزائر الى غاية الأستقلال، دار العلوم، دت، ص99.

[3]-عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص205.

[4]-المرجع نفسه، ص206.

[5]-زشيد بو روبية، مرجع سابق، ص116.

وقد تبادلت القلعة وبجاية المكانة الأولى كعاصمة سياسية وكانت الأولى مقر الحكم الى عادل منصور ثم احتلت بجاية مكانتها السياسية فيما بقي من أيام الدولة[1].

[1]-محمد الطمار، المرجع سابق، ص206.

دولة المرابطيين في المغرب :

ينسب المرابطون الى القبائل الصنهاجية الحميرية، التي تنقسم بدورها الى 70 قبيلة، وهم من البدو والرحل من بينها: لمطة وجدالة، ومسوفة، ولمتونة الطمارية في الجنوب حتى بلاد السنغال مرورا والسمسيطرة على الشعوب الزنجية المجاورة[1].

برزت هذه القبائل من اليمن أيام أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – إلى الشام ثم مصر ن ودخلوا منها الى المغرب مع موسى بن النصير، وتوجهوا الى طارق بن زياد الى طنجة، فأحبوا الانفراد ودخلوا الصحراء واستوطنوها وهم اول من ملك الصحراء من لمتونة واتخذوا اللثام شعار لهم تولى امر صنهاجة ثلاث امراء ليصل دور يحي بن براهيم الذي خرج لأداء فريضة الحج، واجتاز في ايابه مدينة القيروان سنة 440هـ 1048م فحملوا بها مجلس الفقيه المدرس ابي عمراتن الفاسي شيخ المذهب الملكي فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر له انه من الصحراء من قبيلة جدالة احدى قبائل صنهاجة فقال له الفقيه ما مذهبكم فقال له مال لنا علم من العلوم ولا مذهب من المذاهب، فما عندنا في الصحراء من هذا الشيئ غير الشهادتين والصلاة في بعض ابلخاصة ولا يصل الينا الا بعض تجار جهال لا علم عندهم وفينا اقوام يحرصون على تعلم القران وطلب العلم ويرغبون في في الفقه في الدين لو وجدوا الى ذلك سبيلا فابعث معي من يعلمهم شعار الاسلام.[2]

فقال له الفقيه: سأنظر لك في ذلك ان شاء الله تعالى فذهب تلاميذه الى ذلك فامتنعوا واتفقوا من دخول الصحراء.[3]

[1]– اسعد حومد، محنة العرب في الاندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، سنة 1988،ص116.

[2]– ابن ابي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق، ص120.

[3]– ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 152.

1- نسب ونشأة يوسف بن تاشفين:

1-1- نسبه:

يوسف بن تاشفين ابن إبراهيم ابن توقورت بن وريبطن ابن منصور ابن مصالة ابن أمية ابن وايامي الصنهاجي اللمتوني، كنيته أبا يعقوب ويلقب بأمير المسلمين[1].

تعود أصول بن يوسف ابن تاشفين إلى قبائل صنهاجة، يقول عبد الرحمان ابن خلدون حول صنهاجة "... هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون المواطنون بالفقر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، أبعدوا في مجالات هناك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولها، فأسحروا عن الأرياف ووجدوا ا المراد وهجروا التلول وجفوها، واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحمها انتباذا عن العمران، واستئناسا بالإنفراد، وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر".[2]

يقول عباس سعدون نصر الله : "يوسف ابن تاشفين ابن إبراهيم ا .بن وارتنقطن ابن منصور مصالة ابن أمية ابن واتلمي ابن تامليت الحميري[3] من قبيلة لمتونة الصنهاجية، وأمه بنت عم أبيه فاطمة بنت سيرين يحي ابن وجاج ابن وارتنقطين "[4].

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج 4، تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص347.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 241.

[3]- **حمير**: هم البربر من صنهاجة وأعقا م موجودة إلى يومنا هذا يعرفون بالطوارق. ينظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، ط 1، تح: علي الزواوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 431.

[4]- سعدون نصر الله، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس (عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص37.

وفي بغية الرواد قال يحي ابن خلدون:

يوسف ابن تاشفين ابن إبراهيم ابن وا رتنقطن ابن منصور ابن مصالة ابن منصور ابن مصالة ابن أمية ابن واتمال ابن تالميت اللمتوني الصنهاجي الحميري[1].

ويذكر صاحب الحلل الموشية في نسبه فيقول: " هو يوسف ابن تاشفين ابن إبراهيم ابن تورقيت ابن وارتقطين ابن منصور ابن مصالة ابن مانية ابن وانمالي، الصنهاجي الحميري، وفي ابراهيم يجتمع مع ابني عمه الأميرين اللذين كانا قبله: أبي زكرياء، وأبي بكر ابني عمر ابن إبراهيم ابن تورقيت، ويكنى أبو يعقوب[2].

يقول حامد محمد خليفة: هو يوسف ابن تاشفين ابن إبراهيم ابن توقريت ابن وا رتقطين ابن منصور ابن مصالة ابن أمية ابن واتلمي ابن تامليت الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية وأمه بنت عم أبيه فاطمة بنت سيرين يحي بن وجاج بن وا رتنقطين وكان تولي الرئاسة على صنهاجة يعود إلى قبائل لمتونة.[3]

1-2- نشأته وصفاته:

يوسف ابن تاشفين أعظم شخصية ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الخامس هجري [4]، نشأ في بيئة صحراوية تعود أصوله إلى وارتقطين التي تسكن المنطقة من

[1]- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج 1، ط خ، تح: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،(دت)، ص 95.

[2]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبارالمراكشية،تحق:سهيلزكارعبدالقادرزمامة،ط1،دارالرشادالحديثةللنشر و التوزيع الدار البيضاء،1979، ص 24.

[3]- حامد محمد خليفة، انتصارات يوسف ابن تاشفين بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقد الأندلس من الصليبيين، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات، 2004، ص. ص 41، 42.

[4]- عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ط 1، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1997، ص 25.

وادي نون إلى رأس موغادور إلى مدينة أزكي شرقا، وكانت المناطق الشمالية مقرا لهم[1]، وكانت البيئة الصحراوية تفتقد لمدارس فتعلم العلوم في طفولته من حديث الفقهاء خاصة عبد الله ابن ياسين[2] كما وصفه جلالمؤرخين بنفس المواصفات لقول علي ابن أبي رزع: "... كان أسمر اللون نقيه معتدل القامة نحيفالجسم خفيف العارضتين رقيق أكحل العينين اقنا الأنف له وفره تبلغ شحمة الأذن مقرون الحاجبين جعد الشعر"[3]، كان يأكل من عمل يده فطعامه الخبر والشعير ولحوم الإبل ولباسه الصوف [4].

كان رجل سياسي ميزته عدة خصائص لقول عبد الواحد المراكشي: ".. وأولى هذه الخصائص الإيمان العميق بالإسلام ثم النظرة الواسعة إلى العالم الإسلامي على أنه عالم واحد متماسك ثم الإيمان بالعروبة وثقافتها على أ عصب الكيان الإسلامي العام ثم العدالة وهي أجمل ما تحلى به عظماء حكام المسلمين وأخيرا النشاط الواسع والطموح إلى توسيع رواق الإسلام" .[5]

ووصفه ابن الأثير "... كان حسن السيرة خ يرا عادلا يميل إلى أهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن رأيهم"[6]، كان يوسف ابن تاشفين رجل شهم وشغوف للحروب مما دفعه ذلك للخضوع في في عدة حروب، واكتسابه محبة شعبه ومن البديهي أنه تأثر بحضارة أهل الصحراء والأندلس [7].

---

[1]- حامد محمد خليفة، المرجع السابق، 71.

[2]- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص. ص 36. 37.

[3]- ابن أبي زرع الفاسي المصدر السابق، ص 136.

[4]- حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص 42.

[5]- عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحيدين، ص. ص 25. 26.

[6]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج9، ص 99.

[7]- **الأندلس**: أطلق المسلمون اسم الأندلس على القسم الذي فتحوه من شبه الجزيرة الأيبرية وهي تعريفا لكلمة فانداليشيا التي كانت تطلق على الإقليم الروماني المعروف باسم باطقة الذي احتلته قبائل الفندال الجرمانية ما يقرب من عشرين عاما ويسميهم الحميري الأندليش، ويرى البعض الآخر أ ا مشتقة من قبائل الفندال التي أقامت ته المنطقة مدة من الزمن. =

تزوج يوسف ابن تاشفين ثلاثة نساء في حياته أولهن زينب النفراوية زوجة الأمير أبو بكر ابن عمربعدما طلقها قبل سفره إلى الصحراء، وتذكر كتب التاريخ بأنه أوصاها قائلا: "... أنت امرأة جميلةبضة لا طاقة لك على حرارة الصحراء وإني مطلقك فإذا انقضت مدتك فانكحي ابن عمي يوسف ابن تاشفين"،وأنجبت له الفضل وكونة ورقية وبعد وفا ا سنة 464 هـ /1071 م وثا ن السيدة قمر وهي أندلسية وأنجبت له ولي العهد علي[1] والزوجة الثالثة السيدة عائشة وأنجبت له الأمير محمد[2]، الذي لقب بان عائشة [3].

جهود يوسف بن تاشفين في ترسيخ دعائم دولة المرابطيين :

توجه يوسف بن تاشفيين بالجيش الذي خلفه أبو بكر إلى المغرب بجبال زناتة وافتتح فاس سنة 455هـ 1063م كما افتتح تلمسان واستولى على المغرب الاقصى كما عظمت شوكته وقوي أمره. [4]

بلغين صاحب غرناطة واخوه تميم امير مالطة وغيرهم وهو ماجعل يوسف بن تاشفيين يعمل على تقسيم قواته على معسكر الاندلسيين ومعسكر المرابطين، وهكذا عاد الامل

=ينظر: اسماعيل بن إيراهيم، تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، ط1، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007، ص14.

[1]- **علي** :هو ابن يوسف بن تاشفين اللمتوني، المكنى بابن الحسن، بويع له مراكش بعد وفاة والده سنة 500هـ-1106م، وفي سنة 503هـ- 1109م، قام بأعمال جهادية في بلاد الأندلس، ولذلك لقب بأمير العدوتين، وكانت وفاته سنة 537هـ- 1143م. ينظر:أبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، ط1، تح: زهراء النظام، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997،ص 313.

[2]- **محمد**: هو الأمير أبو عبد الله بن يوسف بن تاشفين ويعرف بابن عائشة، كان من كبار قواد المرابطين، عينه أبوه أمير المسلمين قائدا على شرق الأندلس بعد أن نشر السيد القنبطور فسادا فولى عمل مرسية، واضطر بإقرار الأحوال في تلك المنطقة الشرقية، وفي عهد أخيه أمير المسلمين على قام ابن عائشة بعمليات حربية واسعة النطاق، ينظر: ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ط2، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي،(دت)، ص65.

[3]- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص. ص 37. 38.

[4]- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تر، امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين :بيروت، د-ت، ص 318

للاندلسيين، وبدأ لهم ان المعجزة التي انتظروها طويلا قد تحققت فتوحدت كلمتهم، واجتمع شملهم بعد تفرقهم، وظهر يوسف بن تاشفيين كأنه قدوصل من قطعه من تاريخ الاندلس المجيد منذ وفات المنصور ابن ابي عامر، حين كان لامجتمع الاندلسي تحت سلطة واحدة لي يتوافد اليه المجاهدون والمتطوعون من كل انجاء الاندلس، في الوقت الذي عجز فيه الاندلسيين عن توحيد انفسهم.تم رفع الحصار من قبل الفونسو عن سرقاطة، بمساعدة الامم المسيحية ليتقدم الجيش المرابطي وقصد محله الفونسو.[1]

نظام الحكم للمرابطين :

لقد قامت الدولة المرابطيين على أساس نشر المذهب المالكي في صحراء المغرب، ومحاولة إحياء القوى الإسلامية والعودة في المجتمع الإسلامي إلى عهد السلف الصالح، وكان هذا واضحا، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان هذا تتويجا لجهود البربر منذ القرن الثاني الهجري، وبعد إرساء قواعد الدين، تأسست دولتهم في وقت انتهى فيه نفوذ العرب في المغرب وإفريقيا بنقل الخلافة الفاطمية إلى مصر وسقوط الدولة الأموية. [2]

يتضح من هذا أن الدولة المرابطية تأسست على أساس دعوة دينية ذات توجهات إصلاحية، وازدهرت بفضل الزعيم الروحي للطالب عبد الله بن ياسين، الذي أثبت كفاءته العالية في قدرته على ترويض قبائل الصحراء تحت راية الإسلامية. فكانت هذه الدولة في بدايتها بسيطة، فهي مثل أي دولة ذات أصول بدوية اعتمدت في انتخاب قادتها على أسس عرفوها منذ زمن،ككبر السن، العصبة، والشجاعة والكرم...، لمن ينتخب زعيما، فلما تولى الفقيه عبد الله بن

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العربية، بيروت: سنة 1987،ص 327-328-

[2] - حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص. 326، 325.

ياسين خلفه أبو بكر بن عمر[1]، طبقوا النظام الثوري الذي يعتمد على اختيار الأمير بالتشاور، وحرصوا على تنفيذه[2] بالنسبة لقول الله عز وجل" الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم هم ينفقون"[3] وعندما آل الحكم ليوسف بن تاشفين واتسعت منطقة دولته طبق النظام الوراثي بعد النظام الشوري في الحكم والإدارة وأخذ لنفسه لقب أمير المسلمين فأضحى القائد الوحيد للمرابطين.[4]

عندما تولى مقاليد الحكم، بدأت مرحلة جديدة، حيث جعل دولة المرابطين حكراً على أبنائه، متنقلة بينهم بالوراثة، ولكن بما أن الدولة قامت من أجل إعادة الأمة إلى تعاليم الإسلام الصحيحة، فلا يمكن تجاهل موقف الشورى في اختيار الأمير، وقد كانت التقاليد المرابطية تتطلب من الأمير المرابطي الجديد إرسال رسالة للخليفة العباسي، والتي تتضمن تأكيد الولاء له، فكان بدوره يبارك هذه البيعة.[5]

لقب الأمير:

أما بالنسبة للقب الحاكم المرابطي فيوسف اتخذ لنفسه لقب أمير المسلمين وناصر الدين بعد أن كان. متفق عليه بالاجماع عيان القبائل. وعرضوا عليه أن يُدعى بأمير المؤمنين، فقال: "حاشى أن اتسمى به أنما يسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة وانا

[1]- سلامة محمد سلمان العرقي: الأوضاع السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري في التاريخ الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين 500/537 هـ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة 1982، - ص. 277

[2]- حمدي عبد المنعم محمد حسين :التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، بيت المعرفة الإسلامية، د ط الإسكندرية، 1997، ص. 247

[3]- سورة الشورى الآية 38

[4]- محمد علي الصلابي :فقه التمكين عند دولة المرابطين، د ط مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 1427 هـ.2006م ص 149.

[5]- سلامة محمد: المرجع السابق، ص206.

رجلهم والقائم بدعوتهم " فعرضوا عليه لقب أمير المسلمين أو ناصر الدين. واصبح العمل به عند سائر المرابطين[1]، بعد أن عقد البيعة لابنه علي بن يوسف سنة 500هـ.[2]

لقب نائب أمير المؤمنين:

كان من المستحيل على أمير المسلمين ان يشرف وحده على هذه البلاد الشاسعة، لذلك كان من الطبيعي أن يكون لديه نائب يتصرف نيابة عنه في إدارة شؤون الأندلس وآخرون يتولون المغرب.[3]

4- علاقة يوسف بن تاشفين الخارجية:

4-1- علاقة يوسف بن تاشفين مع دولة بن حماد:

كانت علاقة يوسف بن تاشفين بالدول ا اورة مبنية على حسن الجوار، ومن بينها دولة بني حماد الصنهاجية التي تقع شرقي دولة المرابطين [4]، كما أوقف الأمير يوسف بن تاشفين فتوحاته عند حدود بجاية [5]، غير أن بنو حماد الصنهاجيين أخذوا ينظرون الفرصة لضم أطراف مملكة

[1]- محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص153

[2]- حسن احمد محمود: المرجع السابق، ص336-338.

[3]- محمد حسين، المرجع السابق، ص 261.

[4]- الصلابي علي محمد، تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في شمال افريقي، ط3، دار المعرفة للطباعة والنشرو التوزيع، بيروت، لبنان، 1909، ص 144.

[5]- **بجاية:** هي مدينة عظيمة على ساحل البحر، والبحر يضرب في سورها، وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، وتعرف بقلعة حماد.

ينظر: مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (دت)، ص127، ينظر أيضا، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 80.

المرابطين، وقد كان لهم ذلك عندما عبر الأمير يوسف بن تاشفين سنة 479 هـ - 1086م، فقد تحالفوا مع عرب بني هلال[1]، وغزوا المغرب الأوسط وعادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم .[2]

وعلى الرغم من هذا إلا أن يوسف بن تاشفين تجاوز ذلك وصالحهم ولم يرغب في دخول في حرب معهم رغم وج ود الأسباب، وعندما توفي ناصر بن علناس الحمادي[3]، سنة 481 هـ - 1088م[4].

بعث الأمير يوسف بن تاشفين كتاب تعزية إلى ولده وخليفة المنصور، وهذا ما يدل على حسننيات يوسف السلمية اتجاه بني حماد، وقد استمرت حالة السلم بينهما أكثر من عشرة سنوات، ثم نشب خلافا بين والي تلمسان المرابطي وحكام بني حماد، فقد هاجم الأمير تاشفين بدون إذن من الأمير يوسف بن تاشفين، واشتد الصراع بينهما، وبفضل سياسة وحكمة يوسف

بن تاشفين، استطاع فك الخلاف وعزل حاكم تلمسان تاشفين وعين مكانه الأمير مزدلي، وبعد أن ضم الأمير يوسف الأندلس لدولة المرابطين أصبحت مملكة بجاية ملجأ للفارين من الأندلس ومع ذلك لم يحرك الأمير يوسف ساكنا اتجاه عمل بني حماد، وبقى الأمر كما هو إلى غاية وفاته [5].

4 – 2 علاقة يوسف بن تاشفين مع ملوك الطوائف:

[1]- **بني هلال**:هي قبيلة كبيرة تنتسب إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بوبكر بن هوزان،ينظر: عز الدين ابن الأثير الجزري، ألباب في ذين الأنساب، ج3، مكتبة المثنى، بغداد، (دت)، ص396، ينظر أيضا، القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط2، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1982، ص117. ينظر أيضا، ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص. ص 18. 19.

[2]- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 157.

[3]- **ناصر بن علناس الحمادي** : هو الناصر بن علناس بن محمد بن حماد أحد ملوك بني حماد، توفي سنة 481 هـ، وخلفه ابنه المنصور. ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج 8، ص، ص 372. 373.

[4]- الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، المرجع السابق ص 162.

[5]- الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي،المرجع السابق، ص 162.

تميزت العلاقة التي ربطت يوسف بن تاشفين مع ملوك الطوائف [1] بمراحل مختلفة من خوف منهم إلى تحالف معهم ثم عداوة التي نشبت بينهما، وذلك لما كان يحدث من ظروف سياسية وعسكرية التي كانت بالأندلس، فمند أن أطلت دولة المرابطين على البحر الأبيض المتوسط ارتعب حكام الأندلس من عبورهم إليه وكرهوا أن يصبحوا بين عدوتين: الإسبان من جهة الشمال والمرابطون من جهة الجنوب، ومع أن وطأة الإسبان كانت شديدة عليهم، فقد كان بإمكان إعطائهم الأموال والتنازل لهم عن بعض الحصون .[2]

غير أن المرابطين عرفوا بجهادهم واستعلائهم على متاع الدنيا وحبهم للشهادة ورفع المظالم عنالعباد، كما اشتهر جنود المرابطين بصيت عظيم في تحقيق النصر في المعارك وبأس شديد في القتال مما أدخل الرعب في قلوب ملوك الطوائف، فقد عقدوا اجتماعا للتشاور في أمر الخطر القادم من الجيوش النصرانية، واستقر م الأمر أن يكتبوا للأمير يسألونه الإعراض عنهم وأ م تحت طاعته.[3]

سقطت طليطلة[4] سنة 478 هـ- 1085م الأمر الذي دفع ملوك الطوائف أن يطلبوا المساعدة من الأمير يوسف بن تاشفين، فلبى دعوى وسار إلى الأندلس وقد استطاع إيقاف جبروت النصا رى على ممالك الأندلس، وبعد أن احتك الأمير يوسف بن تاشفين بملوك

[1]- **ملوك الطوائف**: بدء عصر ملوك الطوائف بالأندلس عام 466 هـ، عندما أعلن الوزير أبو الحزم بنو جهور سقوط الدولة الأموية بالأندلس، وكان هذا الإعلان بمثابة إشارة لاتخاذ كل أمير من أمراء الأندلس إلى بناء دويلة صغيرة على أملاكه ويؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه. ينظر: عبد الحليم عويس، أسطورة إحراق طارق بن زياد للسفن دراسة تاريخية نقدية، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة،2010، ص. ص 10. 11.

[2]- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص. ص 158. 159.

[3]- أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، مج7، دار صادر، بيروت، (دت)، ص.ص 114.113.

[4]- **طليطلة**: هي مدينة عظيمة قد أحدث ا ر يسمى تاجا. ينظر: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (دت)، ص 83.

الطوائف، اكتشف خيانتهم له وتحالفهم مع النصارى، وبذلك تحولت علاقة التحالف إلى عداوة بينهما، انتهت بضم ممالك الأندلس لدولة المرابطين[1].

4 – 3 علاقة يوسف بن تاشفين مع الخلافة العباسية:

لقد اعتقد المرابطون أن ملكهم غير مشروع إلا إذا باركته الإمامة ألا وهي الخلافة العباسية، ولما سقطت الخلافة الأموية في الأندلس، تطلع المرابطون صوب العباسيين يلتمسون منهم العون ويستمدون التأييد والاعتراف الرسمي، وقد تم الاتصال بالعباسيين قبل فتح الأندلس[2]، كما نقشت أسماءهم على السكة منذ عام 450 هـ - 1058م في عهد الأمير أبو بكر بن عمر، وظل اسم الخليفة العباسي مقرونا باسم الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني إلى غاية وفاته سنة 480هـ- 1087م، وقد خلفه يوسف بن تاشفين، فذكر اسمه على السكة مقرونا مع اسم الخليفة العباسي[3]، وهذا دليل على أنالمرابطين قد دعوا العباسين قبل معركة الزلاقة.[4]

لقد اعترف المرابطون بالخلافة العباسية واتخذوا السواد شعار الهم، وبعد أن بسط الأمير يوسف سيادته على الأندلس طلب من الفقهاء بأن تكون ولايته من الخليفة العباسي، فقد بعث له بعثة وزودها دية ثمينة، وبكتاب يذكر فيه الانتصارات التي حققها في بلاد المغرب والأندلس، وما أحرزه من نصر للمسلمين، كما طلب منه تقليده بولاية البلاد [5].

كان بإمكان دولة المرابطين الاستغناء على الخلافة العباسية الضعيفة، فقد كان السلطان لا يملك من السلطة إلا سمة الخلافة، وكان الأمير يوسف بن تاشفين أكثر قوة منه يملك ويحكم،

---

[1]- الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، المرجع السابق، ص 146.

[2]- حمدي عبد المنعم، المرجع الالتاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس عصر المرابطين، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1992، ص 235.

[3]- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص. ص 334. 335.

[4]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 235.

[5]- سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص. ص 156. 157.

ولكن بما أن المرابطين في ذروة حماسهم الديني، وحرصهم على تنفيذ أحكام الله في أسوأ الظروف جعلتهم يتمسكون بتوجيهات القرآن الكريم في لزوم الجماعة وجمع شمل المسلمين[1]. قال الله تعالى: لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾[2].

[1]- الصلابي، الجوهر الثمين لدولة المرابطين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2003م، ص 150.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 106- 108.

الدولة الموحدية في المغرب:

تولي المنصور للحكم:

ولي المنصور الوازرة في عهد أبيه[1]، فبحث في أحوال الرعية واستطلع أحوال العمال والولاة ومقاصدهم، فأفاده ذلك في التعرف على دقائق الأمور وخباياها [2]، فأهله ذلك إلى ما صار إليه. ولما مات[3] أبوه يوسف سنة 580هـ[4] على حصن شنترين، عَنْ غير وصية ملك لأحد من أولاده[5]، في ظل عدم وجود قانون معين ينظم وارثة العرش، حيث كان الأمير يختارولي عهده وفق مشيئته، لكن المؤرخين المسلمين ذكروا أنه قد اتفق رأي قادة الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تولية ولده أبي يوسف يعقوب بن يوسق بن عبد المؤمن ملك الموحدين [6]، لتجتمع كلمتهم [7]، خصوصاً وأنهم قريبون من الأعداء، وهذا يوضح نظام الشورى الذي ينتهجه المسلمون من قرآن ربهم وسنة رسولهم، حيث قال الله: ﴿.. وَأَمْرُهمْ شوُرَى بيَنهُمْ.. ﴾[8]، وعلى مثل هذا قد سار الموحدون في إقامة حكمهم.

رجع المنصور بالناس إلى إشبيلية لاستكمال البيعة [9]، واستوزر الشيخ أبا محمد عبدالواحد بن أبي حفص في الوازرة [10].

---

[1]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج7،ص3.

[2]- السلاوي: الاستقصا، المصدر السابق، ج2، ص198.

[3]- ابن خلدون: تاريخ العبر، المصدر السابق، ج6، ص325.

[4]- الحِميري: المصدر السابق، ص346

[5]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص481.

[6]- المصدر نفسه: ج 9، ص481

[7]- نفسه :ج 9، ص481.

[8]- القرآن الكريم، سورة الشورى، ص 38.

[9]- ابن خلدون: تاريخ العبر، المصدر السابق، ج6، ص 325.

[10]- المصدر نفسه، ج 6، ص325.

ومن ثم أرسل الكاتب أبا الفضل بن طاهر بن مَحْشَرة من الأمير يعقوب الموحدي المنصور إلى طلبة غرناطة، ببيعته ودعوتهم للاشتراك بها [1].

لما حكم المنصور يعقوب الموحدي قام بالأمر أحسن قيام، وهو الذي أظهر أبهة ملكهم ورفع راية الجهاد، ونصب ميزان العدل، وبسط أحكامه، ونظر في أمر الدين والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته والأقربين، كما أقامها في سائر الناس أجمعين، فاستقامت الأحوال في البلاد وعظمت الفتوحات [2] شهرين من أول ولايته ثم عاد إلى مراكش وأقام بها [3]،ولما دخلها قطع المنكرات[4] وأقام العدل وباشر الأحكام، وكان من أهل العلم والتوقيع في الجواب بأحسن توقيع[5] في زمانه [6]. وهو أول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين "الحمد لله وحده"، ونقش خاتمه "على الله توكلت"[7]، فكان هذان الشعاران مبدأين حقيقيين بارزين في حكمه. فقد كان طريقه في الحكم أليَن من طريق أبيه مع الناسِ، يحب العلماء ويق ربهم ويشاورهم، فأحبه الناس ومالوا إليه بحسن فعله معهم، وأطاعه من البلاد ما امتنع على أبيه [8]، وقد بنى المساجد والمدارس في أفريقيا والأندلس، وأكرم الفقهاء والصالحين وطلاب العلم وأجرى عليهم الإنفاق من بيت المال على قدر م ارتبهم وطبقاتهم، ووزع أموالاً كثيرة على سائر أجناد الموحدين[9]، وكان يسير على مذهب الظاهِرِيةِ، فعظم أمرهم فِي أيامه، ثم مال إلى الشافعية في آخر أيامه[10]،

[1]- ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص 158 -163.
[2]- عناني: المرجع السابق، ص 26.
[3]- ابن المظفر، مضمار الحقائق وسر الخلائق، المصدر السابق، ص 202.
[4]- السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات، المصدر السابق، ج 10، ص 267.
[5]- المصدر نفسه، ج 10، ص 267.
[6]- نفسه، ج 10، ص 266.
[7]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 9، 481.
[8]- ابن الاثير، المصدر السابق، ج 9، ص481.
[9]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص217 -218.
[10]- ابن الاثير: المصدر السابق، ج 10، ص 162.

واستقضى في بلاده منهم والحق أن المنصور لم يصل الحكم إ لا بعد أن اكتمل نضجه، واتسعت خبرته الإدارية والعسكرية والسياسية [1].

نظام حكم الموحدين:

كان المنصور أكثر الخلفاء الموحدين إصابة بالظن، كان لا يكاد يظن شيئًا إلا وقع، مجربا للأمور، عارفًا بأصول الشر والخير وفروعهما، ولي الوازرة أيام أبيه فبحث عن الأمور بحثا شافيا، وطالع أحوال العمال والولاة والقضاة وسائر من ترجع إليه الأمور مطالعة أفادته معرفة جزئيات الأمور؛ فدبرها بحسب ذلك، فجرت أموره على قريب من الاستقامة والسداد، حسبما يقتضيه الزمان والإقليم[2]، وبهذا إن خبرة المنصور السابقة أهلته لأن يكون ملك الموحدين، وذا تدبير سياسي ناجح بينهم، وقد ظهرت حنكته السياسية فـ:

كان المنِصور ذا رأي وحزم ودين وسياسة [3]، وكان له من إخوته وعمومته منافسون لا يرونه أهلا للإمارة، ولما استوثق أمره عبر البحر بعساكره وسار حتى نزل مدينة سلا، وبها تمت بيعته واستجاب له أعمامه بعد أن ملأ أيديهم أموالا وأقطعهم الأقطاع الواسعة[4]، وكان المنصور يحسن التوقيع بقوة، كما وقع على كتاب الأذفونش حين تحداه في وقعة الارك، وطلب يوما من قاضيه أن يضبط له رجلين يعلماه، وذلك لكي يحسن الخلافة من بعده، وعندما قدم إلى مراكش، أخذ البيعة لولده أبي عبد الله محمد الناصر[5] لدين الله، فبايعه كافة الموحدين وسائر أهل الأمصار فلما تمت البيعة للناصر وجلس فِي محل الخلافة وجرت الأحكام والأوامر باسمه وعلى يديه فِي حياة أبيه، دخل المنصور قصره فلزمه، وبذلك جمع الأمة ووحد الكلمة فلا يحصل النزاع والخروج على السلطان كما كان في عهده، وحسن تدبيره مع الأذفونش هو الذي أهله للنصر عليه في غزوة

[1]- ابن الاثير: المصدر السابق، ج 10، ص 162.
[2]- المراكشي، المصدر السابق، ص 192.
[3]- السلاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 198.
[4]- المراكشي، المصدر السابق، ص 195.
[5]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 223.

الأرك، كما أن سياسته مع أعمامه حالت بينهم وبين رفض بيعته، فتوحيد الصف يجلب النصر، وتشتيته وتقسيمه يأتي بالهزيمة [1].

[1]- السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص 201-203.

الفصل الثالث

الخلافة والملك في الأندلس

1- الخلافة الأموية

2- الدولة العامرية

3- ملوك الطوائف

4- مملكة غرناطة

الإمارة الأموية في الأندلس:

تأسيس الداخل للإمارة:

كانت الأندلس وقتئذ تموج بالفوضى والاضط ارب بسبب الفتن والعصبيات وهنا لاحت لعبد الرحمن بن معاوية بارقة أمل وهو سليل خلفاء بني أمية العظام أن يجد لنفسه وسط هذا الص ارع مجالا يجدد فيه دولة أجداده وتملكه هذا الأمل[1]، وشرع في استغلال هذا الموقف فبدأت محاولاته وكانت سياسة التسامح والتصالح وعفوه عن خصومه لمحو الأحقاد قد اكسبه محبة أهل الأندلس، ثم بعد أن تأكد أن سياسة التسامح التي جرى عليها أثبتت فشلها استخدم الشدة والعنف في مواجهة أعدائه، فبدأ بتصفيتهم وكانت هذه بداية للانتهاء من مشكلاته. ويعتبر الأمير عبد الرحمن الداخل أول من نثر بذور الحضارة الإسلامية في الأندلس التي سرعان ما ارتفعت من مجرد ولاية إلى إدارة مستقلة فخلافة أموية.[2] كان عبد الرحمن قد عقد العهد لابنيه هشام وسليمان، وقد أوصى ولده عبد الله المعروفبالبلنسي بأن يسلم خاتم الإمارة لمن يسبق من ولديه في الوصول، فهشام لأن له "فضل دينهوعفافه واجتماع الكلمة عليه"، وسليمان لان له "فضل سنه ونجدته وحب الشاميين له".[3] ومما لاشك انه كان يفضل هشام على سليمان مع أن هذا الأخير كان يكبر هشام في السن، بل وكان أبر أبنائه، لأن هشامة رجل فاضل كريم كما كان عاقلا حسن التدبير، بينما مانسليمان أهوج سيء التصرف"، وكثى ار ما كان يسأل الناس عن ابنيه هشام وسليمان فيذكرون " إن هشام إذا حضر مجلسا امتلأ أدبا وتاريخ وذكر الأمور الحرب ومواقف الأبطال" أما " إذا حضر سليمان مجلسا امتلأ سخفا وهذيانا. وعند استلام هشام بايعه الخاصة والعامة، وكان بطبعه تقيا ورعا، ثم تلاه أبو العاصي الحكم بن هشام بعد وفاة والده، وكان الحكم أمى ار شديد الحزم ماضي العزيمة، وحدة وص ارمة وأنفة وأمة وعزة، وكان يشبه أبا جعفر

[1] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص 177.

[2] المقري: نفح الطيب،تحق عباس احسان،ج1،دط،دار الصادر بيروت لبنان،1900، ص 197.

[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 92.

المنصور في شدة البأس وتوطيد وقمع الأعداء، ومع ذلك كله كان عادلا بين رعيته مثارة في سبيل الله، واستطاع بفضل هذه الصفات جميعا أن يطفئ نيران الفتن بالأندلس[1]

العصر الذهبي لإمارة الأندلس بقيادة الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط)

توالى على الحكم الأمير أبو المطرف عبد الرحمن الابن الأكبر للحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل، بعد أن اهتم أبوه بتعليمه وتخريجه في العلوم الحديثة والقديمة، وقد عرف بعبد الرحمن الأوسط لأنه كان ثاني ثلاثة سموا بهذا الاسم وقاموا بأمر الأندلس، واكتسب كثى ار من صفات أبيه وجده، وكان أكثر منهما لينا ورقة، فكان وسطا بين العنف واللين، وكان على مستوى عال من الثقافة والعلم متبح ار في علوم الشريعة والفلسفة[2]، وكان عهده عهد سلم ورخاء بعد عهد الفتن والثو رات الذي اتسم به عصر عبد الرحمن الداخل والحكم الربضي. وكان الأمير عبد الرحمن الثاني كثير الميل إلى الجواري اللواتي جلبن من الممالك المسيحية شمال الأندلس، مثل الشفاء ومدثر وقلة، وكان يهيم حبا بطروب[3] الباسكاوية التي يعود أصلها إلى قبائل البشكنس ويغدق عليها الأموال[4]، ولم تتورع طروب عن تدبير مؤامرة ضد الأمير عبد الرحمن الثاني الذي لم ينفذ رغبتها بتعيين ابنهما عبد الله وليا للعهد فاتفقت مع قائد الحرس نصر الصقلبي على قتل الأمير واخذ البيعةلابنهاسنة لابنهاعبدا236هـ/ سنة 700م، وعمد نصر الصقلبي إلى رشوة طبيب القصر حتى يعد سما يدسه

تأسيس الدويلات المستقلة عن قرطبة:

تبين أن الأندلس بحاجة دائما إلى أمير قوي لدعم السلطة المركزية في قرطبة حتى تبسط نفوذها على سائر المناطق وتتمكن من مواجهة الأخطار الخارجية المحدقة بها، فرغم الفتح العربي الإسلامي لم يتحول شعب الإمارة إلى شعب عربي واحد في قوميته أو دينه، فهناك أكثرية أهل

[1] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 319.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت 707هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار أحياء الت ارث العربي، بيروت، ج4، ص 160، المقري، نفح الطيب، ج1، ص 325.

[3] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 326.

[4] ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، ص 137.

البلاد المسيحية والفاتحون من العرب البربر، والعرب كانوا منقسمين بين (قيسي ويمني) نتيجة الانتماء إما إلى عرب الشمال الشام) أو عرب الجنوب (اليمن) في شبه الجزيرة العربية التي خرجوا منها.

الخلافة الأموية في الأندلس:

تولى الأمير عبد الرحمن الثالث بن محمد بن عبد الله بعد وفاة جده الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن سنة (300هـ/912م)، دون أعمامه وأعمام أبيه، لأن الجد كان متعلقة بحفيده منذ ولادته، بعد أن قتل أبوه على يد أخيه المطرف بن عبد الله الذي كان يطمع في تولي الإمارة[1]، وكان يؤهله جده للإمارة، فتعلقت آمال الإمارة الأموية التي انحسرت سلطتها إلى داخل العاصمة قرطبة بهذا الشاب[2]، فتحول سريعة إلى المؤسس الثاني للدولة الأموية في الأندلس بعد أن قضى على الفتن والثوارت، واستطاع أن يقضي على أعداء الوحدة في داخل اسبانيا فاجتمع شمل المسلمين تحتلوائه وأصبحوا يؤلفون قوة كبرى كان لها أكبر الأثر في بث الرعب والهلع في نفوس نصارباسبانيا المسيحية.

نظام حكم المنصور :

بوفاة عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) سنة (300هـ/991م)، بدأت سيطرة الحجاب "الوزارء" على الخلافة الأموية في الأندلس وكان لاستلام الحكم الثاني (المستنصر بالله) سنة (1350/ 991م)، أن الذي تابع سياسة أبيه إ ازء النصارى فعمل على منح حاجبه جعفر بن عثمان المصحفي صلاحيات واسعة بدأ معها الحاجب نفوذه الق وي، وقد ظهرت وظيفة الحاجب في الأندلس على جانب مغاير تماما لما كانت عليه في المشرق الإسلامي والحاجب بالأندلس كانت أهم مهامه الحلول مكان الخليفة في ممارسة السلطة، وهو الرئيس المباشر للإدارة المركزية العسكرية والاقليمية، وكان هو أعلى الأشخاص رتبة والمسؤول عن السلامة العامة وبتصرفه جهاز مؤلف من عدة أشخاص يلتقي الخليفة يومية وساعة يشاء ويرفع له تقريره، واستمر هذا

[1] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 356.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص 158.

النهج بالتعامل مع الحاجب طيلة عهد بني أمية في الأندلس حتى أن الحاجب وصل إلى رتبة رئيس الوزارء وأصبحت كل صلاحيات الحكم بيده كما حدث مع المنصور محمد بن أبي عامر عند نهاية الخلافة الأموية[1]. وأردت أن أسلط الضوء على شخص عظيم يعتبره الكثير من المؤرخين المسلمينوالأروبيين أعظم من حكم الأندلس على الإطلاق وهز عروش الممالك النص ارنية، ويفدالملوك إليه لتقبيل يده ويقدمون له بنام كجواري من أجل رضاه عليهم، شجاع مجاهد فقيه غ از اثنتين وخمسين غزوة انتصر فيها كلها، فما يذكر تاريخ للأندلس إلا ويذكرونه فيه، شخص وحد الأندلس ووصل إلى أماكن لم يصلها موسى بن نصير وطارق بن زياد أعاد مدينة برشلونة وليون وشانت ياقب للأندلس وفرض سيطرتها عليهم، كانت سياسته عند الانتصار أن يحمل النصارى الغنائم بأنفسهم إلى قرطبة، وكان هدفه تجاوز البيرينية والوصول إلى أوروبا لكن قبل أن يصل إلى مبتغاه وافته المنية، نشأ ابن أبي عامر على تقاليد أسرته، مؤثرة حياة العلم والمعرفة، وقد وفد من قريته إلى قرطبة حدثا ودرس في معاهدها درسا مستفيضة، وبرع في الآداب والشريعة، وقد أتم د ارسته بجامع قرطبة، حيث درس الحديث واللغة على أيدي كبار شيوخها أمثال: أبي علي القالي – وأبي بكر القوطية، وأبي بكر بن معاوية الق رشي وغيرهم من شيوخ المسجد الجامع[2]. وكان حريا به ان يتبوأ بين علماء عصره إلا أن الأقدار دفعت به إلى معترك السياسة والسلطان

سياسته للتقرب من الحكم :

لم يفد المنصور إلى قرطبة بنية التعلم والعودة بكل الطموح لأخذ فرصته فعمل في مهنة كاتب رسائل في فت رة بداية خروجه إلى الحياة العامة[3]، فاختار طريق العلم والثقافة منذ الصغر، ومنذ قدومه إلى قرطبة لمتابعة دروسه العلمية والأدبية في مسجدها الجامع، وهي الطريق نفسها التي اختارها والده من قبل، وقد اختار دكانه ليكتب فيها العرض للخدموالمت ارفعين إلى الخليفة أمام باب قصر (الحكم المستنصر) لأهداف بعيدة، وتنفيذ طموحهالسياسي الذي كان يعتلج في صدره.

[1] نزيه شحادة، صفحات من الحصاة الإسلامية، دار النهضة، بيروت، 2006، ص 77.

[2] ابن عذاري، البيان، ج2، ص 257/ابن بسام: الذخيرة، ق4، ج1، ص 243/المقري، نفخ الطيب، ج1، ص 375.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 59/المقري، نفح الطيب، ج1، ص 399.

حظي بإعجاب خدم القصر لب ارعته في كتابة الشكاوى، بأسلوب شيق، فبذلك وطد علاقته بمن في القصر ونال ثقة الجميع. ويورد البعض ومنهم ابن عذاري في بيانه المغرب وفي روايات مختلفة في بداية اتصال المنصور بقصر الخلافة إذ إن الخليفة المستنصر أ ارد أن يعين م ارقبة لإملاك ابنه عبد الرحمن فقاده الحاجب جعفر المصحفي من بين المرشحين لتولي هذا المنصب بعد أن سمع عن نجابته من القاضي ابن السليم، واستطاع أن يحظى المنصور بإعجاب السيدة صبح أم عبد الرحمن بلطفه وذكائه وتميزه لمن تقدم فاختارته ليتولى أمر أملاك ولدها.[1]

وكان الحكم قد ارتبط بعلاقة مع جارية اسمها أورور Aurora، وأطلق عليها اسم هيج وهي باسكاوية الأصل[2]، وأصبح بعدها الشخصية القوية في القصر، وقد أنجبت للخليفة الحكم عبد الرحمن الذي توفي صغى ار ثم ما لبثت أن أنجبت ولدة ثانية هو هشام بن المستنصر الذي ولد سنة (354هـ/965م)، وولي العهد والخلافة فيما بعد " فعظم استبشاره به وسروره بموهبة الله فيه".[3]

ثم كان لها دور كبير في ظهور ابن أبي عامر وترقيته إلى المناصب العليا في الدولة حيث فتحت أمامه سبل الارتقاء لتحقيق طموحه الكبير.

والسيدة صبح تصفها ا لم ارجع المعاصرة (بالجارية أو المحظية) وترجمة اسمها تعني

(Aurora) الفرنسية ومعناها الفجر أو الصباح الباكر " وهو الاسم النص ارني الذي كانت تحمله صبح فيما يظهر".[4]

كانت السيدة صبح ارئعة الجمال فشغف بجمالها وأغدق عليها حبه، وعطفه، وسماها (جعفر)[5]، ولم تلبث أن استأثرت بكل نفوذ وأري لدى الخليفة وساسة القصر وخاصة بعد أن أنجبت ولي العهد هشاما، ولم تكن جارية أو محظية بل ملكة حقيقية غير متوجة. فالرواية

[1] ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص 237.

[2] بشكنسيه الأصل من إقليم الباسك في شمال اسبانيا/ قبل لها صبح وكان يطلق عليها الخليفة اسم جعفر.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 252 -253/ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 47.

[4] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 258-259.

[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 251 -252.

الإسلامية تطلق عليها (السيدة صبح أم المؤيد)[1]، وتصفها كتب التاريخ الإفريحية (بالسلطانة صبح)، ثم دخلت الميدان شخصية جديدة قدر لها أن تضطلع فيما بعد بأعظم قسط في توجيه مصير الأندلس، تلك هي شخصية محمد بن أبي عامر.

تولى المنصور في نحو السابعة والعشرين من عمره، أمر القيام على أملاك ولد الخليفة هشام وهو الولد الثاني للحكم من محظيته السيدة صبح، وكان لذكائه ونجابته دور كبير في لفت نظر السيدة صبح منذ دخوله البلاط، حينما أ ارد الخليفة الحكم أن يعين مشرفة لإدارة وظرف شمائله فاختارته[2] مشرفة لإدارة أملاك هشام بعد وفاة أخيه عبد الرحمن، وبالغالمنصور في إتحاف السيدة صبح ومهاداتها، حتى أنه قدم لها هدية بقيت تذكر في كتبالتاريخ، وأخذت بقلب السيدة صبح التي كانت تتمتع بالذكاء والفطنة، حيث استطاعت أن تفرض هيمنتها على أجهزة الحكم والدولة الأندلسية.

سار محمد بن أبي عامر إلى غايته بسرعة مدهشة، واستطاع بعزمه وص ارمته في الاعتلاء بوظائف الدولة بسرعة فائقة، فأضيف إلى مهامه النظر على الخ ازنة العامة ثم على أمانة دار السكة ثم عين للنظر على خطة المواريث ثم عين في العام (357هـ/969م)، قاضية لكورة أشبيلية ومدير للشرطة الوسطى عام (361هـ/976م)، ليعينه الحكم قبل وفاته " ناظرة على الجيش العام".

وفي مدة قصيرة، استطاع محمد بن أبي عامر أن يصل إلى أرفع وظائف الدولة في القصر، وكان يعتبر حلقة الوصل بين الأمير الأموي ووزارئه، وقوي أمره، ونفذت كلمته في القصر، وبخدمته للسيدة صبح ومن في القصر من حريم "كانت حاله عند الجميع بتصديه المواقع الإ اردة، ومبالغته في تأدية طبق الخدمة".[3]

كان ابن أبي عامر شاع ار مفوها، شعره رقيق وهو القائل:

---

[1] ابن بسام، الذخيرة، ق4، ج1، ص 43/ابن عذاري، المصدر نفسه، ج2، ص 267-268.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 267.

[3] المقري، المصدر السابق، ج3، ص 98.

نفسه، ص 107.

سألت بنجوم الليل: هل ينقضي الدجي؟ فخطت جواب بالثريا كخط لا!
وكنت أرى أني بأخر ليلة فأطرق حتى خلته عاد أولا
وما عن هوى سامرتها، غير أنني أنافسها المجرى إلى رتب العلا[1]

وقد استغل محمد بن أبي عامر وجوده في القصر أحسن استغلال وهو العارف بأن أفضل وسيلة للوصول إلى قلب سيدة القصر (تقديم الهدايا) فأغدق عليها الهدايا (كصنعه قصر من فضه للسيدة صبح). وقال فيه الحكم (إن هذا الفتى قد قلب عقول حرمنا، بما يتحفهن به).[1] وبذلك أصبح مسؤولا عن إدارة أملاك السيدة صبح والنظر في م ازرعها وبساتينها، ولم تكنتعوزه الإمكانات والسبل لتحقيق ذلك.

ويتبادر إلى الذهن ماهية العلاقة بين السيدة صبح ومحمد بن أبي عامر، فالسيدة كانت ام أرة حسناء، لا ت ازل في زهرة العمر، وكان سيدها "الحكم" قد أشرف على الستين من العمر وقد هدمه الإعياء والمرض، في حين كان محمد بن أبي عامر فتى في نضرة الشباب، وسيم المحيا، حسن القد والتكوين، سامر الخلال)، وكان يتفاني في خدمة السيدة صبح وإرضائها لذلك آثار الحكم وتساؤله بقوله: (ما الذي استلطف به هذا الفتى حرمنا حتى ملك قلبها، إنه لساحر عظيم، أو خادم نبيل، وابني خائف على ما بيده).[2]

وهذا ما آثار الشك في ماهية هذه العلاقة بين السيدة صبح وابن أبي عامر حتى ذاعت وغدت حديث أهل قرطبة إلا أن هذه العلاقة بينهما لم تتعد حدود الأدب، وقد أشارت بعض المصادر إلى الشك في أنه كان عشيقها والتي انتهت العلاقة بينهما إلى علاقة غ ارمية"[3] ولما ارتاب الخليفة بذلك وسعى بعض الخصوم لإبعاده واتهامه بتبديد الأموال العامة فطالبه الحكم بالكشف وكانت الخ ازنة في عجز فلجأ إلى صديقه الوزير ابن جدير وكان غنيا فأعانه على العجز وقدم الأموال إلى الخليفة كاملة ف ازل شكه وازدادت ثقته به، وكان يستغل العلاقة مع السيدة صبح

[1] المقري، نفح الطيب، ج3، ص 77/ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 251 -257.
[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 27.
[3] ابن عذاري، المصدر نفسه، ص 262.

لصالحه فبدأ بالصعود إلى رتب بالوازرة وجعله معاونة للحاجب[1]، فبدأ الص ارع بين المنصور والحاجب جعفر وذلك استنادا إلى بعض الاثا ارت والتنويهات التي أبداها المؤرخون على الرغم من أنه استحوذ على اهتمام عامة النساء في القصر". ويموت الحكم[2]، وتولي ولده هشام الخلافة، وهو لم يتجاوز إحدى عش رة سنة، تبدلتالأحوال في الأندلس، وأدت الأمور والأحداث إلى بروز المنصور إذ لم يكن باستطاعة هشامالیافع النهوض بأمور الدولة وهو غير قادر على رعاية شؤونها. ومنذ وفاة الخليفة الحكم انقسمت الدولة على نفسها، فالجيش والصقالبة الموالون بحماية الخليفة والقصر، ارتأوا إلى تبديل الوصية ونقض البيعة وتولية المغيرة بن عبد الرحمن الناصر وقد ناهز عمره السابع والعشرين سنة، الخلافة بدلا من ابن أخيه القاصر هشام. في المقابل تكتل حول هشام كل من الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، ومحمد بن أبي عامر، وغالب بن عبد الرحمن مولى الحكم وحاكم مدينة سالم، إلى جانب والدة هشام السيدة صبح، وقد شهدت قرطبة في هذه الفترة انقسامات حادة في الرأي حول من هو الأقدر على خلافة المستنصر فتكتل الوزارء حول تنفيذ الوصية وتولي هشام (وبذلك يجعلهم الحكام الفعليين للدولة)، في حين أرى الصقالبة أن المغيرة هو الجدير بالخلافة فهشام قاصر وضعيف ولا يليق أن يكون على أرس الجيش والدولة.

وكان محمد بن أبي عامر القطب الذي دارت حوله الأحداث السياسية والعسكرية بوصفه أحد مهندسي تنصيب هشام المؤيد فبادره المصحفي بتكليفه تصفية المغيرة بن عبد الرحمن فقام محمد بن أبي عامر بقتل المغيرة أخ الحكم والمرشح للخلافة[3]، وبذلك استقرت الخلافة لهشام وصار الحاجب محمد بن أبي عامر وصية عليه، بعد أن أثبت جدارته وتفوقه بالمهام الصعبة ليبدأ بذلك كرجل سياسي وعسكري كبير في الدولة إلا أنه وجد أمامه طريقة شاقة مليئة بالخصوم والأعداء في الداخل.

[1] ابن بسام، الذخيرة، ق4، ج1، ص 424، ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 257.

[2] هو الحكم الثاني المستنصر بالله، نوفي سنة 366هـ/972م، دام حكمه ست عشر سنة/الحجي، الحضارة الإسلامية في الأندلس، دار الإرشاد، بيروت، 1962م، ص 306.

المقري، نفح الطيب، ج1، ص 374.

[3] ابن بسام، الذخيرة، ط4، ج1، ص 40.

5- وضع الأندلس بعد وفاة الحكم:

بعد وفاة الحكم، إنقسم القصر إلى معسكرين: - المحور الأول: معسكر الصقالبة بزعامةفائق وجوذر، أما المحور الثاني: فتحالف فيه محمد بن أبي عامر والحاجب جعفر[1] وبدعم أم هشام (السيدة صبح). إلا إن المصحفي وابن أبي عامر أسرعا باتخاذ المبادرة سريعا وهي الفتك بالمغيرة بن عبد الرحمن على يد محمد بن أبي عامر وذلك بممالأة جعفر بن عثمان المصحفي حاجب أخيه[2]. ثم هيأ لمقارعة الصقالبة (المسيطرين على القصر والجيش) فقد اجتمع المصحفي وابن أبي عامر للقضاء على نفوذ الصقالبة، ولكل منهما أسبابه ودوافعه، والمصحفي كان يخشى تولي المغيرة وأوليائه الفتيان الصقالبة على نفسه وسلطانه، أما محمد بن أبي عامر فكان أبعد هدفا من الجميع فهو يريد السلطة كلها، وسحق كل قوة تقف في وجهه، وإن كان ظاهر تحالفهما تنفيذ وصية الحكم المستنصر وقد شاركوا في صنعها.

فالمصحفي من محترفي السياسة، وكان بحكم منصبه وتأييد عصبته مسيطرة على السلطة العليا. في حين كان محمد بن أبي عامر اله طموحه الخاص ف أرى في تصنيف هشام ضمانة لاستم ارر مصالحه في الحكم وتزعم هذه الفئة من أعضاء مجلس الوصاية وكبار موظفي القصر.[3]

وبمقتل المغيرة أصبحت الدولة تدار من خلال ثلاث قوى: السيدة صبح بوصايتها على ولدها، بمساعدة المصحفي وابن أبي عامر في حكم الدولة من وارء الستار، وكان الثلاثتهم السيطرة على الخليفة هشام وهذه كانت بداية بروز لشخصية محمد ابن أبي عامر[4]. فمحمد بن أبي عامر وقبل وفاة الخليفة الحكم أظهر حرصه على عطف السيدة صبح، وفي الوقت نفسه كان مجتهدة في مصانعة الحاجب جعفر وإرضائه، لكن وبموت الخليفة جمعت الظروف المشتركة بين هؤلاء الثلاثة، وكان هدفهم الأوحد بعد قتل الطامع بالعرش المغيرة، والتخلص من نفوذ الصقالبة، حيث استطاع كسر نفوذهم في القصر والجيش وبدد قوقهم.

---

[1] ابن بسام، الذخيرة، ط4، ج1، ص 40 و41/ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص 269-270.

[2] ابن خلدون، العبر، ج4، ص 318.

[3] ابن بسام، المصدر السابق، ق4، ج1، ص 36.

ابن عذاري، البيان، ج2، ص 256/ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص 506.

[4] المقري، نفح الطيب، ج1، ص 267.

وبخروجه لغزوته الثانية يلتقي المنصور غالب بن عبد الرحمن على أرس جيش الثغر، فاجتمعا وتعاقدا على الإيقاع بالمصحفي، ومع عودته ظافرة ذاع صيته بين العامة وازداد.

قيام الدولة العامرية :

تغييب دور الخليفة:

منذ تولى هشام حكم الأندلس، وأصبح ابن أبي عامر صاحب السلطة الفعلية في الدولة بالانقلاب الذي أحدث في نظم الدولة الأندلسية بتمكين سلطانه وجمع سلطان الخلافة كلها في يده، ليصبح الخليفة هشام أداة طيعة في يده يوجهها كيف يشاء، فكان أن حجر عليه ولم يسمح لأحد حيره برؤيته أو مخاطبته وكان يحمل السيدة صبح بدهائه وقوة عزمه على أن تخلق الأعذار لحجب ولدها حتى غدا هشام شبه معتقل أو سجين.[1]

ولم يكن يسمح له بمقابلة أحد أو الخروج من القصر وفي الفرص النادرة التي يسمح له بالخروج فيها كان يسير في موكبه وعليه برنس يخفي شخصه، ويتخذ أشد التحوطات فيحيط موكب الأمير حين يخترق شوارع قرطبة بصفوف كثيفة من الهند تمنع الشعب من رؤيته أو الاقت ارب منه "لا يستطيع أحد أن ى اره أو يقترب منه[2].

تذرع ابن أبي عامر م ؤامرة اغتياله، فيعد سقوط المصحفي عام (368هـ/ 979م) حيكت مؤامرة للإطاحة بالخليفة هشام المؤيد وتولية حفيد عبد الرحمن الناصر (عبد الرحمن ابن عبدالله) مكانه شارك فيها بعض الشخصيات ا لم ؤيدة جعفر الصحفي وللقائد الصقلي وذر وزياد بن مفلح حاكم قرطبة الجديد، وعبد الملك بن منذر صاحب الرد وهو ابن القاضي الشهير ابن سعيد البلوطي، ويوسف بن هارون الرمادي، وقد اجتمع ه ؤلاء المختلفو الميول على اغتيال هشام المؤيد، وإبعاد محمد بن أبي عامر عن السلطة، إلا أن المتآمرين فشلوا في تحقيق هدفهم، فنجا هشام المؤيد من الاغتيال بعد أن انقلب زياد بن مفلح على المتآمرين، فتم القبض عليهم وسجنهم

[1] المقري، نفح الطيب، ج1، ص 267.

[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 41.

فحكم عليهم وعلى مرشح الخلافة عبد الرحمن وعلى شريكه جؤدر بالموت وصلب عبد الملك بن منذر.[1]

وقد كان ابن أبي عامر وارء هذه الأحكام الصارمة. وهدف من وارءها القضاء على أم ارءبني أمية، فأفني من يصلح منهم للولاية ثم فرق باقيهم في البلاد وأدخلهم زوايا الخمول.

ثم هدف إلى اكتساب رضى الفقهاء الذين يقضون للمذهب المالكي لأن المؤامرة قادها وباركها عناصر على مذهب الاعت ازل.

وأعلن للناس أن نشاط هشام المؤيد سوف يقتصر على أعمال البر، بعد أن فوضه إدارة شؤون الدولة " فتغلب على هشام وحجره واستولى على الدولة[2].

بعدها عمل محمد بن أبي عامر إلى تعزيز عزلة الخليفة هشام، وذلك بإقامة سور وخندق حول قصر الخلافة، واحكم غلق أبوابه ووكل بما بين أعوانه من يمنع دخول أي شخص أو نبأ إلى الخليفة دون علمه وإذنه، وبث عيونه على هشام وحاشيته "فأهمل شأن الخليفة وقطعت سائر علاقاته مع الخارج، ولبث محجوبا في أعمال قصره بغمره الخمول والنسيان.[3]

ثم قامت السيدة صبح في محاولة يائسة لاسترداد السلطة من ابن أبي عامر وشهرت به بواسطة أعوانها من النائمين على المنصور، واتهمته بسجن الخليفة الشرعي، وأنه بحكم برغم إ اردته، ويغتصب السلطة، إلا أن هشاما كان مندرجا في كنف كافله الحاجب المنصور بحيث لا ينسب إليه تدبير ولا يرجع إليه من الأمور قليل ولا كثير إذا كان في نفسه وأهل تركيه مضعفا مهيب مشغولا بالنزهات ولعب الصبيان والبنات.[4]

وعندما كبر الخليفة وأصبح ارشدا عمد "إلى مجالسة النساء ومحادثة الإماء وحرص على اكتساب البركات والآلات النسوية، فقد كان بخ ازنته من ألواح تعود إلى سفينة نوح، ومن قرون

[1] المقري، نفح الطيب، ج1، ص 272.
[2] ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج4، ص 319.
[3] ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص 297/ابن خلدون، العبر، ج3، ص 148.
[4] ابن عذاري، المصدر نفسه، ج3، ص 278/ ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص 65.

منسوبة إلى كيش سحق، ومن حوافر مشوية إلى حمار العزيز، ومن خفاف منسوبةإلى ناقة صالح".[1]

كما احتفظ بخ ازئنه " معليات منسوبة العباد وآوتين وخود متوارثة عن زهاد، وقد بذل في سبيل جمعها من الأمور ما يزن أضعاف وزفا وهي بتلبية من المجازر والمعاطي ملفات من أيدي المخابث".[2]

لم يقتصر المنصور بالحجر على هشام فقط بحيث لم يره أحد منذ ولى الخلافة بل منع الوزارء من الوصول إليه إلا في النادر من الأيام "يسلمون وينصرفون".[3]

كما حجر على جواريه مثل ذلك فلا يعرف الخليفة منهن ويأمر من ينحى الناس من طريقه في أثناء تجواله حتى ينتهي الخليفة إلى مواقع تنزهه ثم يعود إلى قصر غير أنه كان يسمح له في بعض الأحيان "أن يركب بأبهة الخلافة" لغرض نفس المنصور.

وأشاع المنصور أن الخليفة هشام قد فوض إليه النظر في أمر الملك وتخلى له عنه النفرغه للعبادة، وأثبت ذلك في أذهان الرعية حتى اطمأنوا إليه، مع ما تميز به المنصور من قوة ضبطه للأمور وشديد بطشه، فالمؤكد أن الخليفة هشام كان يعاني من قصور فكري، وجاءت العزلة التزيد من تفاقمه، وكانت لديه تصرفات ولدانية شجعت المنصور على اتخاذ ق ارر عزله فقد قال فيه "أتعلم أن في هذا الذي أنكرته صلاح المسلمين وذلك أن السلطان الذي تصلح معه الرعية إنسان، إما سلطان قاهر ذي أري عارف بما يأتي ويذر، مستبد بنفسه، وإما سلطان مثل هذا أن تدمير الدنيا باسمه ولا يخشى المتفرغ لح ارسة سلطان عائلة والتوسط يهلك ويهلك.[4]

[1] ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص 58.
[2] نفسه. ص 59.
[3] ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص 317.
[4] ابن سعيد، في حلى المغرب، القاهرة، 1964، ج1، ص 197.

لقد حجر الصور على الخليفة كل تدبير لا ى اره خاص ولا عام، ولا يعرف له " إلا الاسم السلطان في السكة والدعوة"[1]، وانتظم للمتصور ذلك بعد أن حصن قصر الخليفة بالسور الذي أداره حوله، والخندق المطبق من جانبه، وذلك بأبوابه الوثيقة من يمنع الوصول إلى الخليفة إلا بإذن منه. فإن تجاوز أحد من الناس أو أصحاب الشأن في الدولة هذا الحد عاجله ونكل به، فلم يكن ينفذ للخليفة أمر في داره ولا عن حرسه الخاص إلا بإذن المنصور وتوجيهاته وكان لا يخفى عليه خافية من حركات الخليفة وسكناته، ثم إن ق ارر المنصور بعدم السماح لأحد بالدخول على الخليفة إلا بتصريح خاص منه، فابتعد ال ازئرون والناس عن مدينتي قرطبة والزه ارء".[2]

وكان السماح للخليفة بالظهور بمناسبات معينة وذلك للرد على تقولات المروانيين وبعض الإشاعات التي تبث بالعاصمة عن سجن الخليفة بقصره، وعدم السماح له بالظهور وسط العامة"[3]، قد يكون الأمير هشام قاصرة عقلية، وقد تكون العزلة التي فرضت عليه ساهمت في هذا القصور، إلا أن الثابت أن الحاجب المنصور قد استفاد من مجموعة الظروف ووجهها لمصلحته.

لقد كان محمد بن أبي عامر أبرز شخصية أحاطت بالخليفة الصغير هشام بعد موت الحكم، قدر لها أن تضطلع بأعظم قسط في توجيه مصالح الأندلس، ويصح صاحب السلطة الطلقة وبعبارة أخرى يصبح محمد بن أبي عامر الذي يلقب بالمنصور "ديكتاتور الأندلس".[4] وظل الأمير هشام المؤيد اسما مجردا في سلسلة خلفاء الامدلس ورم از تمارس بإسمه جميع السلطات لاكتساب السلطة الشرعية فأشاع محمد بن أبي عامر أن السلطات تخوله النظر في الرعاية حتى اطمأنوا إليه[5]، فكان حجب الأمير هشام على هذا المحور عماد ذلكالانقلاب العظيم الذي اعتزل المنصور أن يحدثه في نظم الدولة في الأندلس لتمكين سلطانه وجنع سلطان الخلافة كلها في يده.

[1] علي أدهم، منصور الأندلس، ص 58.
[2] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 272/ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص 24.
[3] ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص 32.
[4] عفيف الترك، تاريخ المغرب والأندلس، ص 160.
[5] ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 278.

الدولة العامرية:

نظام حكم الدولة العامرية :

ابن أبي عامر، فلقد كان البربر ته ورجاله، ولقد استكثر منهم، وضمهم إليه واستقوى بهم، وكان ابن ابي عامر قد تولى قضاء عدوة المغرب في أيام الحكم المستنصر، وساهم بذكائه وحسن سياسته في جعل أهم قبائل البربر المغربية – وهم بني برزال، وزعيمهم جعفر بن حمدون يتخلون عن تحالفهم مع العبيديين (الفاطميين)، وينحازون بالولاء إلى قرطبة عاصمة الأمويين، وكان من نتائج هذا أن فقد العبيديين (الدولة الفاطمية) المغرب الذي خلص من بعد للأمويين[1]. فالآن نحن أمام رجل ذكي موهوب، حسن السياسة، يتولى حكم الأندلس فعلا باسم الخليفة الغلام هشام المؤيد بالله، وصحيح أن الأندلس قد خلت من الرجال الأقوياء، الذين يبلغون منافسته في الحكم – اللهم إلا فارس الأندلس العظيم غالبا الناصري، وهو صهره الآن وعلاقتهما طبية وبينهما تحالف، وأنشأ له قصر كبير هناك، حتى أصبحت مدينة الزهرات او مدينة العامرية هي مدينة الحكم أساسية وبها قصر الحكم[2]، خرج منصور إلى الغزواتت من غزوة إلى أخرى من مدينة صوائف إلى قشتالة، وهناك جرى الحوار بين عامر والغالب وقال له: يا كلب أنت التي أفسدت الدولة ودمرت القلاع ثم قتله.

غزو المماليك النصرانية:

استرد جيش بن عامر الذي انجزه جيش الغالب وتوجه به نحو جيش ليون لتبدأ المماليك النصرانية بمدة 27 سنة وهو يغزو فيها، وأراد الله أن يموت الرجلان ولم ينهزم أحدهما، ولعله استجاب إلى دعاء غالب، فأبقى للمسلمين من هو أصلح لهم[3]، إلا أن هذا الحادث المفاجئ

[1]– ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص278.

[2]– المصدر نفسه، ص275.

[3]– المصدر نفسه، ص278.

أسفر عن تطور لم يتوقعه أحد؛ إذ انحاز جيش غالب المسلم إلى جيش وطنية فوقع جيش ليون في المأزق الكبير ! من بقي أن نذكر قبل أن تتجاوز قصة تمزد غالب الناصري- أن بعض المؤرخين يتوقع أن أسباب تمد غالب الناصري ما قد يكون تحريضا من صبح أم الخليفة الفتى، التي بدأت ترى أن الملك يذهب من بين يدي ولدها . غزو الممالك النصرانية استدار جيش ابن أبي عامر – الذي انحاز إليه جيش غالب . ليواجها جيش ليون، لتبدأ غزوات الممالك النصرانية، التي استمرت العامرية تحت السلطان الكامل اللحاجب المنصور، ويختفي تماما ذكر الخليفة هشام، الذي ظل حبيس قصره الفاخر في الزاهرة، لا يتوتي من أمر الملك شيئا ؛ لذا تختلف الروايات التاريخية إلى حد التضارب في حاله ؛ فمن روايات تذكر أنه كان منصرا للعبادة مقبلا على العلم كثير الإنفاق على المحتاجين[1]، إلى روايات أخرى تقول بأنه كان منصرفا إلى اللهو والعبث ومجالسة الجواري والاهتمام بالتفاهات[2] إلى روايات أخرى تصفه بالذكاء والحكمة والمروءة، إلا أنه كان مغلوبا على أمره، ليس بيده شيء يمكنه به استرجاع ملكه في ظل السيطرة الكاملة والشاملة للمنصور على مقادير الأمور . بعد التمهيدات السابقة وفي الطريق نحو عهد جديد قام المنصور بن أبي عامر في سنة (381هـ- 991م) بأمر لم يعهد من قبل في تاريخ الأندلس، بل في تاريخ المسلمين.[3]

[1]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص64.

[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص279.

[3]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، المغرب في حلى المغرب، ص194، 195.

عصر الملوك الطوائف

استحالت الأندلس بعد أن كانت كتلة موحدة الى أشلاء ممزقة ورقاع متناثرة، وولايات ومدن متباعدة ومتخاصمة [1]، بعد انهيار الخلافة الأموية بالأندلس في اواخر القرن الخامس هجري [2]، يسيطر على كل منها حاكم سابق استطاع أن يحافظ على سلطته المحلية خلال لانهيار، أو متغلب من الفتيان الصقالبة أو القادة دو سلطان سابق، أو زعيم اسرة محلي ذو الجاه والعصبية، سيطر البربر من جانبهم على أراضي المثلث الاسباني الجنوبي، وما كان منه بيد الدولة الحمودية، وأنشئوا هناك امارات عدة [3]، وأعلن كل أمير نفسه ملكا[4]، وهكدا قامت على انقاض الدولة الاندلسية الكبرى دول عديدة [5]، وبذلك دخلت الأندلس في عصر جديد عرف باسم ملوك الطوائف، وهذا الاسم كان دال في معناه على ما كانت تعانيه البلاد من تمزق وانحلال، ولم يكن يربط بين ملوك الطوائف رباط المودة، بل كانوا في نزاع مستمر يقاتل بعضهم بعظا سيطر القوي علي الضعيف ويحالفو النصارى ضد بعضهم [6]، حتى مقابل هذا العون كانو يدفعون الجزية الى ملوك النصارى فيقول عن ذلك المقري في كتابه نفح الطيب " دفعوا لهم الجزية وفقدوا عزتهم[7]. ويصف عبد الواحد المراكشي أحوال بلاد الاندلس ايان انتهاء الدولة الاموية فيقول <"وأماحال سائر الاندلس بعد الاحتلال دعوة بني امية، فان أهلها تفرقوا فرقا، وتغلب في كل جهة منها متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه، وتقسموا ألقاب الخلافة، فمنهم من تسمى

[1]- محمد عبد الله عنان، دولة الاسلامية في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي القاهرة –مصر، ص766-677.

[2]- اسماعيل بن ابراهيم، تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، تحقيق "أنور محمود زناتي "، ط1، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ص81.

[3]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص677.

[4]- اسماعيل بن ابراهيم، المرجع السابق، ص81.

[5]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص677.

[6]- اسماعيل بن ابراهيم، المرجع السابق، ص81.

[7]- المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحق: عباس احسان، ج1، دار صادر، بيروت، ص438.

بالمعتضد وبعضهم تسما بالمامون والاخر تسمى بالمستعين والمقتدر، والمعتصم، والمعتمد والموفق، والمتوكلة الى غير ذلك من الالقاب [1].

دول الطوائف

في ذلك العصر قسمت بلاد الاندلس الى سبع مناطق رئيسية، كما يلي:

أولا: بنو عباد وهم ينتمون الى العرب من بني لخم، وقد أخدوا منطقة اشبيلية.[2]

ثانيا: بنو زيري وهم من البربر، وقد أخدوا منطقة غرناطة، وكانت اشبيلية وغرناطة في جنوب الأندلس.[3]

ثالثا: بنو جهوروهم الدين كان منهم أبو حزم بن جهور زعيم مجلس الشورى، وقد أخدوامنطقة قرطبة وسط الاندلس.[4]

رابعا: بنو الافطس وهم من البربر، استوطنوا غرب الاندلس، وأسسوا هناك امارة بطليوس.[5]

خامسا: بنو دي النون وهم من بربر، استوطنوا المنطقة الشمالية، التي فيها طليطلة وما فوقها.[6]

سادسا: بنو عامر وهم أولاد بني عامر، الدين هم عرب معافريون من عرب اليمانية، استوطنوا شرق الأندلس، وكانت عاصمتهم بلنسية.[7]

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب، ط، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة 1963م، ص 111.

[2]- الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص447.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص447.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص447.

[5]- المصدر نفسه، ج1، ص447.

[6]- المصدر نفسه، ج1، ص447.

[7]- المصدر نفسه، ج1، ص447.

سابعا: بنو هود وهؤلاء أخدوامنطقة سرقسطة، تلك التي تقع في الشمال الشرقي.[1]

وهكذا انقسمت بلاد الأندلس الى سبعة أقسام شبه متساوية، كل قسم يضم اما عنصر من العناصر، أو قبيلة من البربر، أو قبيلة من العرب، بل ان كل قسم أو منطقة من هذه المناطق كانت مقسمة الى تقسمات أخرى داخلية، حتى وصل عدد الدويلات الاسلامية داخل أراضي الأندلس عامة الى اثنين وعشرين دويلة، وذلك رغم وجود ما يقرب خمس وعشرين بالمائة من مساحة الاندلس في المناطق الشمالية في أيدي النصارة.[2]

نظام حكم الطوائف:

دولة بني جهور بقرطبة"422-463"هـ-103-1070م

بعد فشل أهل قرطبة في ايجاد خليفة ليتولى مقاليد الامورو زمام الحكم فيها، قاموا بخلع المعتمد بالله الأموي، وطردهم لأسرة بني أمية لعدم الصلوح في أهل بيتها، واتفقوا على اسناد الأمور الى شيخ الجماعة أبو حزم جهور بن محمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد، وكان ذلك سنة "422هـ-1031م." [3]

فكان حكمه من نوع خاص فلم يكن يتحدث باسمه ولكن باسم الجماعة "أي حكم الشورى" كما أنه لم يفارق رسم الوزراء، ولم ينتقل من داره الى قصور الخلفاء واكتفى بأن رتب عليها حجاب، والحشم على ما كانت عليه أيام الخلافة [4]، وقد تميز عهده بالأمان والاستقرار[5] ولما توفي ابن جهور سنة "435-هـ -1045م"، خلفه ابنه أبو الوليد ولقب بالرشيد وسار على خطى أبيه[6]، لكن قبل وفاته سنة "443هـ" قسم مملكته بين ولديه اللذين تصارع على الحكم،

---

[1]- الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج1، ص447.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص447.

[3]- حسين مؤنس :موسوعة تاريخ الأندلس –تاريخ والفكر والحضارة -، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ص443.

[4]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص187.

[5]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص21.

[6]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص111.

فاستأثر ابنه عبد الملك بالحكم، وقام بسجن أخيه عبد الرحمان، عندها طمع المؤمون يحي بن النون صاحب طليطلة في ضم قرطبة اليه، فاستغاث عبد المالك بالمعتمد بن عباد ملك اشبيلية، وهذا الاخيراستغل الفرصة واستولى عليها لنفسه غدر وخيانة، وبذلك انتهى حكم الجهاورة على قرطبة سنة "462هـ- 1070م"، لتصبح ولاية تابعة لاشبيلية تحت حكم بني عباد [1].

وتكون بذلك أول دولة تسقط من بين دول الطوائف الرئيسية على يد دولة طائفيةأخرى، غير أن المعتمد بن عباد تركها بعد أن تحالف أحد المطالبين بحكمها هو بلقين بغرناطة مع أمير طليطلة ثم استردها سنة " 471هـ-1077م".[2]

مملكة بني عباد اللخميون في اشبيلية "414-484هـ_ 1023-1091"

تقع في غرب الأندلس، و هي من أعظم وأهم الدول الطوائف من حيث الرقعة الجغرافية والقوة العسكرية، وكان يملك اشبيلية وأعمالها القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمي من سنة "414-433هـ_1023-1042م"، ثم تولى ابنه أبو عمر عباد بن محمد الملقب بالمعتض وحكمها من سنة "433-461هـ _ 1042 -107م"، سار على خطى أبيه في تقوية دعائم الدولة، وقام بالغاء مجلس الوجهاء، وقضى على خصومه فصارت اشبيلية أقوى امارة الطوائف التي بنيت على القوة والقسوة.[3]

توفى المعتضد وخلفه ابنه أبو القاسم محمد الملقب بالمعتمد سنة "461هـ_1070م"، ورث دولة عرضة تكاد تضم الجنوب الغربي كله من الأندلس، ما ميز سياسته مولاته للنصارة مثل أبيه، كم نزع من أمير طليطلة أجزاء الجنوبية من ممتلكاته وهذا ما حتم على أمير طليطلة التحالف أيضا مع ألفونسو حتى وصل به الأمر للتضحية بطليطلة أو تقديمها لأعداء الاسلام تحقيقا لوهم زائف كان يحمل في طياته أهول الفجائع للعرب أجمعين.[4]

[1]- احسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص14.

[2]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص21.

[3]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص126.

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 194.

وبقيت دولة بني عباد الى أن سقطت على يد المربطين سنة "484هـ_ 1091م[1].

مملكة بني زيري الصنهاجي في غرناطة "403-483_ 1012-1090م"

قامت بعد دولة بنو حمود وعد أقوى دولة بربرية استقروا أولا في كورة غرناطة وفي عهد المرتضى أعلن الدعوة لبني أمية، فعارضه بني زيري، ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة المرتضى وذلك سنة "409هـ_1018م"، فقرر زعيمهم زاوي بن زير الرحيل والعودة الى افريقية لانه رأى أن أهل الأندلس لن يهدؤاحتى يظفروا بالبربر، فخرج منها سنة "410هـ_1019م" [2]غير ابن أخيه حبوس بن ماكسن أعاد حكم غرناطة ليتي زيري ابتداء من سنة "411هـ_1020م". سار بها سيرة حسنة [3] يسودها النظام والأمن، وعقد تحلفا مع جيرانه رأساء البربر في مقدمتهم بني حمود أصحاب مالقا، وكذالك زهيرالعامري صاحب المرية [4]، الى أن توفي سنة "428هـ_ 1036م"، فخلفه ابنه باديس ابن حبوس الذي لقب بالمضفر [5]، استولى على مالقة من الأدارسة الحسنين العلوين "بنو حمود" في سنة "449هـ_1057م " ولبث طوال مدة حكمه لغرناطة في القتال مستمر مع بني عباد لأمراء اشبيلية وغدت غرناطة في عهده من أهم قواعد الاندلس الجنوبية خلفه في حكم غرناطة وأعمالها حفيده عبد الله بن بل كين سنة "467هـ_ 1074م" الذي اتخذ من اليهود وزراء له[6] منهم الوزير أبو ابرهيم يوسف بن اسماعيل ووالي النصارى واستمر حكمه لغرناطة الى أن عبر المرابطون البحر بقيادة يوسف بن تاشفين الى الأندلس سنة "483هـ_1090م". [7]

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص352.

[2]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص124.

[3]- عبد الله ابن بلكين: مذكرات الأمير عبد الله أخر ملوك بني زير بغرناطة مسمات كتاب التبيان فتح الليفي "، دار المعارف بمصر، ص 31.

[4]- ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، دار المكشوف، ص229.

[5]- علي حسين الشطشاط: تاريخ الاسلام في الأندلس من الفتح الى سقوط الخلافة، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2001، ص44.

[6]- عبد الله ابن بلكين :المصدر السابق، ص 31.

[7]- علي حسن: المرجع السابق، ص 44.

مملكة ذي النون في طليطلة "427-487هـ_1035-1075

من الممالك المواجهة لحدود الممالك الاسبانية فهي ذات موقع جغرافي هام، وكان أول من حكمها اسماعيل بن ذو النون الملقب بالضافر، ثم حكمها بعده ولده يحي الملقب بالمؤمون، وكان في نزاع مع هود صاحب سرقسطا وبين عباد صاحب اشبيلية، استولى على بلنسية بالاضافة الى محاولة الاستلاء على قرطبة فلم يمكنه من ذلك ابن عباد، واستعان في اغلب حروبه بالنصارى مقابل الجزية والحصون، وكان أكبرخطأ منه عندما أوى ألفونسو لمدة تسعة أشهر لما كان ألفونسو في خلاف مع شانج وغرسية عندها تمكن من اكتشاف نقاط ضعف الحكم وثغرات طلطلية.[1]

توفي المؤمون سنة "467هـ_1074م" حكم من بعده حفيده القادر بن ذي النون وكان ضعيف الشخصية، فشتدت من حوله الفتن[2]، وفي عهده سقطت طليطلة في يد ألفونسو السادس سنة "478هـ_1085م".[3]

مميزات عصر ملوك الطوائف:

ساد الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف حالة من الفوضى والاضطراب، وصارت امرات صغيرة ودويلات متعددة[4]، حيث استقل كل أمير بناحية وجعل لنفسه ملكا وسلطانا، ويقول ابن خلدون "كان ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس وافترق الجماعة بالجهات وصار ملكها في طوائف من المولي والوزراء وأعياص الخلافة، وكبار العرب والبربر، واقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منهم وتغلب بعضهم على بعض استقل أخيرا بأمرها ملوك منهم، استفحل شانهم ولاقوا بالجزية للطاغية أو يظاهرون عليهم أو ينتزعونهم ملكهم حتى أجاز اليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وغلبهم جميعا[5].

---

[1]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 125.

[2]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص440.

[3]- احسان عباس: المرجع السابق، ص13،

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص440.

[5]- احسان عباس: المرجع السابق، ص13،

ولعل من أهم المظاهر عصر ملوك الطوائف أنه عصر فتن، إذا كان الملوك يتنازعون ويتخاصمون ويتصارعون فيما بينهم ويحارب بعضهم البعضا، يتخذ كل واحد منهم لقبة أو لقبين[1]، وكان يستنجد بعضهم بالملوك النصارى عللى بعض، و سبق وأشرنا الى ذلك من خلال ما ذكره المقري في كتابه نفح الطيب [2]، و كانت فرصة النصار ة سانحة لكي يقوى شأن النصارة الاسبان وخاصة عندما كان يستعين بهم ملوك الطوائف في صراعاتهم على بعضهم البعض، وكانألفونسو أمير النصارى يفرض اتاوات على بعض الامرات التي كانت تطلب المساعدة.[3]

من خلال ما أسلفنا ذكره نرى كيف اقتسمت أرض الأندلس بين أكثر من عشرين دولة استبدت كل طائفة بجزء منها، وتمايزت هذه الطوائف بأجناسها عنصريتها وأدت الي تكريس الطائفية السياسية، حيث توزعت الأندلس الي ممالك عربية وبربرية وصقلية، واتخذت كل جماعة لها مكانة وصارعت جارتها من أجلها، فانفصمت على اثرها وحدتها السياسية التي كانت تربط بين أقطار الأندلس وأطراف وكانت تمهيدا لانحطاط وبالتالي زوالها.[4]

[1]- احسان عباس: المرجع السابق، ص13،

[2]- الذهبي: العبر في أخبار من غبر، تحق: فؤاد السيد، ج2، ط2، مطبعة حكومة الكويت، ص120.

[3]- المصدر نفسه، ص 120.

[4]- احسان عباس: المرجع السابق، ص13.

مملكة غرناطة

أو إمارة غرناطة أو دولة بني نصر هي أخر دولة اسلامية قامت في الأندلس سنة 635هـ الموافق لـ 1237م على يد والي جيان وأرجونة محمد بن يوسف بن محمد الخزرجي المعزوف بابن الأحمر، الذي أصبح أول أمراء "هذه الدولة. تأسست مملكة غرناطة بعد انهيار الدولة الموحدية في المغرب والأندلس، وأخذت المدن الأندلسية الكبرى تسقط تباعا في أيدي النصارة، وتعرض الاسلام والمسلمين لخطر الزوال [1]فتصدى محمد بن الأحمر للغزوات المسيحية بقيادة فرديناند الثالث ملك قشتالة، بعد أن ألت اليه "أي ابن الأحمر" معظم أملاك محمد بن يوسف بن هود الذي قتل في ألمرية، ولما هزم ابن الأحمر على يد القواة القشتالية، شعر أنه لابد أن يلتمس الوسيلة لتأمين استمرارية حكمه في ظل قوة قشتالة التي تهدده، وبالخاصة أن الغزوات القشتالية وصلت الي ضواحي غرناطة نفسها، فمال الي الاستسلام وأبرم معاهدة السلام مع ملك قشتالي كان من أبرز بنودها"تبعية غرناطة لقشتالة عسكريا، وأن يحكم غرناطة باسم ملك قشتالة علانية، ويكون عضوا في مجلس" الكورتيز"، وبهذا كان ملك قشتال قد أتم تبعية غرناطة له تماما.[2]

وهكذا أخذت صورة الوضع السياسي للدولة الاسلامية الجديدة في الأندلس تتوضح تحت حكم محمد بن الأحمر، الذي اتخذ غرناطة عاصمة له بدل من جيان التي كانت واقعة تحت تهديد النصارى المستمر، واجتمعت تحت ظلال هذه الدولة أشلاء الأندلس المنهارة والتي انكمشت أطرافها فيما وراء نهر الوادي الكبير جنوبا، وشغلت شرقا رقعة متواضعة من جيان وبياسية واستجة حتى البحر المتوسط، ومن ألميرية والبيرة غربا حتى مصب الوادي الكبير، وكانت هذه المملكة الصغيرة جديرة بأن ترث التركة الأندلسية، واستمرت بفضل وعي حكامها وسياستهم المرنة زهاء مائتين وخمسين سنة أخرى كمستودع للحضارة الاسلامية في الأندلس، واظطلعت في الوقت نفسه بذلك النظان القديم ضد الممالك المسيحية حتى لقيت مصرعها في النهاية.[3]

[1]- طقوش محمد سهيل: تاريخ المسلمين في الأندلس، ط3، دار النفائس بيروت –لبنان، ص557-579.

[2]- السرجاني: قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، ج1، ط1، ص 640.

[3]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص37-41.

سقوط غرناطة

بعد سقوط القسم الشرقي من مملكة غرناطة بأيدي النصارى، لم يبق في أيدي المسلمين سوى القسم الغربي الذي يشمل مدينة غرناطة وأعمالها، فركز فرديناند الكاثوليكي ضغطه لانتزاعه، والقضاء على دولة المسلمين في الأندلس، والملكان الكاثولكيان زأيا أن الوقت حان لتسديد الضربة القاضية للوجود الاسلامي في الاندلس، فأرسل سفارة الى أبي عبد الله محمد بن علي يطلبان منه تسليم ما بيده وفقا لاتفاقية الصلح المعقودة بين الجانبين والتي تنص على أنه متى يتم تسليم بسطة وألميرية ووداي اش اليهما يتنازل أمير غرناطة لهما عن القسم الواقع تحت يده ويبدو أنهما اكتفيا بأن يبقى مقيما في غرناطة في طاعتهما وتحت حمايتهما، أسوة بما جرى في سائر نواحي الأندلس. والواقع أن فكرة الاستسلام كانت تلقى استنكازا عاما في غرناطة، فما أن جمع الامير الأعيان والكبراء والأجناد والفقهاء والخاصة والعامة وأخبرهم بما طلبه منه العدوحتى أجمعوا أمرهم كلهم على قتاله ومدافعته عنهم بما أمكن حتى ينتصروا أو يهلكوا عن اخرهم، وتعاهدوا مع أميرهم على أن يكونو يد واحدة على قتال عدوهم [1]، وأبلغ أبو عبد الله ملك قشتالة على يد سفيره بأنه لم يعد له القول والفصل في الأمر، وأن المسلمين يأبون التسليم أو المهادنة ويصممون على المقاومة والدفاع، وبهذا انتقل هذا الأمير بسبب عزم شعبه من الاستكانة والمهادنة الي التحدي والمقاومة، وصدحت صيحات الحرب والجهاد في مختلف أرجاء غرناطة. [2]

و الحقيقة أن سريا من الجند المسلمين خرجت تعيث في الأراضي المسيحية القريبة، وتمكنت من السيطرة على عدد من القرى والحصون واسترجاعها "حتى حين" وأثارت هذه الانتصارات حمية المسلمين الخاضعين للنصارى في ضياع والقرى، وبدأت بوادر الانتفاض والثورة تسري الى وادي اش وما حولها، وتحمس الناس للقتال حتى النصر، ودعمهم أبو عبد الله بالجند والسلاح، وتمكن من الحاق بعض الهزائم المذلة بالقشتاليين وأسر المئات منهم مما أثار غضب الملك فرديناند، و أيقن أنه لابد لاستتباب الأمور في المناطق الاسلامية التي استحولى عليها من الاستيلاء على غرناطة التي مزالت تثير بمثلها وصلا بتها روح الثورة في البلاد المغلوبة، فقضى الشتاء سنة

[1]- المقري: المصدر السابق، ج6، ص277.

[2]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 34.

1491م يجمع جيوشه ويستعد لتوجيه الضربة القاضية الى أخر ممالك المسلمين في الأندلس أوائل سنة 1491م، وخرج في قواته معتزما أن يقاتل أن يقاتل المسلمين حتى يعتزموا التسليم، وعسكر على ضفاف نهر شنيل، وأرسل بعض بعض جنده الى الحقول البشرات التي تمد غرناطة بالمؤنة، فأتلفو زروعها وهدموا قرها، و أمنعوا في أهلها قتلا وأسرا قاطعين بذلك عن غرناطة موردا من أهم مواردها.[1]

وضرب فرديناند حول غرناطة حصازا صارما، وصمم على متابعته حتى يحتلها بحد السيف أو تستسلم، وكان مقاتلون من غرناطة يخرجون لشل مخططات النصارى وافشالها، على رأسهم موسى بن أبي غسان الذي نسج حول شجاعته الأساطير [2]، ودام الحصارسبعة أشهر صمد من خلالها الغرناطيون، وفشلت كل محاولات الاقتحام المتكررة، ومع بداية شهر محرم سنة 897هـ الموافق ل1491م، ونتيجة اليأس وانتشار الجوع وتفشي المرض، اجتمع أبوعبد الله محمد بن علي مع أعيان المدينة والقادة واتخذوا قرار تسليم المدينة، عارض القائد مسى بن أبي غسان قرار تسليم وخرج من الاجتماع غاضبا، فأرسلوا الوزير أبا قاسم بن عبد الملك للتفاوض مع ملك الكاثولكي، وانتهت المفاوضات بالتوقيع على معاهدةالتسليم في 12صفر 897هـ الموافق ل 1491م، والتي تنص على " تسليم غرناطة الى الملك فرديناند، وتامين المسلمين على أنفسهم تحت اشراف الحاكم المسيحي، وتامين حرية الدين والشعائر والحفاض على المساجد والأوقاف، وأن لا يدخل المسيحي الى المسجد أو بيت المسلم، وان يسير المسلم في ديار النصرانية أمنا لا يحمل علامة مميزة، وأن يسمح لمن أراد من المسلمين العبور الى المغرب في سفن القشتالية لمدة ثلاثة أعوام دون مقابل، وألا يجبر مسلم أو مسلمة على التنصر، و يخرج الأمير محمد بن علي من قصر الحمراء ليقيم أين يشاء في ممتلكاته، وأن يوافق البابا على الوثيقة.[3]

و يروى أن أبا عبد الله محمد بن علي لما أتم المعاهدة دخل مجلسه وأعلم الأعيان والأكابر والقادة بما حدث، فساد صمت أليم وعلا اليأس وجوه الحاضرين، فصاح قائلا "الله أكبر لا اله

[1]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص34

[2]- مؤلف مجهول :تحق: ألفريد البستاني "نبذة العصر في أخبارملوك بني نصر" /ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ص37-39.

[3]- المقري: المصدر السابق، ص277.

الا الله، محمد رسول الله، ولا رد لقضاء الله، تالله لقد كتب لي أن أكون شقيا، وأن يذهب الملك على يدي "و صاح الحاضرين على اثره "الله أكبر ولا راد لقضاء الله "و كررو جميعا انها ارادة الله ولتكن[1]، وأنه لا مفر من قضائه ولا مهرب، وأن شروط ملك النصار أفضل ما يمكن الحصول عليه [2].

وفي يوم الاثنين 2 ربيع الأول 897هـ الموافق ل 1492م سقطت الأندلس وفتحت أبوابها ليدخلها موكب الملكين فرديناند وايزابيلا ومعهم الجند والرهبان والقساوسة، ورفعوا فوق برج الحمراء صليبا فضيا كبيرا وبجانبه علمي قشتالة والقديس يعقوب بن زبدي.

و غادر في اليوم نفسه أبو عبد الله محمد بن علي قصره مع أهله وتوجه الى أندرش في جبل البشرات المطل على غرناطة، وقد حددت هذه القرية مكانا اقامته تحت اشراف القشتاليين[3] وكان أبو عبد الله سلم مفاتيح الخمراء الى فرديناند، وأوصاه لأخر مرى أن يكون عادلا ورحيما مع المسلمين، ثم ارتد الى طريق البشرات حيث تقول الرواية ان عبد الله أشرف أثناء مسيره في شعب تل البذولعلى منظر غرناطة، فوقف يسرح بصره في البلاد التي ولد وترعرع فيها والتي كانت للمسلمين طيلة قرون طويلة، فلم يتمالك نفسه وبكى بكاء مرا، فصاحت به أمه عائشة.[4] ورغم انتهاء معالم السلطة السياسية الاسلامية في شبه الجزيرة الابيرية مع سقوط غرناطة في يد النصارى، الا أن الوجود الاسلامي لم ينتهي في البلاد، فقد ضل من بقى من المسلمين محافظين بعقيدتهم ويمارسون شعائر الدينية وفقا لبنود معاهدة تسليم غرناطة، ولكن هذا لم يدم طويلا، فبعد رحيل أمير محمد بن علي وبني أحمر، بدأت قصة اضطهاد المسلمين الأندلسين حيث انقلبت سياسة التسامح الى اضطهاد منضم بهدف تنصير هؤلاء أو ترحيلهم.[5]

[1]- المضواحي: الأندلسيون عقب سقوط غرناطة، ط 1، كتوبيات للنشر والتوزيع، الأسكندرية، مصر، ص107.

[2]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص255.

[3]- مؤلف مجهول :تح ألفريد، ص 41-43.

[4]- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص265.

[5]- طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، ط3، دار النفائس، بيروت- لبنان، ص615-619.

خاتمة

ومما سبق يمكن القول بأن :

- انتقل المسلمين من حالات متناثرة واحيانا متناحرة الى وحدة واحدة في ظل نظام الخلافة، فلم يقتصر على زمن محدد بل شمل قرون متعددة، لابد من تأمل هذه النظرية وتاريخها، لادراك حجم الفرادة التي تميزت بها نظرية نظام الخلافة
- ونلاحظ أن أمما كثيرة استطاعت أن تتوحد وتقيم لها سلطة بدون الاسلام أو دين، ألا أن المسلمين لم بتوحدوا إلا بالبعد الاسلامي.
- أخذت الخلافة حيزا كبيرا ومكان يتسع لجميع الأجناس والأعراق دون تمييز وهنا نقول أنها انتشرت في جميع بقاع الأرض الإسلامية من الصين حتى المحيط الهندي، كذلك بل أخذت أطول فترة في تاريخ البشرية للتمدن الحضاري الإنساني وفق قانون الإله.
- سمحت هذه النظرية ألا وهي الخلافة التي تخضع لمبادئ عامة، في استقرار كثير من الشعوب واسست دول عظمى تميزت بقوة نظامها السياسي، مما جعلها تنافس أكبر الدول الاجنبية أنذاك.
- لم تصبح نظرية الخلافة في الفكر العربي ناضجة وواضحة، إلا بعد أن أنشأ العرب حياتهم كلها على أسس اسلامية، فكانت حكومتهم موحدة، وكان نظامهم السياسي عالمي ضم شعوبا وأمما مختلفة منها في المغرب والأندلس، لكن سرعان ما اندثرت تلك الحضارة الاسلامية المعتمدة على التوحد والشورى، لتصبح نظام ملكي وراثي، مثله مثل بقية دول العالم.
- إذا امعنا النظر في حقيقة نظرية الملك، نكاد نراها على حقيقتها، بأنها انانية من السلطة الحاكمة وطردللعدل، كماأنهاتغيب مبادئ الاسلام.

- كثير من الدول استغلت نظام الخلافة لتقيم دولتها، لكن سرعان ما تحولت الى نظام ملكي، لتستولي على السلطة ويزداد أمل الاسرة الحاكمة في البقاء مسيطرين على الحكم، دون الآخرين.
- في رأي المؤرخين أن الدولة لا تتم الا باستغلال منطلق الدين، وهذا ما اكده المسلمين، لولا أن الدين وحدهم وأقام لهم دولة لما بلغوا هذا المنصب من وساعة الحيز الجغرافي.
- إن تقدم المسلمين وتطورهم في العصر الذهبي يرجع بفضل المبادئ التي قامت عليها الدولة الاسلامية آنذاك. أي الخلافة، أما بدونها فقد شهدت الدولة الاسلامية تفرقا لا زال إلى حد الآن، فسرعان ما تناحرت العرب بينهم، لأجل اعتلاء السلطة أو السيطرة على اكبر المواقع.

الملاحق

الملحق رقم 01: الهجرة [1]

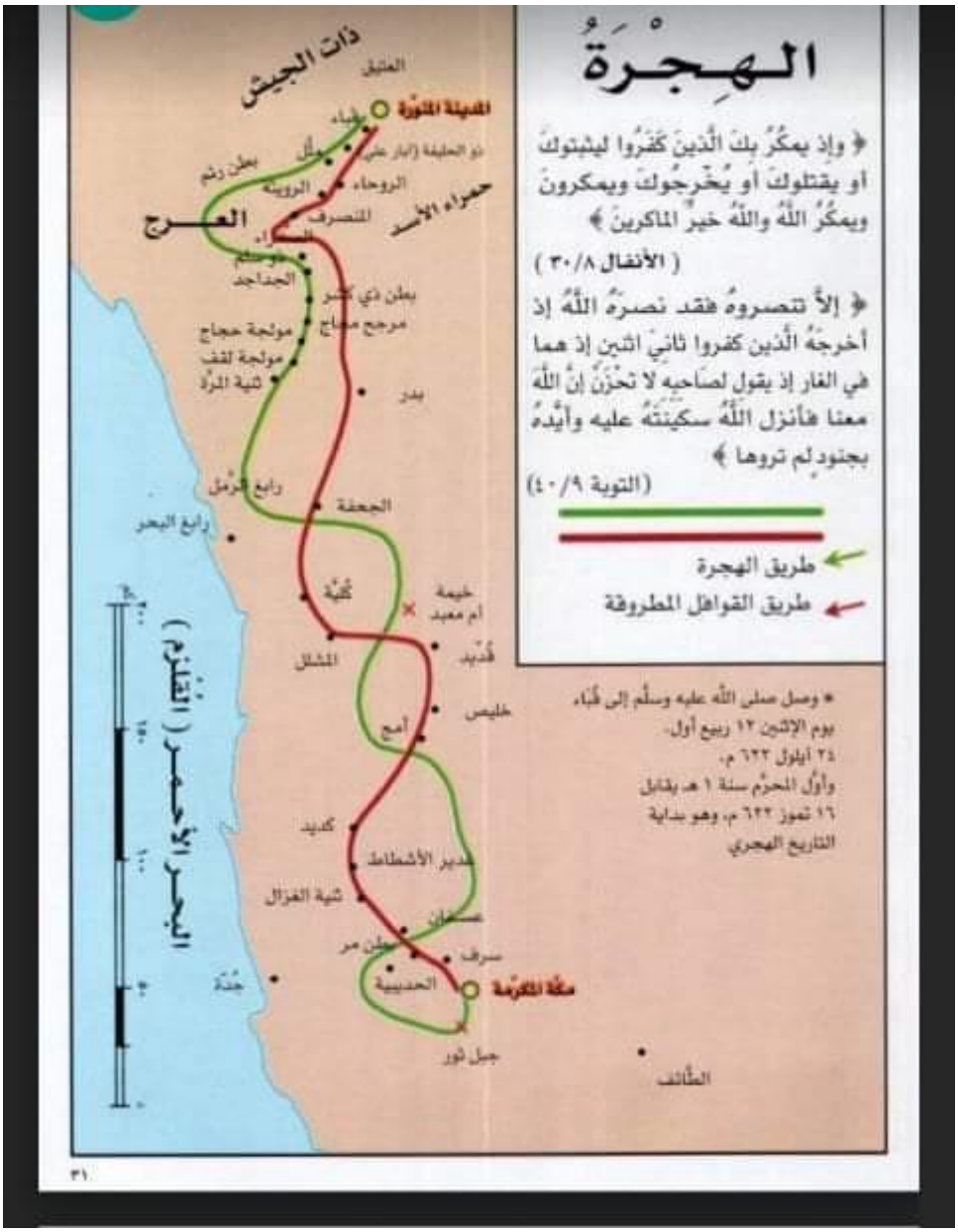

[1] – شوقي، أطلس تاريخ الإسلام، ص31.

الملحق رقم 02 : خارطة الدولة الاسلامية في عهد الرسول "ص"[1]

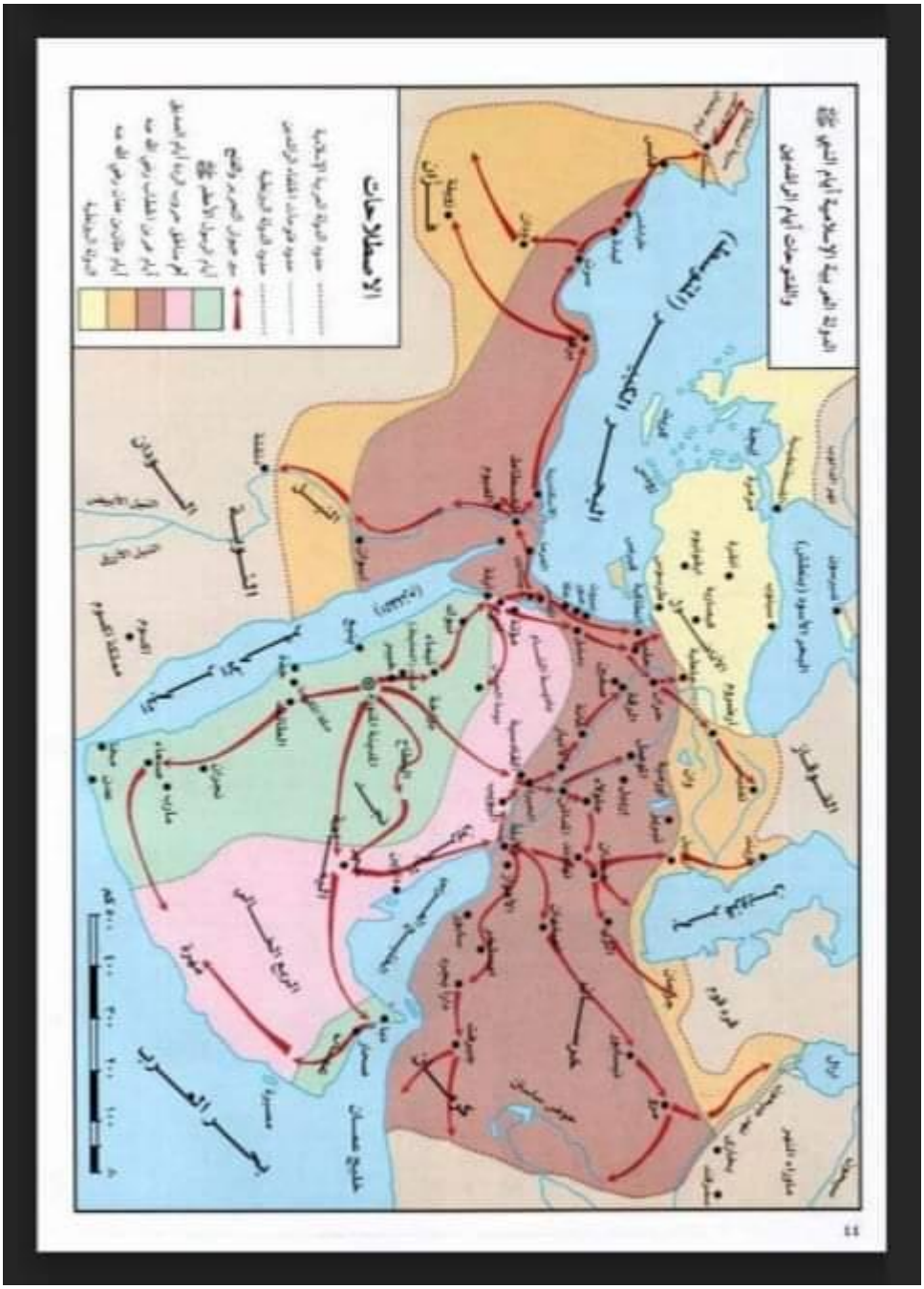

[1]- شوقي، أطلس تاريخ الإسلام، ص44.

الملحق رقم: 03 شجرة النبي الخاتم وأصحابه وأهل بيته

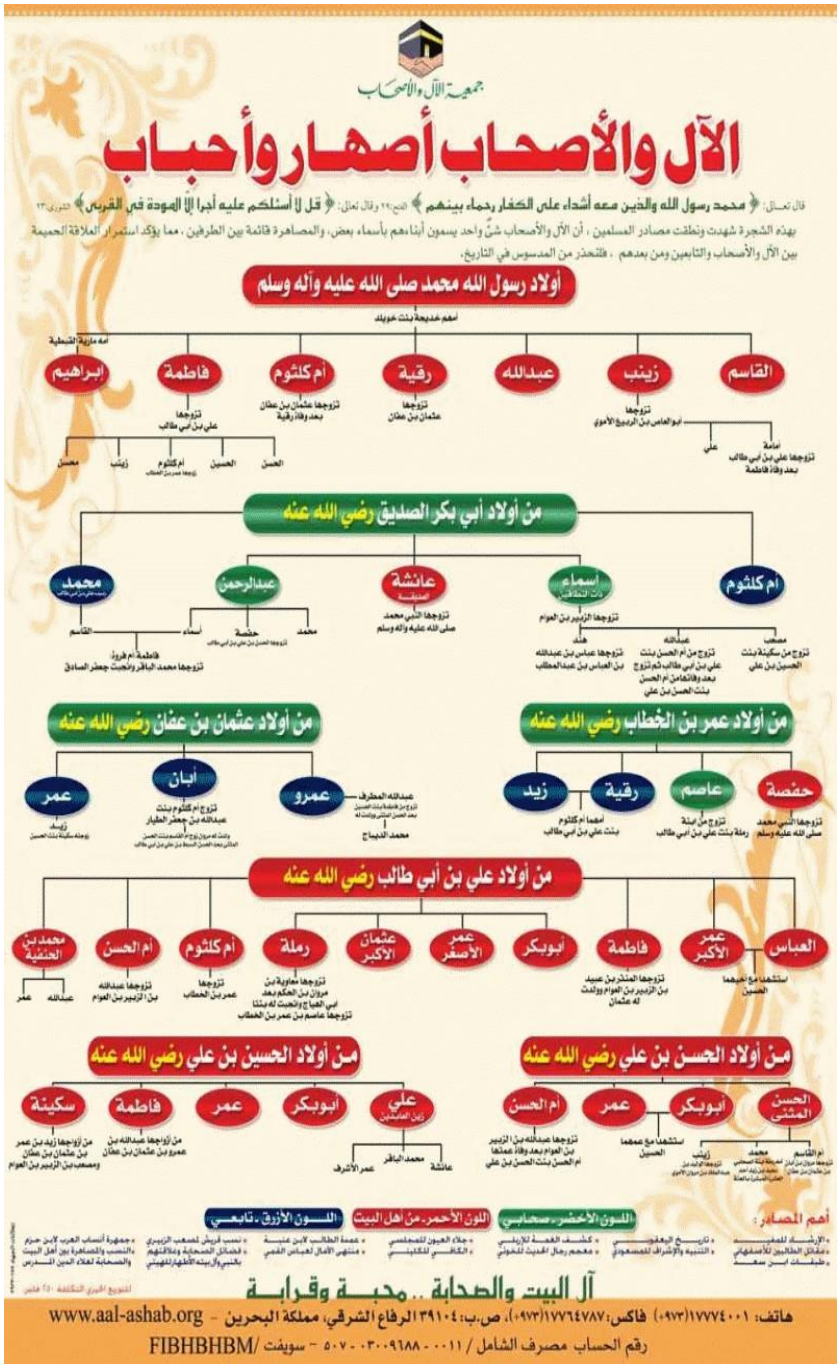

الملحق رقم04:غزوة بدر[1]

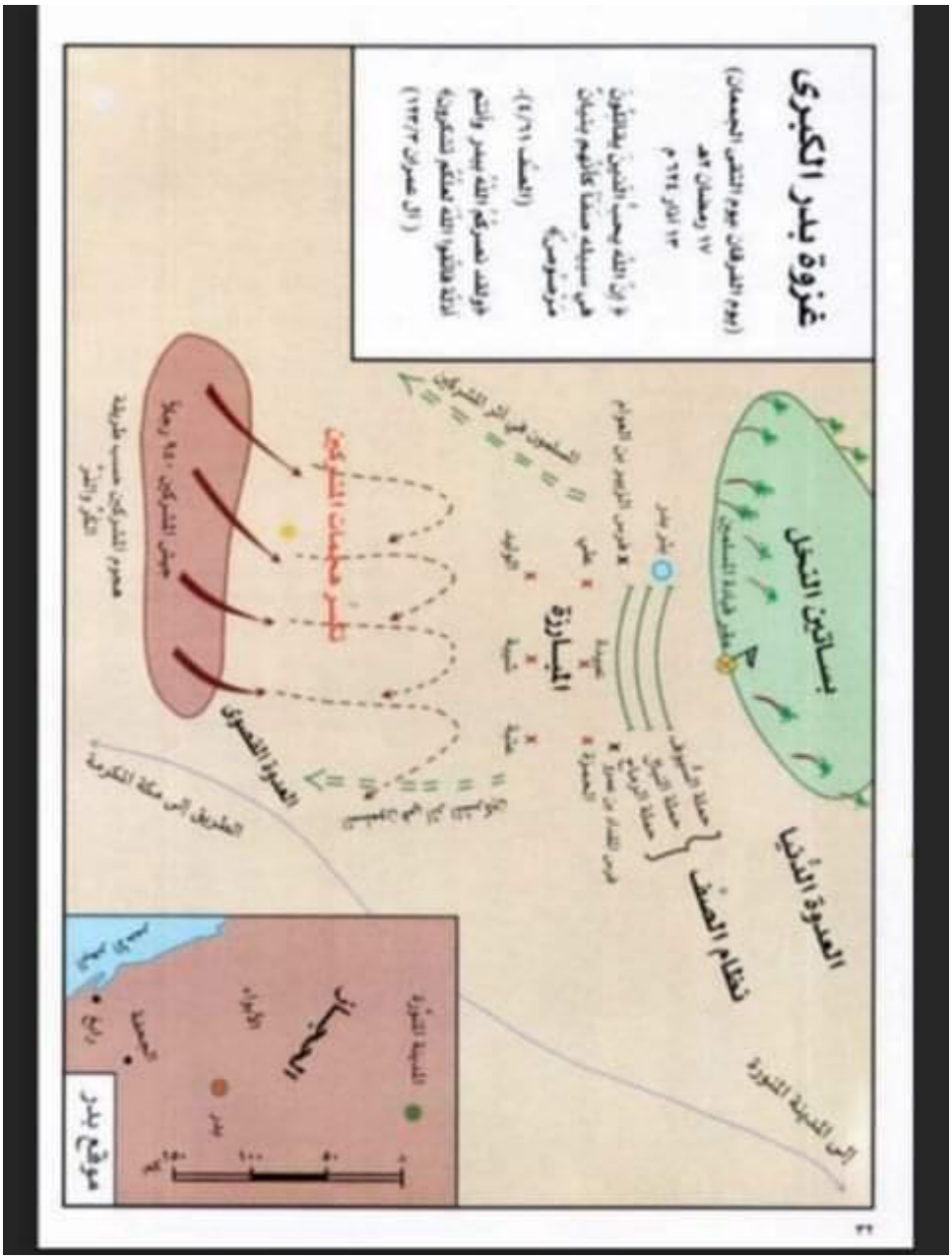

[1]- شوقي، أطلس تاريخ الإسلام، ص52.

الملحق رقم 05: خارطة البعوث والرسل التي أمر بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) [1]

[1]- شوقي، أطلس تاريخ الإسلام، ص265.

الملحق رقم 06: كتابة المصحف وارساله[1]

[1]- شوقي، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه، ص294.

الملحق رقم 07: التسلسل الزمني للعصور الإسلامية (كرونولوجي)

الملحق رقم08: خريطة توضيح بلاد المغرب[1]

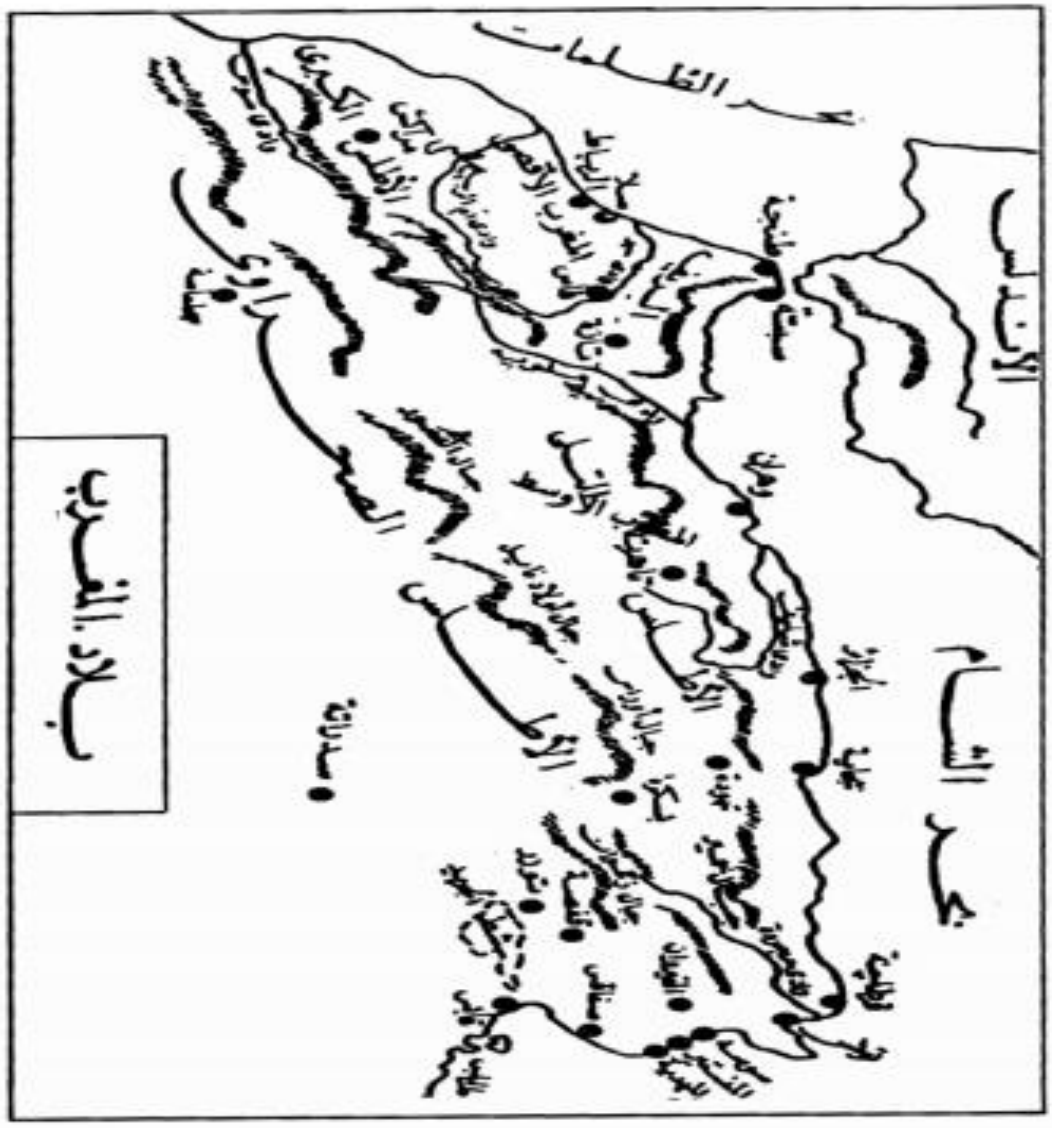

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص507.

الملحق رقم09: شجرة النسب والسلالة الحاكمة للدولة الرستمية

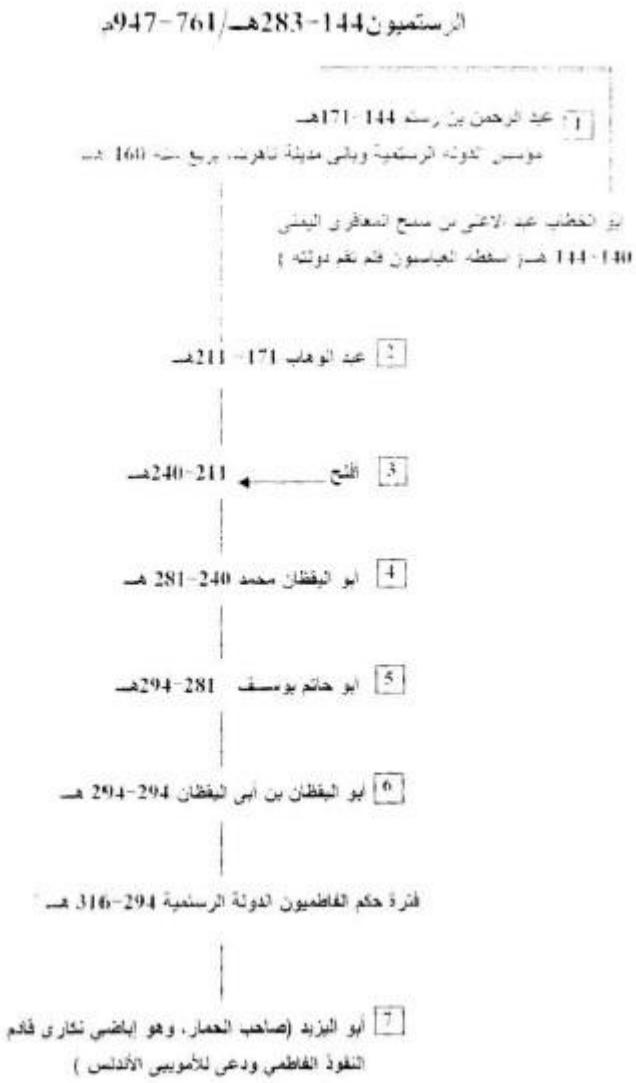

الملحق رقم 10: الدولة الرستمية

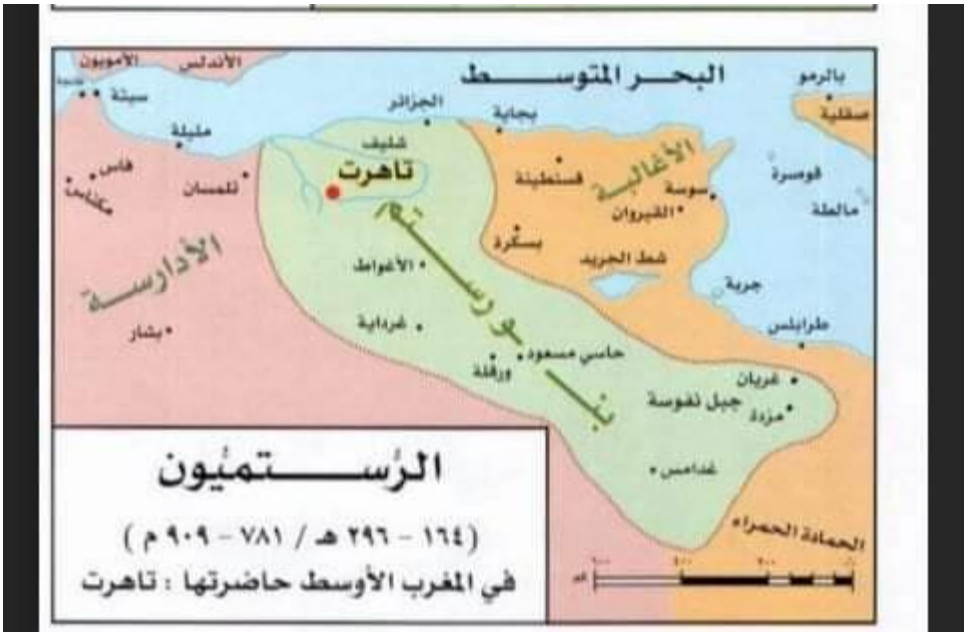

الملحق رقم11: نسب السادة الأدارسة الحسنيه في المغرب العربي

الملحق رقم 12: دولة الادارسة

الملحق رقم13: موجز عن حكم إمارات المغرب

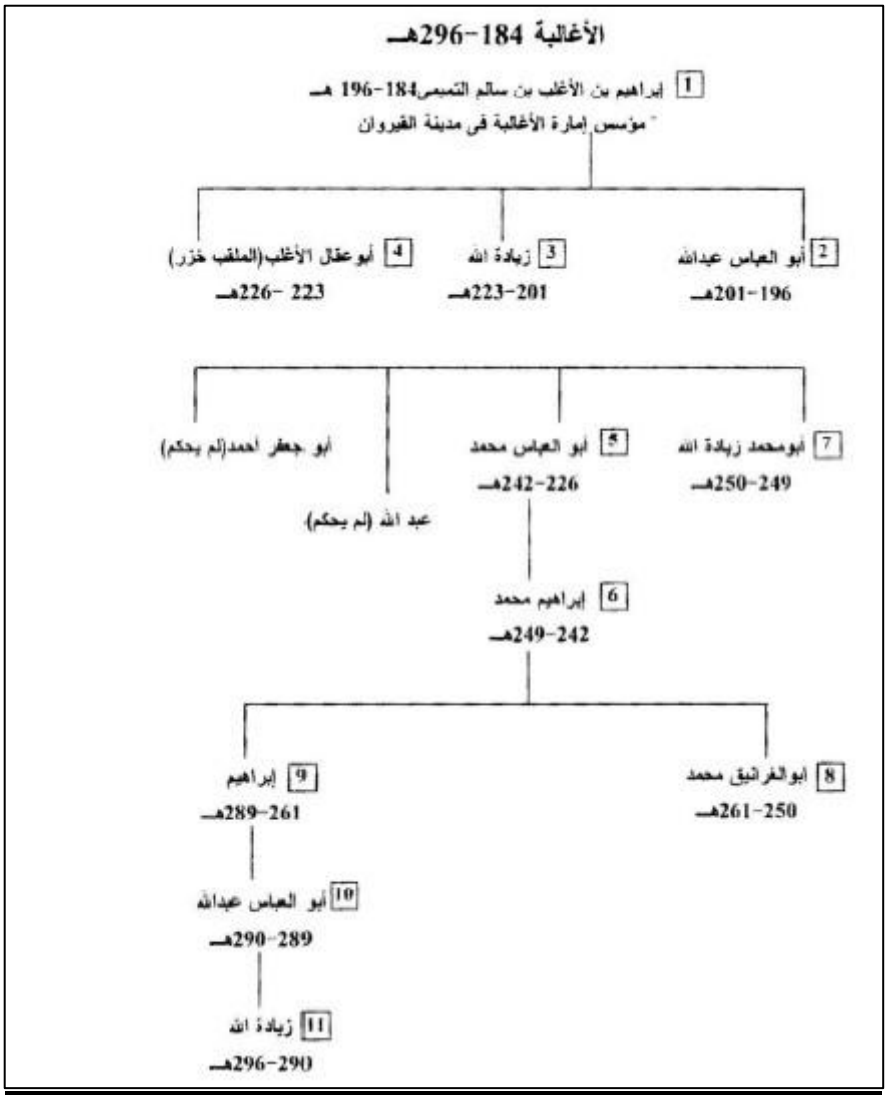

الملحق رقم 14: شجرة النسب والسلالة الحاكمة للموحدين

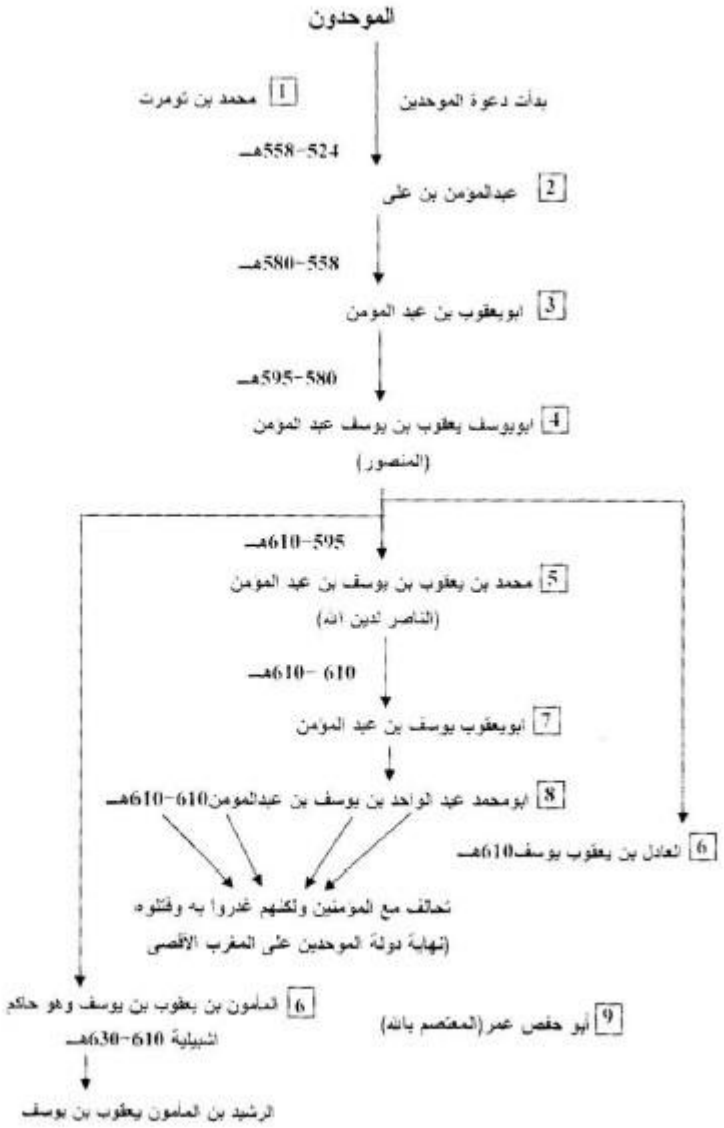

الملحق رقم 15: شجرة النسب والسلالة الحاكمة للفاطميين

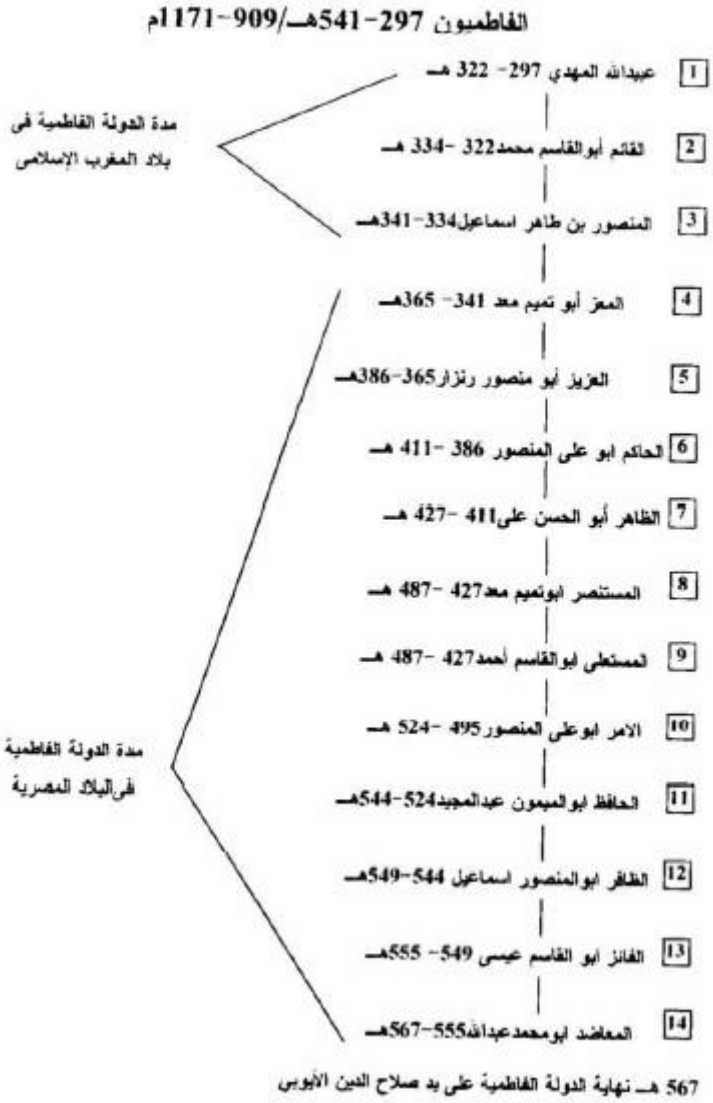

الملحق رقم 16: شجرة النسب والسلالة الحاكمة للمرابطين

:

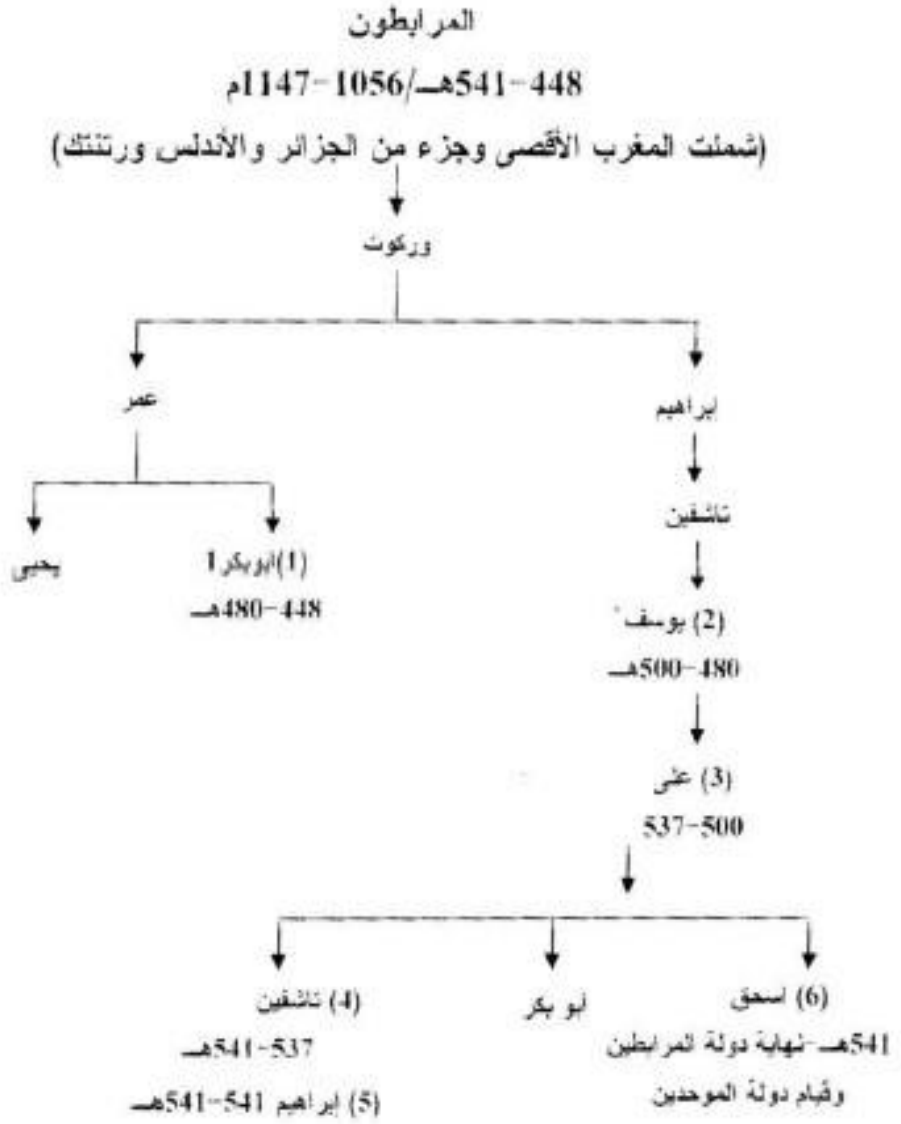

الملحق رقم17: خريطة الدولة الفاطمية

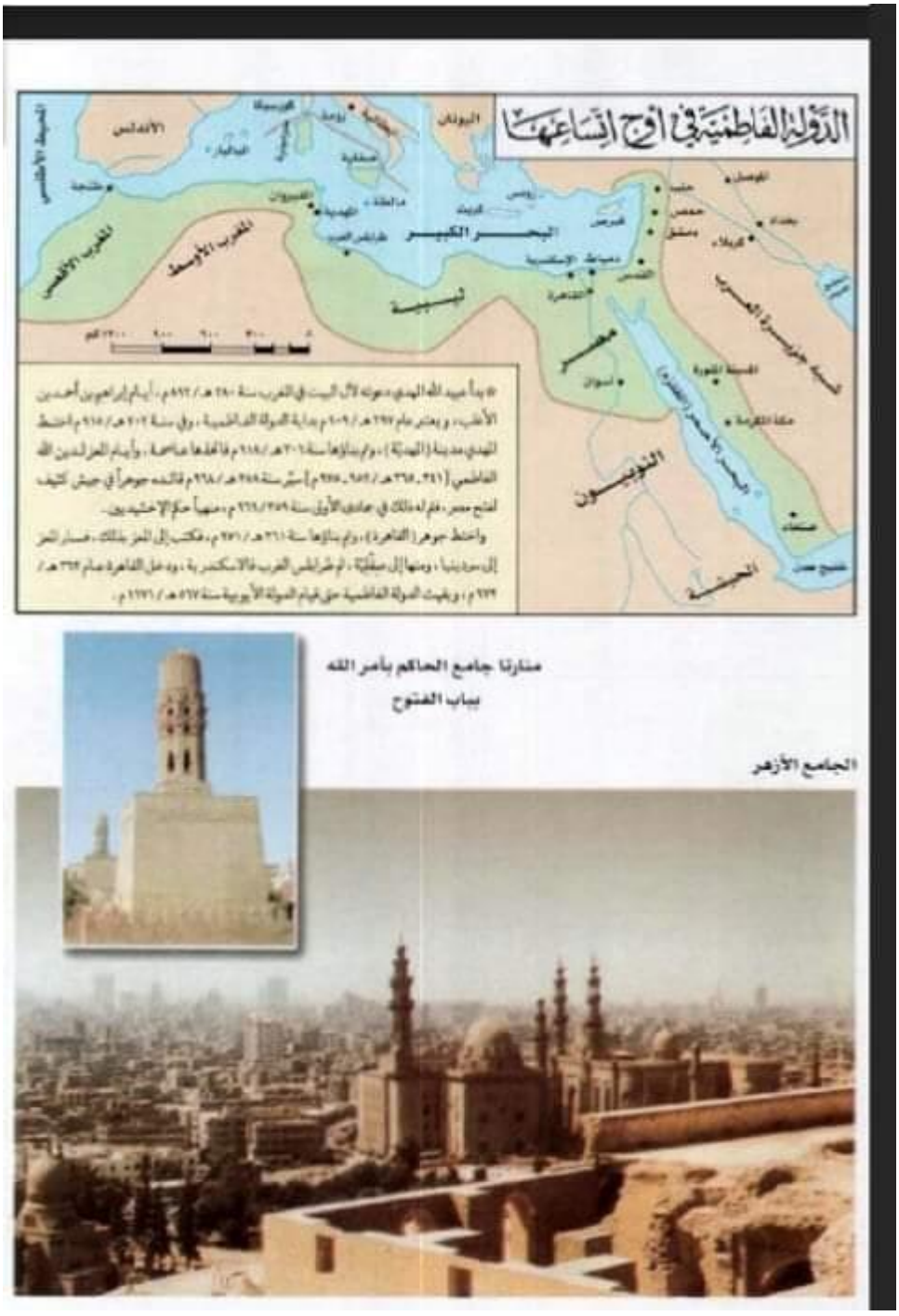

الملحق رقم18: رسالة الإمام الغزالي إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[1]

الأمير جامع كلمة المسلمين ، وناصر الدين ، أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ، الداعي لأيامه بالخير ، محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيد المرسلين وسايد النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليومٌ من سلطان عادل ، خير من عبادة سبعين سنة . وقال صلى الله عليه وسلم ، ما من والي عشرة إلا ويؤتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه ، أوبقه جوره أو طلقه عدله . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبعة يظلهم الله يوم لاظل إلا ظله ، وعدل الإمام العادل أولهم ، ونحن نرجو أن يكون الأمير جامع كلمة الإسلام ، وناصر الدين ، ظهير أمير المؤمنين ، من المستظلين بظل عرشه ، يوم لا ظل إلا ظله ، فإنه منصب لا ينال إلا بالعدل في السلطنة ، وقد آتاه الله السلطان ، وزينه بالعدل والإحسان . ولقد استطارت في الآفاق محامد سيره ، ومحاسن أخلاقه على الإجمال ، حتى ورد الشيخ الفقيه الوجيه أبو محمد عبد الله بن عمر بن العربي الأندلسي ، حرس الله توفيقه ، فأورد من شرح ذلك وتفصيله ، ما عطر به أرجاء العراق ، فإنه لما وصل إلى مدينة السلام ، وحضرة الخلافة ، لم يزل يطنب في ذكر ما كان عليه المسلمون في جزيرة الأندلس من الذل والصغار ، والحرب والاستصغار ، بسبب استيلاء أهل الشرك ، وامتداد أيديهم إلى أهل الإسلام بالسبي والقتل والنهب ، وتطرقهم إلى اهتضام أهل الإسلام ، مما حدث بينهم من تفرق الكلمة ، واختلاف آراء الثوار الطولبين للاستبداد بالإمارة ، وتقاتلهم على ذلك ، حتى اختطف من بينهم حماة الرجال ، بطول القتال والمحاربة والمنافسة ، وإفضاء الأمر بهم إلى الاستنجاد بالنصارى حرصاً على الانتقام ، إلى أن أوطنوهم

[1] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص530.

الملحق رقم19: إجابة فتوى للإمام الغزالي رضوان الله عليه[1].

فأجاب الإمام الغزالي رضوان الله عليه :

لقد سمعت من لسانه وهو الموثوق به الذي يستغني مع شهادته عن غيره، وعن سبقه من نقاة العرب الفقهاء وغيرهم، من سيرة هذا الأمير أكثر الله في الأمراء أمثاله، ما أوجب الدعاء لأمثاله. أصاب الحق في إظهار الشعار الإسماعيلي المستشهري، حرس الله على المستظهريين ظلاله، وهذا هو الواجب على كل ملك استولى على قطر من أقطار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فعاليهم تزيين منابرهم بالدعاء للإمام الحق، وإن لم يكن قد بلغهم صريح التقليد من الإمام أو تأخر عنهم ذلك لعلائق، وإذا نادى اسم الملك المستولي بشعار الخلافة العباسية، وجب على كل الرعايا والرؤساء الاذعان والانقياد، ولزمهم السمع والطاعة وعليهم أن يعتقدوا أن طاعته هي طاعة الإمام، ومخالفته مخالفة الإمام وكل من تمرد واستعصى وسل يده عن الطاعة، فحكمه حكم الباغي، وقد قال الله تعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله﴾. والفيئة أمر الله، لرجوع إلى السلطان العادل المتمسك بولاء الإمام الحق المنتسب إلى الخلافة العباسية فكل متمرد على الحق، فإنه مردود بالسيف إلى الحق، فيجب على الأمير وأشياعه قتال هؤلاء المتمردة عن طاعته، لا سيما وقد استنجدوا بالنصارى لمشركين أوليائهم، وهم أعداء الله في مقابلة المسلمين الذين هم أولياء الله، فمن أعظم القربات قتالهم إلى أن يعودوا إلى طاعة الأمير العادل المتمسك بطاعة الخلافة العباسية.

[1] – عب الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم، مج5، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، 1987، ص295.

الملحق رقم20: خريطة سقوط طليطلة بالأندلس[1]

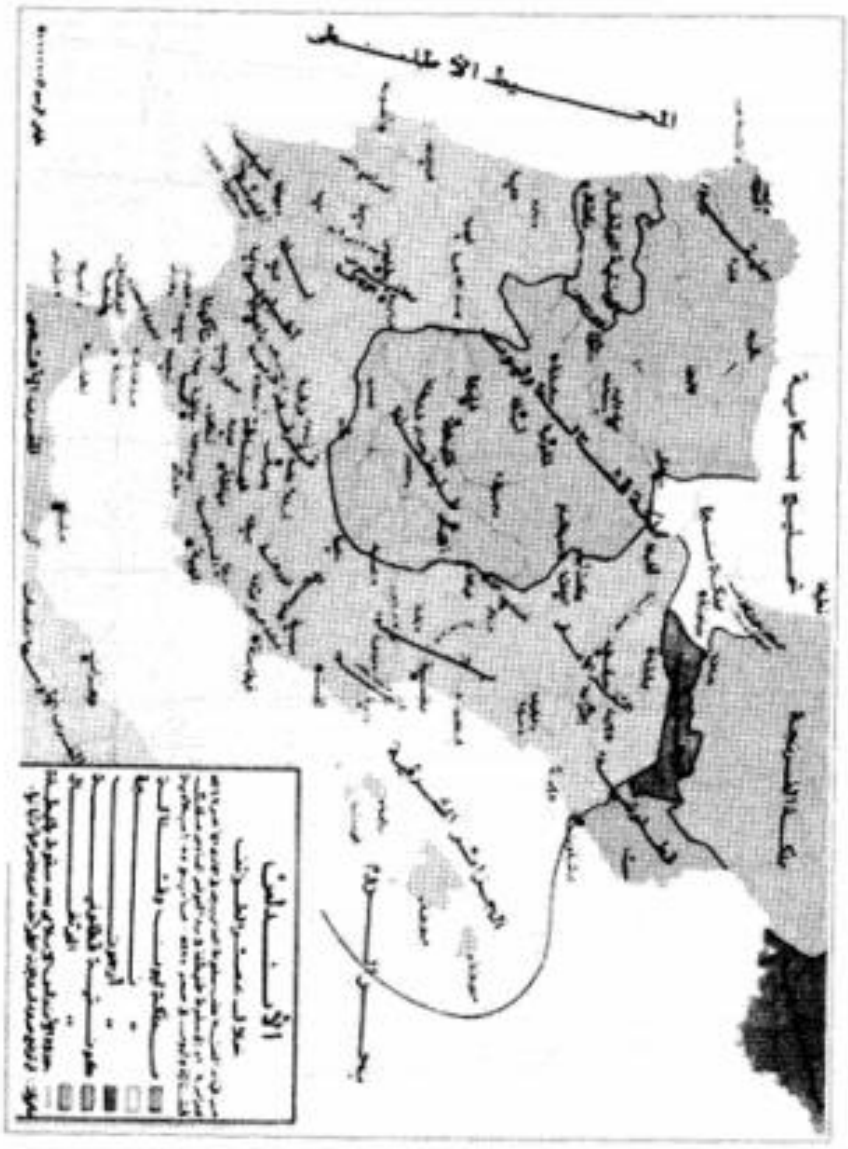

[1]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص475.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية الإمام ورش عن الإمام نافع.

المصادر :

1. **ابن أبي زرع** ابو الحسن علي الملقب بالفاسي :(ت726هـ) الروض القرطاس "في أخبارملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"، الطبعة 1، دار المنصور للطباعة والوراقة –الرباط، 1972،
2. **ابن الأبار** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن القدعي: (595هـ/658 -1199 م/1260 م)، الحلة السيراء، تحقيق: حسن المؤنس، الجزء 1، الطبعة 1، دارالمعارف 1952 كرنيش النيل –القاهرة،
3. **ابن الأثير** عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي: (555-636هـ)، الكامل في التاريخ تحقيق :ابو صهيب الكرمي، الجزء 1، الطبعة 1،بيت الافكار الدولية، 1987.
4. **ابن الخطيب** لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي :(713هـ-776هـ) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار المشكوف، بيروت، لبنان، 1956 م.
5. **----------: الاحاطة في أخبار غرناطة** :تحقيق عبد الله عنان، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1956.
6. **ابن حماد الصنهاجي** أبو عبد الله محمد بن علي ابي بكر: (558 – 628 هـ) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي، وعبد الحليم عويس، دون طبعة، دار الصحوة، القاهرة، دون تاريخ.
7. **ابن الصغير** المالكي: أخبار الأئمة الرستمين، تح وتع محمد ناصر ابراهيم بحار، دون جزء، دون طبعة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
8. **ابن عذارى** أبو عباس بن محمد: (695 هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، الجزء 1، الطبعة الثالثة،، دار الثقافة، لبنان، 1983 م،.

9. **ابن كثير** اسماعيل بن عمر بن درع: (701 هـ -774 هـ) فصول في سيرة الرسول، تحقيق: محمد عبد الخضراوي ومحي الدين، الجزء 1، الطبعة 3، مؤسسة علوم القران ومكتبة التراث، بيروت. دون سنة.

10. **إبن ماجة** أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني: (209هـ-273هـ) سنن إبن ماجة، الجزء 1،مؤسسة الرسالة، الطبعة 1،.دون سنة.

11. **ابن منظور** جمال الدين الأنصاري: (630 هـ -711 هـ .) لسان العرب، تحقيق: جمال الدين محمد ابن مكرم،، —الجزء 12-، دار بيروت، دون طبعة، 1388،

12. **ابن وردان** أبو الحارث عيسى المدني: (70هـ -160 هـ) تاريخ مملكة الأغالبة، تحقيق: محمد زينهم، محمد مخزنب، الطبعة 1، مكتبة مدبولي. الطبعة 2، القاهرة، مصر، 1408 هـ- 1988 م.

13. **البلاذري**: فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، الطبعة 1، القاهرة، مصر، 1319 هـ - 1901 م.

14. **الباجي المسعود** محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد البكري (1226هـ- 1298هـ): الخلاصة النقية في أمراء افريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزاب، الطبعة 1 دار الاتفاق العربية، مصر القاهرة، 1434 هـ - 2013 م.

15. **الجرجاني** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (400 هـ -471 هـ): التعريفات، تحقيق: محمد عبد الرحمان المرعشي، ط الثالثة، دار الناس، دون سنة.

16. **الحميري** محمد عبد المنعم (900 هـ): الروض المعطار في أخبار الأقطار، ترجمة :حسام عباس، دون طبعة، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980،

17. **خير الدين الزركلي** بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (1310 هـ -1396 هـ): قاموس التراجم الأعلام الأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين ط 15، دار المعلم، ماي 2012.

18. **النويري** أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين (677 هـ -733 هـ): نهاية الإرب، تحقيق :مصطفى أبو عبث أحمد، نشره بعنوان: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ج28، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

19. **الذهبي** محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين أبو عبد الله (673 هـ -748 هـ): العبر في أخبار من غبر، تحق: فؤاد السيد، الجزء 2، الطبعة 2، مطبعة حكومة الكويت، دون تاريخ.

20. **الرقيق القيرواني** أبو اسحاق ابرهايم بن القاسم (420 هـ): تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عذب، الطبعة 1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1985

21. **السيوطي** عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (849 هـ-911 هـ): تاريخ الخلافاء، ط 1،دار إبن حزم للطباعة والتوزيع بيروت، دون تاريخ.

22. **ياقوت الحموي** شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (574 هـ 626 هـ): معجم البلدان، الجزء 3، دون طبعة، دار صادر، بيروت، دون س.

23. **الشهرستاني** محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح (479 هـ -548 هـ): الملل والنحل، ترجمة: محمد السيد كيلاني، الجزء 1، طبعة 2، دار المعرفة لبنان، 1995.

24. **شارل أندري جوليان**، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد الغزالي –و البشير بن سلامة، ط1، مؤسسة تاوالت الثقافية، دون س.

25. **عبد الرحمن ابن خلدون** بم محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي (732 هـ 808 هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح سهيل زكار، وخليل شحادة، الجزء 4، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001 م،

26. **عبد الواحد المراكشي** محي الدين بن علي التميمي (581 هـ -547 هـ): المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب، ط1، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة 1963م.

27. **البكري** أبو عبيد الله بن محمد بن أيوب بن عمرو (404 هـ -487 هـ): المغرب في ذكر بلاد بلاد افرقية والمغرب، دون طبعة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2002

28. **الفيروز أبادي** أبو طاهر مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي (729 هـ-817 هـ): قاموس المحيط، تحقيق: مجد الدين محمد بن يعقوب، الجزء الثالث، الطبعة الرابعة، دار الجيل، بيروت، 1980.

29. **القاضي النعمان** بن محمد بن منصور بن حيون التميمي، افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشزاوي، دون طبعة، شركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986،

30. **كارل بروكلمان**، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة، امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين :بيروت، دون تاريخ.

31. **ماوردي**: الأحكام السلطانية تحقيق: أحمد مبارك البغدادي الطبعة الثالثة، مكتبة دار بن قتيبة، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، 1393هـ،

32. **محمد الطالبي**: الدولة الأغلبية (التاريخ السايسي) 184-396هـ 800-909م.تعريب المنحى الصيادي، مراجعة، تحقيق: حمادي الساحلي، دون جزء، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي بيروت -1985 م.

33. **المقري** شهاب الدين التلمساني احمد بن محمد ت(1041هـ-1603م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، المجلد الأول، المجلد الثالث، دط، دار صادر، بيروت، 1388هـ- 1968م.

34. **المناوي**: فيض القدير شرح الجامع الصغير، الجزء 1، دار المعرفة، الطبعة 2،

35. **مؤلف مجهول**: **القرن 6 و12 م**: **الاستبصار في عجائب الأمصار** وصف مكة، مصر، المغرب، تعليق: سعد زغلول عيد الحميد: دار النشر المغربية دار البيضاء 1975.

36. **مؤلف مجهول** :**تحقيق**: **ألفريد البستاني** "نبذة العصر في أخبارملوك بني نصر"، الطبعة 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

المراجع :

37. **أبي المعالي الجويني**، غياث الأمم في التياث الظلم، ط الأولى، دار الدعوة الا سكندرية، دون تاريخ.

38. **احسان عباس**: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، الطبعة 2، دار الشروق للنشر والتوزيع، دون تاريخ.

39. **أحمد المختار العبادي**، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، دون تاريخ،

40. **اسعد حومد**، محنة العرب في الاندلس، الطبعة 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، سنة 1988،

41. **اسماعيل بن ابراهيم**، تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط، تحقيق "أنور محمود زناتي "، الطبعة 1، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، دون تاريخ

42. **أيمن فؤاد السيد**، الدولة الفاطمية في مصر "تفسير جديد"، الطبعة 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992،

43. **بحاز ابراهيم**، الدولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، الطبعة 2، نشر جمعية التراث، دون بلد، 1993 م،

44. **بوبا مجاني**، من القضايا التارخ الفاطمي في دوره المغربي، الطبعة 1، دار البهاء الدين الجزائر، 2007.

45. **البوطي**: فقه السيرة النبوية، الطبعة 10، دار الفكر المعاصر، بيروت، دون تاريخ.

46. **جمال الدين سزور**، مجموعة وثائق الفاطمية، دون طبعة. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002،

47. **الحجي**، الحضارة الإسلامية في الأندلس، دون طبعة، دار الإرشاد، بيروت، 1962م.

48. **حسين أمين،** صلاح الدين الأيوبي العباسين والفاطميين والعلويين، الطبعة 1، دار الجديد، لبنان، 1995،

49. **حسين مؤنس:** تاريخ المغرب والأندلس: تحقيق: علل أبو المعاطي، محمد دياب، الطبعة 5 مصر، القاهرة، دون تاريخ.

50. ---------- :موسوعة تاريخ الأندلس –تاريخ والفكر والحضارة –، الجزء 2، الطبعة 1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، دون تاريخ.

51. **حمد جمال الدين سرور،** تاريخ الدولة الفاطمية، دون طبعة، دار الفكر العربي، دون تاريخ.

52. **رشيد بوربية،** الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

53. **السرجاني:** قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، ج1، ط1، .دون تاريخ

54. **طقوش محمد سهيل:** تاريخ المسلمين في الأندلس، الطبعة 3، دار النفائس بيروت – لبنان، دون تاريخ.

55. **عادل نوبهض،** معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر المعاصر، الطبعة 2، مؤسسة لوبهض الثقافية، لبنان، 1980،

56. **عبد الحليم عويس،** دولة بني حماد صفحة رابعة من تاريخ الجزائر، الطبعة 2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991،

57. -**عبد الرحمان جلالي،** تاريخ الجزائر العام، الجزء 1، دون طبعة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965،

58. **عبد العزيز سالم:** تاريخ المغرب في العصر الإسلامي: دون طبعة، مؤسسة الشباب الجماعة للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر 1991.

59. **عبد الله محمد جمال الدين،** الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دون طبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

60. **علي حسن الخربوطلي،** أبو عبد الله الشيعي "مؤسس الدولة الفاطمية"، دون طبعة، المطبعة الفنية الحديثة، البصرة، 1972،

61. **علي حسين الشطشاط:** تاريخ الاسلام في الأندلس من الفتح الى سقوط الخلافة، الطبعة 1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2001،

62. **عمرو رضا،** معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الجزء 1، الطبعة 8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1997.

63. **مبارك بن محمد العبالي،** تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء 2، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ،

64. **محمد طمار،** المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010،

65. **محمد عبد الله عنان،** دولة الاسلام في الأندلس، الطبعة 4، مكتبة الخانجي القاهرة – مصر،

66. **محمد علي دبوز:** تاريخ المغرب الكبير، الجزء 2،دون طبعة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م،

67. **محمد متولي الشعراوي:** الهجرة النبوية، تحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتبة التوفقية،

68. **محمد محمد زيتون:** المسلمون في المغرب والأندلس، دون طبعة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دون تاريخ

69. **محمود اسماعيل**، الخوارج في بلاد المغرب، الطبعة 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع دار البيضاء المغرب.

70. **----------**: الأغالبة (184 و296 م) سياستهم الخارجية، الطبعة 3، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، 4، دون بلد، 2000،

71. **محمود شاكر**: التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، ج 1 ط 1، بيروت، لبنان، 2000،

72. **المضواحي**: الأندلسيون عقب سقوط غرناطة، الطبعة 1، كتوبيات للنشر والتوزيع، الأسكندرية، مصر، دون تاريخ

73. **ممدوح حسن وشاكر مصطفى**، الحروب الصلبية في شمال افريقيا وأثرها الحضري، الطبعة 1، دار عمار، الأردن، 1996،

74. **ممدوح حسين**: افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأعلبى قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين: الطبعة 1، دار عمار، عمان الأردن، 1417 هـ، 1997 م.

75. **المنير البعلكي**، معجم أعلام الأمور، الطبعة 1، دار علم للملايين، لبنان.

76. **موسى لقبال**، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979 .

77. **نزيه شحادة**، صفحات من الحصاة الإسلامية، دون طبعة، دار النهضة، بيروت، 2006.

78. **هيثم بن محمد سرحان**: المختصر والمفيد لسيرة النبي المصطفى وشمائله، ط1، نشر ادارة المساجد والدعوة والارشاد بمحافضة بدر.

79. **يوسف جودت عبد الكريم**، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية المؤسسة الوطنية للكتاب، د طبعة، الجزائر، 1984 م.

المذكرات والمجلات :

خولة قدم، حسناء فرنان: دوز الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية 184 هـ - 296 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام. كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، فرع التاريخ، جامعة 8 ماي 1954، 2017-2016.

الفهارس العامة

أولا: فهرس الآيات القرأنية

السّورة	رقم الآية	الآية	الصّفحة
يس	01	﴿يَسِ والقُرآنِ الحَكِيم﴾	15
	09	﴿فَأَغشَينَاهُم فُهُم لَا يُبصِرُون﴾	15
الأنفال	63	﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	18
الأحزاب	23	﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾	25

ثانيا: فهرس الأحاديث القرآنية

الحديث	الصّفحة
«الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك، قال سعيد ابن جهمان ثم قال: (أي سفينة): أمسك (أي أحسب في أصابعك): خلافة أبو بكر وعمر وخلافة عثمان ثم قال أمسك الخلافة علي فوجدناها ثلاثين سنة.قال سعيد فقلت له إن بني أمية يزعمون الخلافة فيهم، قال كذبوا بنوا الزرقاء، بل هم ملوك، شر الملوك»	18
«"الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك.ثم قال سفينة: امسك عليك خلافة أبي بكر، ثم قال: وخلافة عمر وخلافة عثمان، ثم قال لي: امسك خلافة علي قال: فوجدناها ثلاثين سنة، ثم يكون ملكا عضوض"»	25

ثالثا: فهرس الأعلام

أسماء الأعلام	الصفحة	أسماء الأعلام	الصفحة
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	14	المنصور	68
عمر بن خطاب رضي الله عنه	13	عبد الرحمن الداخل	79
عثمان بن عفان رضي الله عنه	25	عبد الرحمن الثاني	80
علي بن أبي طالب رضى الله عنه	30	عبد الرحمن الثالث	81
حسن بن علي رضي الله عنهما	31	هشام بن المستنصر	83
معاوية بن أبي صفيان	31	محمد بن أبي عامر	84
عبد الرحمن بن رستم	34	المعتمد بالله	96
عبد الوهاب بن عبد الرحمن	35	أبو حزم جهور	96
إدريس الأول	42	المعتضد	97
إدريس الثاني	43	المعتمد	96
محمد بن ادريس الثاني	44	الزاوي بن زير	98
ابرهيم بن الأغلب	47	باديس بن حبوس	98
عبيد الله المهدي	52	إسماعيل بنو ذو النون	99
الحماد بن بلكين	58	محمد بن يوسف بن محمد الخزرجي	101
يوسف بن تاشفين	63		

رابعا: فهرس الأماكن

أسماء الأماكن	الصفحة	أسماء الأماكن	الصفحة
المدينة المنورة	14	طرابلس	98
بلاد الروم	26	الري	98
المقدس	27	بلاد الفرس	98
دمشق	27	تيهرت	34
حمص	27	الزاب	43
البصرة	27	بجاية	39
الأردن	27	الأندلس	65
الأهواز	98	قرطبة	68
المدائن	98	إشبيلية	74
مصر	98	غرناطة	70
همذان	98	طليطلة	69

خامسا: فهرس الموضوعات

مقدمة .....

الفصل الأول

بداية الخلافة والملك

1–مفهوم الامامة والخلافة والملك 11

مفهوم الامامة 11

مفهوم الخلافة 12

مفهوم الملك 12

2–الفرق بين اخلافة والملك 13

3–أسس الخلافة في الاسلام 14

هجرة الرسول ص الى المدينة 14

استقرار وانشاء دولة في المدينة 17

بناء المسجد النبوي 17

كتابة وثيقة بين المسلمين وغيرهم 19

4–الأوضاع السياسية 21

غزوة بدر 21

غزوة أحد 21

غزوة ذات الرقاع 21

غزوة بني المصطلق..... 22

غزوة الخندق 22

البعوث 22

بعث حمزة بن عبد المطلب..... 22

بعث عبيد بن الحارث بن المطلب 23

بعثة الرسول ص يدعو الملوك الى الاسلام 23

وصية الرسول ص للمسلمين قبل وفاته 23

5–الخلافة الراشدة 25

خلافة أبو بكر **25**

خلافة عمر بن الخطاب 27

خلافة عثمان بن عفان..... 28

خلافة علي ابن أبي طالب 30

تلاشي الخلافة بوفاة عمر وليس كما يروج له البعض بتنازل الحسن بن علي (رضي الله عنهما) 31

الفصل الثاني

نظريتا الخلافة في بلاد المغرب الاسلامي

الامارة الرستمية 34

نظام الملك للدولة الرستمية 35

دولة الادراسة 40

نظام ملك الادارسة.....

قيام دولة الاغالبة..... 46

تأسيس امارة الاغالبة 47

نظام حكم الاغالبة 50

الدولة العبيدية 52

نظام حكم العبيديين..... 57

الدولة الحمادية 58

نظم حكم الحماديين..... 60

دولة المرابطين في المغرب 62

الدولة الموحدية في المغرب 74

نظام حكم الموحدين..... 76

الفصل الثالث

الخلافة والملك في الأندلس

الامارة الأموية في الاندلس 79

الخلافة الأموية في الاندلس 81

قيام الدولة العامرية 88

الدولة العامرية..... 88

نظام حكم الدولة العامرية..... 92

عصر ملوك الطوائف..... 94

نظام حكم الطوائف 96

مملكة غرناطة..... 101

سقوط غرناطة..... 102

خاتمة 106

قائمة المصادر والمراجع..... 130

فهرس المحتويات 144

ملخص:

إن تاريخ الأمة الإسلامية بجميع أطيافها واتجاهاتها المذهبية في منظوماتها السياسية ظلت شامخة تدافع عن راية الحق رافعة لكلمة الجهاد، وتاريخها يكتب في ألواح من نور بأقلام ذهبية بمداد دموع العين وليس ذلك إلى أمة خلدت حضارتها وإنسانيتها من الكتاب العزيز وحافظت على روح النفس، ولقد شكلت عدة دويلات بسميات مختلفة وإن كانت على أصحابها ولكن دسترت للعالم قوانين حية حتى جعلت من العدو يود أن يكون خادما لها، ولقد أعطت بعدا كبيرا في جميع جوانب الحياة لما احترمت وأكدت أن تعيش على مراد الله، رغم الظروف والمشاكل والأزمات والتوترات والاضطرابات السياسية والفتن والنوازل الداخلية جعل منها ذلك شوكة في حلق العدو فأبدعت في جانبها السياسي فجعلته فن من الفنون يدرس للأجيال الموالية وفي زمانها، ولقد حققت انتصار ليس لذاتها وإن كانت في أزمتها فتنة لكن بعدها كان لها بعد في نشر الإسلام ما سمح في تغطية جسيمها السام على المصلحة العامة.

الكلمات المفتاحية: الخلافة، الملك، دويلات المغرب الإسلامي، حكم الأندلس.

Abstract:

The history of the Islamic nation with all its sects and sectarian tendencies in its political systems has been lofty defending the banner of truth raising the word jihad, and its history is written in tablets of light with golden pens inked with tears of the eye. Small states with different names, even if they belong to their owners, but they encircled the world with living laws, so that they made the enemy want to be their servants. Including a thorn in the throat of the enemy.

Keywords: the caliphate, the king, the states of the Islamic Maghreb, the rule of Andalusia.